الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية- تاريخ

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي المعاصر" موسومة بـ:**

# الوحدة المغاربية من خلال جريدة البصائر ( 1936 – 1954م )

**إعداد الطالبـــــتـــان:**
زعبون رانيا داليا
نوقال فريال

**إشـــــراف الأستاذ:**
**أ.د / سعد طاعة**

**اللجنة المناقشة**

| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| عبد القادر بكاري | أستاذ محاضر - أ - | رئيسا |
| سعد طاعة | أستاذ التعليم العالي | مشرفا ومقررا |
| محمد بليل | أستاذ التعليم العالي | مناقشا وممتحنا |

**السنة الجامعية:** 1442/1441هـ – 2021/2020م

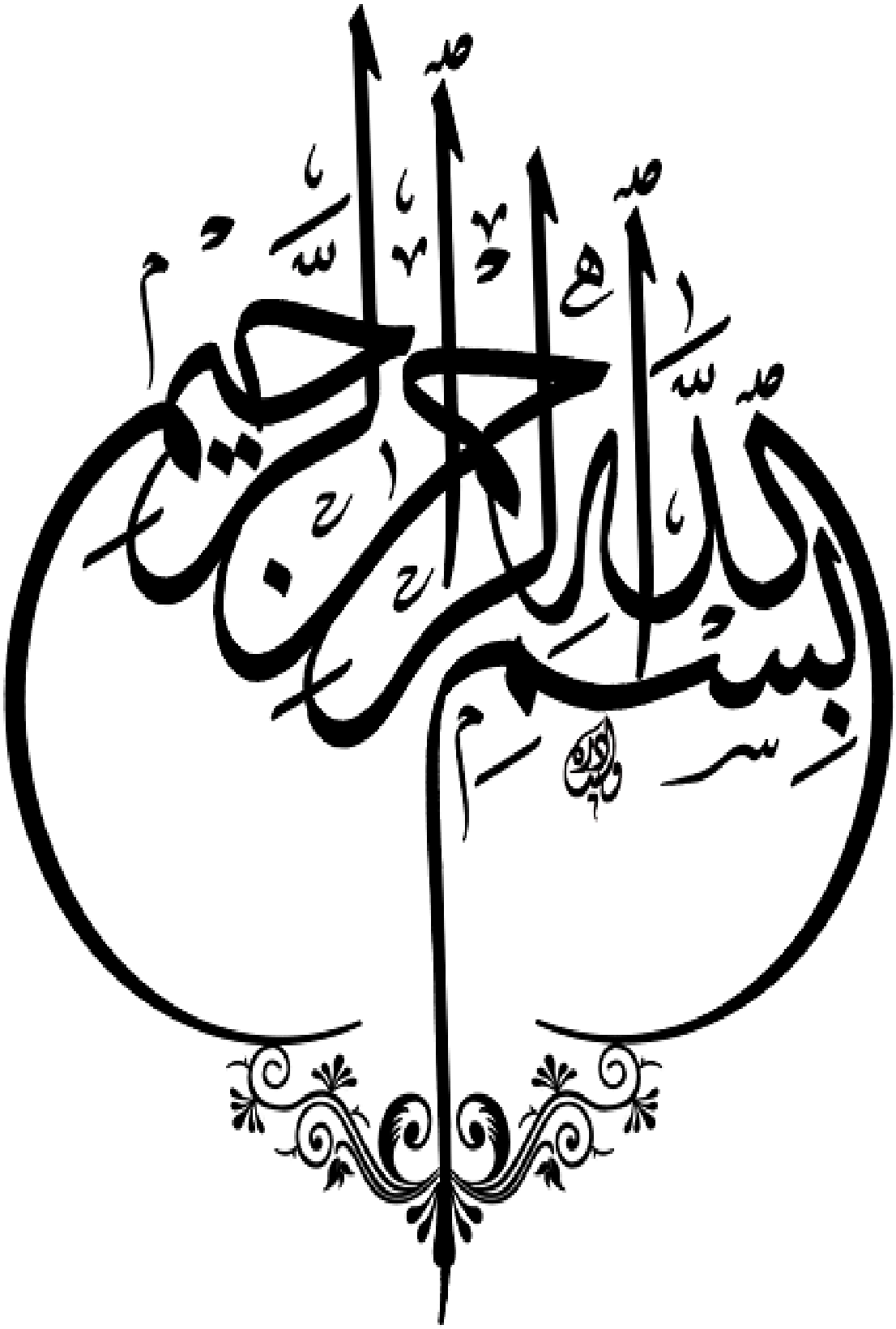
بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام 104

# شكر و تقدير

الشكر والثناء لله عز وجل على نعمة الصبر والقدرة

على إنجاز هذا العمل، فالحمد لله حمد كثيرا الذي بنعمته تتم الصالحات.

ونتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم إلى أستانا الفاضل الدكتور "طاعة سعد" الذي تفضل

بإشرافه على هذا البحث ولكل ما قدمه من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل على ما هو عليه،

فله أسمى عبارات الثناء والتقدير.

ونتوجه بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المكلفة بالمناقشة الذين تكرموا بعناء قراءة المذكرة .

والشكر موصول لكل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة

ولكل من نصحنا أو أرشدنا أو وجهنا أو ساهم معنا في إعداد هذا البحث.

كما يطيب لنا أن نتقدم بالشكر والعرفان لكل أفراد الجامعة من أساتذة وإداريين وعمال

ولكل من أنار لنا درب العلم وأوقد لنا شعلة الأمل والتفاؤل.

# إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين

نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

بعد جهد جهيد في ظل الظروف الراهنة نهدي هذا العمل المتواضع:

إلى جميع أفراد الأسرة التربوية وإلى كل قسم التاريخ وجميع دفعة 2021م.

مهداة مني أنا زعبون رانيا داليا إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى والدي العزيز عبد القادر.

و إلى من حملتني وهنا على وهن... إلى نبع الحب والحنان والتفاني أمي الغالية ربيعة...والديا الكريمين حفظكما الله ورعاكما وأدامكما نورا لدربي.

إلى أختاي: نهال وأميرة وسليمة إلى أخي محمد ريان وإلى صديقة الدرب بوكنين إيمان و مقدم فاطمة.

مهداة مني أنا نوقال فريال إلى حكمتي و علمي... إلى بسمة الكون و سر الوجود... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي فاطمة حفظها الله.

إلى مثلي الأعلى و القدوة الحسنة... إلى من زادني فخرا و شرفا أبي العزيز سهلي

إلى اغالى الأحبة و أعز الناس إلى قلبي... إلى رمز الوفاء و الإخلاص زوجي عبد الإله

إلى إخوتي الأعزاء هجيرة وعبد القادر و ريتاج و العصفورين ريماس و محمد عبد الإله،

وإلى صديقاتي سوسن وخديجة حفظهما الله.

**الفهرس:**

شكر و تقدير
إهداء
مقدمة: .....أ
أسباب اختيار موضوع: ..... أ
الإشكالية: ..... ب
المنهج المتبع: ..... ب
خطة البحث: ..... ج
أهم المصادر و المراجع: ..... ج
صعوبات البحث: .....ه
مدخل
أولا: تعرض المنطقة المغاربية للاحتلال ..... 7
الاحتلال الفرنسي للجزائر: ..... 7
الحماية الفرنسية على تونس: ..... 8
الاحتلال الاسباني والفرنسي في المغرب: ..... 10
1- تعرض ليبيا للاستعمار: ..... 11
2- الاستعمار الفرنسي في موريتانيا: ..... 12
ثانيا: التعريف بجريدة البصائر..... 13
1- السلسلة الأولى 1935-1939: ..... 13
اهتمامات السلسلة الأولى (1935-1939): ..... 14
السلسلة الثانية 1947-1956: ..... 14
اهتمامات السلسلة الثانية (1947-1956): ..... 15
1- موقف الإدارة الاستعمارية من جريدة البصائر: ..... 16
**الفصل الأول: ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**
أولا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 19
1- الأوضاع السائدة في الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: ..... 19
1. الأوضاع السياسية: ..... 19
2. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:..... 21
3. الأوضاع الدينية والثقافية: ..... 22
4- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ..... 23
4. 1. ظهور العلماء وفكرة إنشاء الجمعية: ..... 24
2.4. العوامل التي ساعدت على تأسيس جمعية العلماء:..... 25
3.4. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:..... 26

5- القانون الأساسي للجمعية وموقف الإدارة الاستعمارية منها: ..... 28
1.5. القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: ..... 28
القسم الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ..... 28
القسم الثاني: غاية الجمعية ..... 28
القسم الثالث: أعضاء الجمعية ..... 28
القسم الرابع: مالية الجمعية ..... 29
القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة ..... 29
2. موقف الإدارة الاستعمارية: ..... 29
ثانيا: تعاليم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ..... 31
1- مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: ..... 31
أ- الإسلام ديننا: ..... 32
ب- العربية لغتنا: ..... 32
ج- الجزائر وطننا: ..... 32
2- أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: ..... 32
أ- محاربة الطرق: ..... 33
ب-هدفها التعليمي ..... 33
ج-محاربة البدع والمنكرات: ..... 33
1- النشاط السّياسي: ..... 34
1. جمعية العلماء و المؤتمر الإسلامي: ..... 35
أ- موقفها من التجنيس: ..... 38
ب-موقفها من الإدماج ..... 39
أ- محو الأميّة: ..... 41
4. تعليم المرأة: ..... 44
5. الصّحافة: ..... 44
اهتمام جريدة البصائر بالوضع ..... 46
الاستعماري في اقطار المغرب العربي ..... 46
أولا: رصد مقالات جريدة البصائر حول الوضع العام بالمغرب العربي ..... 46
ثانيا: نماذج لمقالات من الجريدة حول الفكر الوحدوي المغاربي ..... 46
**الفصل الثاني: اهتمام جريدة البصائر بالوضع الاستعماري في اقطار المغرب العربي**
أولا: رصد مقالات جريدة البصائر حول الوضع العام بالمغرب العربي ..... 47
الجزائر: 1936-1954 ..... 47
تونس:1936-1954 ..... 51
المغرب: 1936-1956 ..... 54

ثانيا: نماذج لمقالات من الجريدة حول الفكر الوحدوي المغاربي. ..... 60
ثالثا: الأقلام التي اهتمت بالفكر الوحدوي من خلال جريدة البصائر: ..... 63
1- العربي التبسي: (1895_1957): ..... 63
2- احمد توفيق المدني، ( 1899-1983): ..... 64
3- الحسن الحجوي الثعالبي: (1874-1956)..... 65
4- الشيخ أبو يعلى الزواوي:..... 67
5- محمد الشبوكي: ..... 68
6- الشيخ احمد حماني: ..... 70

**الفصل الثالث : زوايا الفكر الوحدي المغاربي لجريدة البصائر**

أولا: من وجهة نظر تاريخية ..... 73
1- مملكة المرابطين:..... 74
2- مملكة الموحدين: ..... 75
3- الوحدة التاريخية المغاربية في البصائر:..... 76
ثانيا: من وجهة نظر سياسية ..... 78
1- الحركات الاستقلالية ومشروع وحدة المغرب العربي:..... 78
أ- نجم شمال إفريقيا: ..... 79
ب- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين : ..... 80
ج- حزب الشعب الجزائري:..... 82
د- الحزب الدستوري التونسي:..... 83
ه- الحزب الاستقلالي المغاربي:..... 85
2- نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية:..... 87
أ- جبهة الدفاع عن إفريقيا: ..... 87
ب- مؤتمر المغرب العربي : ..... 89
ج- مكتب المغرب العربي بالقاهرة : ..... 90
د- لجنة تحرير المغرب العربي : ..... 92
ثالثا: من وجهة نظر دينية و فكرية ..... 93
1- من وجهة نظر دينية: ..... 93
أ. المساجد: ..... 95
ب. الزوايا:..... 95
2- من وجهة نظر فكرية: ..... 95
أ. اللغة: ..... 95
ب. البعثات الطلابية إلى المغرب الأقصى :..... 96
3. البعثات الطلابية إلى تونس: ..... 97

الخاتمة: ..... 100
قائمة الملاحق ..... 109
قائمة البيبليوغرافيا ..... 110

# قائمة المختصرات:

| الرمز | الكلمة |
|---|---|
| **ص** | صفحة |
| **ج** | جزء |
| **ط** | طبعة |
| **تر** | ترجمة |
| **تع** | تعريب |
| **ع** | عدد |
| **مج** | مجلد |
| **م** | ميلادي |
| **ه** | هجري |

# مـــقـــدمـــة

## مقدمة:

تعرضت أقطار المغرب العربي لاستعمار غربي منذ بداية العصور الحديثة حتى مطلع القرن العشرين. وقد شهد أبناء المنطقة المغاربية معاناة، حيث كان التعصب الديني المقترن بالتقتيل والتهجير والاستغلال الاقتصادي من طبيعة سياسة القوى الاستعمارية، وكانت الجزائر من بين دول المغرب العربي التي تعرضت لاستعمار فرنسي دمر كيانها واستعبد شعبها، فظهرت مقاومة شعبية وثورات متفرقة حملت لواء الجهاد لطرد المحتل، ورغم ذلك إلا أن المستعمر الفرنسي كان أقوى وأكثر تسلطا إذ استطاع إفشال هذه المقاومات، وبعد أن فرض هيمنته العسكرية استطاع السيطرة على كل المجالات الأخرى.

لكن مع بدايات القرن العشرين شهدت الجزائر مجموعة من الظروف التي كانت حافلة بملامح التغيير، والتي أسفرت عن ظهور مجموعة من التيارات السياسية المختلفة ببرامجها وتوجهاتها لكنها اشتركت في هدف واحد وهو تحسين أوضاع الجزائريين، من بينها جمعية العلماء المسلمين التي تأسست في 5 ماي 1931 بعد أن بلغ عمر الاستعمار الفرنسي قرنا كاملا، فجمعية العلماء أيقظت الشعب من خلال فكرها الإصلاحي على مستوى جميع الميادين، بدأ الشق الديني وإصلاح ما أفسدته بعض الزوايا والطرقيين، إلى التربوي من خلال تطوير فكر الفرد الجزائري، مرورا بالإصلاح الثقافي والاجتماعي، ثم إلى الميدان السياسي وإن حتى أخفت الجمعية ميولها السياسية حتى لا تثير الشبهات حولها، إلا أن نضالها السياسي كان عبارة عن توعية وبعث لليقظة.

كما تبوأت الصحافة مكانة عظيمة في نضال جمعية علماء المسلمين الجزائريين ومشروعها الإصلاحي، والظاهر أنها أدركت نجاعتها وفعاليتها في التأثير على الرأي العام وإيصال المعلومة إليها، ما جعلها تهتم اهتماما بالغا بإصدار الجرائد والمقالات، فقد شكلت جرائدهم صحوة في مجال ردّ الفعل اتجاه القوى الاستعمارية الكبرى، ووسيلة مهمة لمقاومة الهيمنة الفكرية، ولا يختلف اثنان أن جريدة البصائر هي من أبرز جرائد الجمعية وأهمها وأكبر الصحف الجزائرية شهرة وانتشارا سواء داخل أو خارج الوطن، ومن أعظمها لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية بل والمغاربية من جميع النواحي، فقد أولت البصائر اهتماما كبيرا بالوحدة المغاربية وذلك من خلال تناولها للعديد من المواضيع، فكانت تتبع مختلف الحوادث على الساحة المغاربية وخصصت لذلك للعديد من مقالاتها. خاصة بعد أن عرفت الوحدة المغاربية بعض المحاولات الجادة من خلال دعوة بعض الوطنيين المغاربة إلى إقامة وحدة بين الأقطار المغاربية، تجسدت في تلك الحركات الاستقلالية الوطنية، التي حاولت إعادة بعث وبلورة فكرة المغرب العربي، والتي مثلها كل من حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الدستوري الحر وجمعية طلبة شمال إفريقيا وهو ما ترجم على أرض الواقع في تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة.

### أسباب اختيار موضوع:

تم اختيار الموضوع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية، فالأسباب الذاتية تتمثل في:

- الرغبة في التعرف على الوعي الجزائري بالقضايا المغاربية من خلال جريدة البصائر.

- إيماننا العميق بأهمية الموضوع في بناء الوحدة المغاربية، واستكمال الصورة الحقيقية التي جمعت شعوب المنطقة عبر التاريخ .

- الرغبة في دراسة ماله علاقة بمنطقة المغرب العربي، فالانتماء للمنطقة وحب الاطلاع والبحث في المواضيع التي تمسنا كمغاربة، وإرادة المساهمة في النهوض بالعمل الوحدوي المغاربي ولو بالقليل من خلال هذه الدراسة المتواضعة يجسد الميل لتناول هذا الموضوع.

- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بأحد المواضيع الهامة، ألا وهو الوحدة المغاربية.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

- أهمية جريدة البصائر في طرحها للقضايا المعاصرة.

- التميز الذي حظيت به جريدة البصائر في التجربة الإعلامية في ظل الاحتلال.

- التعريف بالقضايا المغاربية في جريدة البصائر.

- معاصرة جريدة البصائر للقضايا المغاربية خاصة في فترة الدراسة.

## الإشكالية:

الذي يتابع أهم الموضوعات التي تناولتها صحافة الجمعية يجد أن الوحدة المغاربية من بينها، ومع ذكر صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتبادر إلى الذهن جريدة البصائر بسلسلتيها الأولى(1935-1939) والثانية (1956-1949)، ومن هنا فإن المشكلة الأساسية التي يسعى ها البحث إلى دراستها وتحليلها تتمثل في:

إلى أي مدى ساهمت جمعية علماء المسلمين الجزائريين في دعم الوحدة المغاربية من خلال جريدتها البصائر؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة الأسئلة:

- كيف تأسست جريدة البصائر ؟ وما هي أهم اهتماماتها؟

- ما هو موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط الجريدة؟

- إلى أي مدى وفقت جريدة البصائر في طرح قضايا الوحدة المغاربية؟

- ماهي الجوانب و الرؤى السياسية و الثقافية التي من خلالها عالجت جريدة البصائر الاصلاحية موضوع الوحدة المغاربية؟

- ماهي أبرز الأقلام الفكرية التي كتبت حول موضوع الوحدة و دورها في طرح هذا الموضوع؟

## المنهج المتبع:

للإجابة على التساؤل المحوري والأسئلة الفرعية، ارتئينا إلى استخدام المنهج التاريخي الذي أسلوبه وصفي تحليلي، حيث ساعدنا في طبيعة الموضوع، وسيظهر ذلك في كامل فصول البحث.

## خطة البحث:

لإعطاء هذه المعلومات نصيبها ارتئينا تقسيم ها البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة تتضمن تعريف شامل للموضوع، أبرزنا فيها دوافع اختياره والمنهج المتبع والإشكالية المطروحة مع عرض لأهم ما جاء في دراستنا، بالإضافة إلى تحليل أهم المصادر والمراجع المعتمدة فيه، إلى جانب الصعوبات التي واجهتنا في إنجازه.

ثم يأتي المدخل الذي تناولنا فيه تعرض المنطقة المغاربية للاحتلال، بالإضافة إلى التعريف بجريدة البصائر بسلسلتيها الأولى والثانية مع ذكر أبرز اهتماماتها وموقف الإدارة الاستعمارية منها .

**الفصل الأول** جاء تحت عنوان :ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويندرج تحته ثلاثة عناصر أساسية ؛الأول تطرقنا فيها إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك بذكر أهم الأوضاع السائدة في الجزائر قبل تأسيس الجمعية، ثم العوامل التي ساعدت على تأسيسها والتطرق إلى القانون الأساسي للجمعية وموقف الإدارة الاستعمارية منها، لننتقل إلى العنصر الثالث وهو نشاط جمعية العلماء، وفيها تم التركيز على النشاط السياسي من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي ومختلف مواقفها السياسية، وممارستها للنشاط الثقافي والتعليمي.

**أما الفصل الثاني** فعنوناه بـ: اهتمام جريدة البصائر بالوضع الاستعماري في أقطار المغرب العربي وهو مقسم أيضا إلى ثلاث عناصر أساسية ؛الأول عبارة عن جرد مقالات جريدة البصائر حول الموضع العام بالمغرب العربي، ثم خصصنا العنصر الثاني لذكر نماذج لمقالات من الجريدة حول الفكر الوحدوي المغاربي، في حين تمثل العنصر الثالث في أهم الأقلام التي اهتمت بالفكر الوحدوي في الجريدة مثل :الحسن الحجوي الثعالبي، والشيخ أبو يعلى الزواوي .

**وأخيرا الفصل الثالث** والذي خصصناه لزوايا الفكر الوحدوي المغاربي من خلال البصائر، قسمناه إلى ثلاثة عناصر، تمثل العنصر الأول في الفكر الوحدوي المغاربي من وجهة نظر تاريخية، أما العنصر الثاني فتمثل في الفكر الوحدوي من وجهة نظر سياسية وذلك من خلال الحركات الاستقلالية كنجم شمال إفريقيا، الحزب الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغاربي، ثم نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية كجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، مكتب المغرب العربي، والعنصر الأخير تمثل في الفكر الوحدوي المغاربي من وجهة نظر دينية فكرية .

وأنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم الاستنتاجات المستخلصة من خلال دراستنا لهذا الموضوع، والتي مكنتنا من الإجابة على الإشكالية المطروحة، وعلى التساؤلات الفرعية.

## أهم المصادر و المراجع:

اعتمدنا في انجازنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع للوصول بالبحث إلى الهدف المرجو تنوعت من مجلات وجرائد ومصادر ودراسات متنوعة نذكر منها :

بداية بالجرائد والمجلات نخص بالذكر **"أعداد جريدة البصائر"** باعتبارها المنبع الرئيسي لمعلومات البحث، وذلك من خلال ذكر السلسلتين الأولى (من 1935 إلى 1939) والثانية (من 1947إلى 1956)، كذلك أعداد من مجلة الشهاب.

أما فيما يخص المصادر التاريخية المطبوعة نذكر منها :

**-"مذكرات الشيخ محمد خير الدين"**، الجزء الأول لمؤلفه الشيخ محمد خير الدين (1902-1993) وهو أحد أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومؤسسيها، تطرق في مذكراته إلى سلسلة نسبه العربي وتاريخ موجز منذ بداية دخول العرب للمغرب العربي ثم تناول تاريخ الجزائر نهاية الحكم التركي، بعدها بدأ الحديث عن حياته العلمية ونشأته إلى غاية بداية ظهور الحركة الإصلاحية بالجزائر وتأثره بها وهو ما يفيد موضوعنا حيث اقترنت هذه الفترة ببدايات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ليتطرق بعدها إلى تأسيس هذه الجمعية ونشاطه فيها ومختلف الأحداث التي عاشتها الجمعية.

**-"أثار الشيخ البشير الإبراهيمي"**، الجزء الأول للشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965) ويعبر هذا الكتاب عن مجموعة من الوثائق من جمع وتقديم الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي نجل الشيخ البشير الإبراهيمي وهي من أهم مصادر بحثنا، لم يستهدف هذا الكتاب موضوعا بصفة مباشرة وإنما ضمت عدة مواضيع مختلفة، واستهدفت قضايا اجتماعية وسياسية داخلية وخارجية ونشاطات مختلفة لجمعية العلماء المسلمين، والعديد من المواضيع، وقد جاءت في شكل مقالات وخطب وقصائد ومحاضرات، وأهم موضوعاته هو سير الشيخ الإبراهيمي .

لإثراء الموضوع زودنا البحث بمجموعة من **المراجع** أهمها :

**-"الحركة الوطنية الجزائرية "**، الجزئيين الثاني والثالث للكاتب أبو القاسم سعد الله (1930-2013). امتد الجزء الثاني ما بين 1900-1930 جاء في 7 فصول تناول من خلالها الكاتب أصول الحركة الوطنية الجزائرية، ثم فترة النهضة وبروز النخب والمثقفين ثم تحدث عن التيارات والإيديولوجيات السياسية التي خلقت الأحزاب والتنظيمات وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أما الجزء الثاني حصره الكاتب بين سنتين 1930-1945 جاء في 9فصول تناول عدة قضايا كالمشاريع الفرنسية في تلك الفترة والأحزاب السياسية وأهم الأحداث التي شهدتها الجزائر كالمؤتمر الإسلامي 1936.

**-"تاريخ الجزائر الثقافي"**، أبو القاسم سعد الله، ونخص بالذكر الجزء الثالث (1930-1954) الذي خصصه الكاتب لقضية التعليم في الفترة الاستعمارية وقد قسمت إلى ثلاث فصول عرض فيها التعليم في المساجد، والتعليم بالزوايا والمدارس الحرة.

**-"جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى "**، لعبد الكريم بوصفاف (1944-2017) أورد الكاتب عمله هذا في 10فصول ابتدأ الحديث عن أهم الشخصيات ابتدأ الحديث عن أهم الشخصيات الإصلاحية الجزائرية ومن ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين ودورها التعليمي إضافة إلى موقف الإدارة الاستعمارية من الجمعية.

بالإضافة إلى كتاب "جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945) لعبد الكريم بو الصفاف، وكتاب "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة) لعبد الرحمان بن العقون، وكتاب "الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940) لعلي مرّاد.

كما قمنا بالاطلاع على مجموعة من الدراسات التي تقترب من موضوع دراستنا وفي مقدمتها، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر من إعداد بوسعيد سومية الموسومة : القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، جامعة سيدي بلعباس 2016/2015، والتي تطرقت فيها إلى الدور الذي لعبته جريدة البصائر في طرح مختلف القضايا لجمعية العلماء خلال الفترة الممتدة (من 1935إلى 1956).

أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر من إعداد محمد بلقاسم الموسومة بـ: وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954 – 1975، جامعة الجزائر 2010/2009.

بالإضافة إلى مجموعة من **المقالات** التي لها صلة بالموضوع، منها مقال الأستاذ كمال رمضاني حول تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية.

مقال اخر للأستاذة حياة بوشقيف حول مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك (1945 – 1958)

## صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، فمن بين المعوقات التي صادفتنا :

- صعوبة أسلوب التحرير في جريدة البصائر، من جهة ومن جهة أخرى راجع إلى سياسة الجريدة التي كانت تكتب بطريقة غير مباشرة حتى لا توقفها السلطات الرقابية الفرنسية.

- كثرة أعداد جريدة البصائر، وطول المدة الزمنية المدرسية.

# المدخل

**أولا: تعرض المنطقة المغاربية للاحتلال**

**ثانيا: التعريف بجريدة البصائر**

## أولا: تعرض المنطقة المغاربية للاحتلال

يعدّ المغرب العربي أحد أهم المواقع الإستراتيجية في العالم، فهو بفضل موقعه على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وإشرافه على مضيق جبل طارق، أصبح محط أنظار بعض القوى الأوروبية ( اسبانيا، فرنسا، ايطاليا) التي مارست العدوان والاحتلال طوال العصر الحديث وحتى يومنا هذا.

كان وراء العدوان والاحتلال الأوروبي مجموعة من الدوافع الاقتصادية والإستراتيجية والدينية والقومية والحضارية، منذ أوائل القرن الخامس عشر ميلادي واستمرت حتى القرن العشرين، ليس باتجاه الوطن العربي أو المغرب العربي فحسب، وإنما باتجاه العالم القديم (آسيا- إفريقيا)، لكن الوطن العربي وخاصة المغرب العربي ولاعتبارات إستراتيجية، كان أحد أهم المناطق التي تكالب عليها الأوروبيون.

كان التوسع الاستعماري وهيمنته ودوام استمراره، يتم باسم مجموعة من المبادئ المثالية طرحتها القوى الاستعمارية مثل نشر الحضارة، إنقاذ الشعوب المتخلفة من الجهل والتخلف والوثنية والمرض، في حين كان الهدف الأكبر والأول للاستعمار هو نهب خيرات الشعوب واستغلالها لصالح اقتصاد ورفاهية شعبه بعيدا عن حقوق الشعوب المستعمرة وحاجياتها.

وعلى الرغم من كون الاستعمار الفرنسي والاسباني والايطالي واحد في جوهره إلا أن توضيحه في كل قطر مغاربي يعطي الصورة الأوضح في الكشف عن السياسة الاستعمارية وأساليب عملها.[1]

### 1. الاحتلال الفرنسي للجزائر:

كانت فرنسا تعلم أهمية الجزائر، مما جعلها تطمع في احتلالها، وخاصة في وقت ظهرت فيه آثار الثورة الصناعية، وحتمت الأوضاع الداخلية على فرنسا توجيه أنظار أبنائها صوب الخارج، وكان ضعف الولاية الجزائرية سببا أساسيا في أن تقوم فرنسا بعملياتها، خاصة وأنها كانت تخشى من أن تسبقها بريطانيا لاحتلال هذا القطر.[2]

فقد كانت مدفوعة في غزوها للجزائر بأسباب عدة، ولكنها ادعت أمام الرأي العام الأوروبي أن هدفها القيام بحملة تأديبية ضد الجزائر،[3] بالإضافة إلى رغبتها في تكوين إمبراطوريتها مرة أخرى، والحصول على مستعمرات جديدة، بعد فقدانها خلال حروب نابليون.

رحبت دول أوروبا باتجاه فرنسا إلى الجزائر من وجهة نظر صليبية، وكانت الضائقة الاقتصادية التي عانتها فرنسا عقب الثورة الفرنسية أيضا هي أحد العوامل المهمة التي دفعتها لاحتلال الجزائر، فقد كانت ( فرنسا) تعاني ضائقة اقتصادية ثقيلة، وكانت دول أوروبا تقف موقف العداء منها إبان زحف نابليون على دول أوروبا، ونتيجة لذلك مدت فرنسا يدها تطلب العون الاقتصادي من الجزائر، فاشترت الحبوب بأثمان مؤجلة، وكان التجار اليهود يقومون بدور الوساطة في هذه التجارة، وحلت مواعيد السداد، ولكن

---

[1] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، الاستمرارية والتغيير، ط1، لبنان، دار العربية للموسوعات، 2014، ص ص 11، 12، 14

[2] جلال يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، مصر، دار المعارف، 1965. ص 121

[3] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، لبنان، دار المعرفة، 2015. ص 272

فرنسا ماطلت في الدفع، مدعية أن أثمان السلع التي قدر الدّين على أساسها مبالغ فيها، وزاعمة حينا آخر أن السلطات الفرنسية لم تتسلم البضائع، كما أصمت آذانها أحيانا من المطالبة ولاذت بالصمت.[1]

وبهذا خلقت قضية الديون أزمة بين الدولتين، عرفت في كتب التاريخ بحادثة المروحة[2]. أسفرت عن محاصرة فرنسا لساحل الجزائر، ثم بدأت الاتصالات لتسوية الموقف بالطرق السلمية ولكن دون جدوى لأن نيتها المسبقة تكمن في احتلالها، فشرعت في الاستعداد أو للقتال وأرسلت حملة قوية لاحتلالها عام 1830 مكونة من 103 سفينة حربية و400 سفينة نقل تحمل أربعين ألف جندي بقيادة المارشال بورمون قاصدة الجزائر.

نزلت هذه القوة على البر واحتلت سيدي فرج، وهزمت القوات الجزائرية بعد خمسة أيام من قتال مستميت، وفي أقل من شهر استسلم الداي وسلم مدينة الجزائر[3] وكانت هذه العملية تعني سقوط أولى درع من دروع العرب، وتنذر بنزول القوات الاستعمارية في أقاليم عربية أخرى، مع زيادة حاجاتهم إلى منتجات هذه الأقاليم، التي ضعفت عن مواجهة هذه الجماعات.[4]

كانت قضية الديون ( حادثة المروحة) مجرد مبرّرات تذرّعت بها فرنسا لتنفيذ مشروعها الاستعماري القديم، حيث كانت تتسابق مع الدول الأوروبية الاستعمارية سرا وجهارا لضم ممتلكات الرجل المريض.

جملة القول في ما تقدم إذا، أن فرنسا كان لها أسباب أخرى، وإنما جعلت من هذه القضية ذريعة لغزو الجزائر، وقد حاول الكثير من المؤرخين خاصة الأوروبيين أن يبرروا الوجود الفرنسي في الجزائر بهذه الطريقة، حيث لم يكن ثمة ما يبرّر هذه الحملة التأديبية التي شنها الفرنسيون على الجزائر أرضا وشعبا.[5]

## 2. الحماية الفرنسية على تونس:

كان لموقع تونس الجغرافي في وسط البحر المتوسط، واقترابها من صقلية وايطاليا[6] أهمية إستراتيجية خاصة، تسمح لها بالتحكم في خطوط الملاحة التي تسير في هذا البحر، وبين الحوضين الشرقي والغربي منه، وساعد هذا الموقع الجغرافي على أن تصبح تونس محط أنظار الكثير من الدول، وكانت إمكانيتها الاقتصادية وصلاحية أراضيها للزراعة أكثر من بعض أقاليم الدول الأوروبية الطامعة نفسها، سببا في تفكير هذه الدول في السيطرة عليها، واستغلالها واستعمارها.[7]

---

[1] إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2000. ص389.

[2] عز الدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية ( 1246- 1330ه/ 1830- 1912م)، أطروحة دكتوراه، اشراف بودواية ميخوت، جامعة تلمسان، 2019/2018. ص45.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق. ص390.

[4] جلال يحي، المرجع السابق. ص 121.

[5] عز الدين بن سيفي، المرجع السابق. ص ص 46، 47.

[6] جلال يحي، المرجع السابق. ص 237

[7] جلال يحيي، المرجع نفسه. ص ص 237 ، 238

وبعد أن قررت فرنسا الاحتفاظ بالجزائر، ازداد عزمها على احتلالها رغبة منها في منع قيام نظام فيها يهدد احتلالها للجزائر، وقد شجعها على ذلك تأييد كل من ألمانيا وبريطانيا لها، فقد رغب المستشار الألماني بسمارك في إبعاد فرنسا عن التفكير في هزيمتها في الحرب السبعينية، وصرف أنظار الفرنسيين عن الألزاس واللورين وعن فكرة الانتقام لهزيمتهم، كما أقرت بريطانيا لفرنسا مبدأ ترك حرية التصرف لها في تونس مقابل موافقتها على احتلالها لجزيرة قبرص بشرط أن لا تورط فرنسا بريطانيا في هذه المسألة بل تعتمد على نفسها في ذلك.

أما عن ايطاليا فقد اعترضت على تغلغل النفوذ الفرنسي في تونس ومقاومته، وبدأت حملة دعاية قوية ضد فرنسا، خاصة وأنها كانت محط أنظار الايطاليين.

كما كانت هناك معاهدة بين ايطاليا والباي عقدت في عام 1868، كان من أهم بنودها صون مصالح الايطاليين في تونس والاحتفاظ بجنسيتهم هناك، يضاف إلى ذلك أن المسافة بين تونس وصقلية لا تزيد عن سبعين ميلا.

لما بدا لفرنسا ضرورة الإسراع لاحتلال تونس بحجة أنها امتداد طبيعي للجزائر، اتخذت من عبور القوافل التونسية حدود الجزائر ذريعة لضم تونس إليها، فأرسلت قواتها في ماي 1881 إلى قرب العاصمة التونسية، وأعلنت أن غرضها هو قرار النظام ولكنها ما كادت تصل إلى العاصمة حتى أجبرت الباي على توقيع معاهدة باردو في 12 ماي 1881، والتي أعلن الفرنسيون في أعقابها الحماية على تونس بحجة[1] المحافظة على الأمن ورعاية حسن الجوار، وإلى جانب ذلك فقد كبلت فرنسا تونس بالأغلال، وأصبح المقيم الفرنسي فيها صاحب الكلمة العليا، كما تولت تمثيلها ورعاية مصالحها في الخارج.[2]

وبهذا كانت تونس أول تجربة لنظام الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي، فقد استهدفت هذا النظام لأمرين: أولا إسكات المعارضة الدولية بحجة أن فرنسا لم تقضي على كيان الدولة المحمية بالضم. ثانيا اقتناع المعارضة الداخلية بأن الحكومة لن تتورط في أعباء مالية جديدة، لأن مميزات الحماية أنها تحمل الدولة المحمية نفقات الاحتلال، وجميع ما يترتب على الإصلاحات الإدارية والاقتصادية المفروض إدخالها بواسطة الدولة الحامية[3] ،والحالة المتردية التي كانت عليها المالية التونسية في ذلك التاريخ لم تكف لتشجع الفرنسيين على القيام بعملية إلحاق عنيفة، إذ أن ذلك من شأنه أن يجعل فرنسا تتكفل بالمالية التونسية المثقلة بالديون.

وهكذا سقطت البلاد التونسية التي كانت تابعة للخلافة العثمانية منذ ما يقرب من ثلاثة قرون، تحت سيطرة فرنسا التي امتدت إمبراطوريتها إلى الجزائر المجاورة.

---

[1] عبد المنعم إبراهيم الجيمعي، المشرق والمغرب العربي دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر، مصر، دار الكتب، 2013. ص 196

[2] عبد المنعم إبراهيم، نفسه. ص 196

[3] صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993. ص 192

واضطر بايات تونس الذين كانوا يتمتعون باستقلالية واسعة النطاق إلى تسليم الإدارة الفعلية للبلاد إلى ممثلي الجمهورية الفرنسية بتونس [1]

## 3. الاحتلال الاسباني والفرنسي في المغرب:

كان يحكم المغرب عائلة من الأشراف منذ القرن السابع عشر، وكان من بين سلاطينها مولاي عبد العزيز عام ( 1894-1908)، تجلى في عهد هذا السلطان ضعف الإدارة، وانصرافه إلى اللهو والترف، ففرض الضرائب الباهظة ولجأ إلى الاستدانة[2] من الدول الأجنبية، وكانت فرنسا أكثر الدول تشجيعا للسلطان على الاقتراض والتورط في الديون.

وكانت هذه الديون هي النشاط الظاهري لفرنسا من أجل مدّ نفوذها إلى المغرب على الرغم من أن فرنسا كانت إحدى الدول الموقعة على معاهدة مدريد 1880، والتي تنص على المحافظة على استقلال المغرب إلا أن الموقف الدولي كان ضد فرنسا، فأخذت تعمل على تذليل هذه الصعوبات فعقدت عدة معاهدات مع دول أخرى، ومن بين الاتفاقيات الثنائية السرية نجد:

1- عقدت معاهدة سرية مع ايطاليا في عام (1901) تطلق يدها في ليبيا.
2- عقدت اتفاقا مع اسبانيا غي عام (1904) تنص بنوده السرية على اقتسام المغرب.
3- عقدت اتفاقية مع بريطانيا سميت الاتفاق الودي في عام (1904) أطلقت يد بريطانيا على مصر، مقابل إطلاق يد فرنسا للعمل ف المغرب.

أهملت فرنسا الدولة الألمانية المتطلعة إلى السيطرة على أجزاء من إفريقيا، مما أدى إلى قيام إمبراطور ألمانيا بزيارة سلطان المغرب في عام 1905، معلنا في طنجة وجوب المحافظة على الاستقلال المغربي.

أقنعت ألمانيا أمريكا بالإعلان عن وجوب عقد مؤتمر دولي يبحث في أمور المغرب، فانعقد المؤتمر في مدينة الجزيرة على الشاطئ الاسباني، وقد تمخض المؤتمر عن قرارات مفادها وجوب المحافظة على استقلال المغرب، وسيادة سلطانه، مع إنشاء قوة بوليس فرنسية مغربية.

احتفظت فرنسا بنواياها نحو المغرب وذلك بتنفيذ ما اتفقت عليها سرا مع بريطانيا وايطاليا واسبانيا، وقد ظهر ذلك من خلال استغلالها للظروف، منها مقتل طبيب فرنسي في جنوب مراكش، احتلت مدينة وجدة في شرقها ومن ثم تعللت بأسباب أخرى لمد نفوذها إلى المغرب إثر اعتداء بعض المواطنين في الدار البيضاء على عمال أوروبيين، فاحتلت الدار البيضاء ثم الرباط، ثم زادت من سيطرتها على البلاد باسم ضمان ديونها، فأقدمت على احتلال العاصمة فاس لكن ألمانيا أظهرت اعتراضها، فسوي الأمر بإعطاء ألمانيا جزء من المستعمرات في إفريقيا.[3]

---

[1] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر ( 1881-1956)، تع حمّادي الساحلي، ط1، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986. ص ص 7، 11

[2] شحادة الناظور، جميل بيضون، علي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، ط1، الاردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1991. ص114

[3] شحادة الناظور، نفسه. ص 117

بعد أن تم الاتفاق الفرنسي – الألماني في 4 نوفمبر 1911، وقف المغرب وجها لوجه مع فرنسا وحده، ذلك أن سلسلة من الإجراءات والاتفاقيات مع كل من ايطاليا وبريطانيا واسبانيا وألمانيا قد أزاحت أمام فرنسا كل عقبة دبلوماسية أو عسكرية للانفراد بالمغرب، كما أن وجودها العسكري في بعض أجزاء المغرب قد منحها القوة على فرض نفوذها داخل البلاد، ومن وجهة نظر أخرى كانت سيطرتها على بعض مرافق الدولة الحيوية وبالتعاون مع اسبانيا أعطى لوجودها هيمنة أكثر، فلم يجد السلطان عبد الحميد بدّ من قبول الحماية الفرنسية بموجب معاهدة فاس المبرمة في 30 مارس 1912، وقد تنازل السلطان عن الحكم لأنه لم يعد باستطاعته أن يحقق الآمال التي عقدها عليه الشعب المغربي حين بايعه.[1] واستمرت المواجهة الشعبية للاستعمار، ولتهدئة الأوضاع عزلت الحكومة الفرنسية السلطات وسارعت في تعيين أخيه مولاي يوسف وقامت فرنسا في نفس السنة بتحديد مناطق النفوذ مع اسبانيا.[2]

وبهذا تكون معاهدة الحماية التي أرغم عبد الحفيظ على إمضائها بفاس هي تطبيق لنظام الحماية التونسية الممضاة عام 1883 على المغرب مع التعديل الملائم، فهذا النظام الموضوع هو حماية حقيقية تنطبق عليها مقتضيات القانون الدولي، بحيث يبقى المغرب دولة وشخصية قانونية دولية تتمتع بذاتية خاصة.[3]

## 4. تعرض ليبيا للاستعمار:

نزلت ايطاليا إلى ميدان الاستعمار بعد أن أتمت وحدتها السياسية في عام 1870، وتزايد عدد سكانها لدرجة أن الأراضي الزراعية فيها لم تعد قادرة على استيعابهم،[4]ومن هنا تطلعت ايطاليا للاستيلاء على تونس، ولما سبقتها فرنسا في ذلك حاولت استرضاءها باتفاق أطلقت فيه يدها في ليبيا نظير أن تطلق ايطاليا يد فرنسا في مراكش، يضاف إلى ذلك أن روسيا اتفقت مع ايطاليا على مساندة أطماعها في ليبيا في نظير اعتراف ايطاليا بحق مرور سفنها في المضايق، ونتيجة لذلك بدأت ايطاليا تمهد للسيطرة على ليبيا.[5]

فوقعت ليبيا تحت الاحتلال الايطالي منذ عام 1911، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى قامت ايطاليا بإرساء جملة من الإصلاحات، منها الاعتراف ببرقة وطرابلس بالاستقلال الذاتي و منح إدريس السنوسي أمير على برقة، وقرر زعماء طرابلس مبايعته أميرا على البلاد، إلا أن تغيير السياسة باعتلاء موسوليني الحكم غيرت ايطاليا لهجتها، فاشتد الصراع وظهرت مقاومة بزعامة عمر المختار، واضطر

---

[1] محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط1، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 2012. ص 34

[2] زوليم نوارة، أمناش صونية، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي (2001، 2005)، مذكرة ماستر، جامعة تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تيزي وزو، 2016/2015. ص12

[3] حزب الاستقلال، المغرب الأقصى "مراكش" قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية، مصر، دار الطباعة الحديثة، 1951. ص64

[4] عبد المنعم إبراهيم الجيمعي، المرجع السابق. ص182

[5] عبد المنعم إبراهيم الجيمعي، نفسه. ص182

إدريس السنوسي وأتباعه اللجوء إلى مصر.[1] إذ لم تصبر هذه القيادات على بقاء الايطاليين يحتلون المدن والمراكز الساحلية عند دخول ايطاليا الحرب العالمية الأولى، ولذلك فإنها قد عملت على مهاجمة الايطاليين ومحاربتهم.[2] استغل المناضلون الليبيون استحكام العداء الايطالي البريطاني خاصة بعد دخولها الحرب، فوجدوا الصفوف واستفادوا من الموقف البريطاني الداعم لحركتهم المسلحة ضد ايطاليا، وعشيت الحرب لجأت السلطات البريطانية إلى الأمير إدريس السنوسي للوقوف إلى جانبها ضد ايطاليا، ودخل الطرفان في مفاوضات استقلال البلاد مقابل مساعدة الإنجليز في تكوين جيش يشترك في مواجهة الايطاليين وتحرير البلاد.[3]

## 5. الاستعمار الفرنسي في موريتانيا:

أصبحت بلاد شنقيط، التي تعرف اليوم باسم موريتانيا جزءا من الدولة العربية الإسلامية من القرن السابع ميلادي ودارت في فلك الكيانات السياسية التي ظهرت في المغرب العربي منذ القرن الحادي عشر ميلادي، وبقيت مثل غيرها من الأقطار العربية جزء من الوحدة القومية والدينية والحضارية للأمة العربية.

وابتداء من القرن الخامس عشر. تعرضت موريتانيا لاعتداءات أساطيل حملات الاستكشافات الجغرافية التي بدأتها البرتغال واسبانيا. ثم فرنسا وبريطانيا، وبمشاركة هولندا وبلجيكا، ومنذ القرن السابع عشر استطاعت فرنسا أن تثبت نفوذها في السنغال المحادية لموريتانيا، واتخذت من سان لويس قاعدة انطلاق إلى دواخل غرب إفريقيا.[4]

كما نبهت بعثة كوبولا في الحكومة الفرنسية ووزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا في الوقت الذي كانت فيه الحكومة الفرنسية مشغولة بحملاتها غرب إفريقيا والتشاد لتدعيم سيطرتها على المناطق التي استولت عليها، فبمقتضى الاتفاق البريطاني الفرنسي لسنة 1890، حصلت فرنسا على الأراضي الواقعة جنوب المتوسط وكان معنى هذا الاتفاق أن أراضي موريتانيا اعترفت بها بريطانيا كمناطق نفوذ فرنسية، إلا أنها كانت ترى بأن الصحراء الواقعة شمال السنغال لا تساوي نفقات احتلال هذا الإقليم الضحل. وبالرغم من ذلك فقد وضعت فرنسا على سبيل الاحتياط ثلاث مراكز عسكرية لمراقبة الطريق التجارية المؤدية إلى "تكانت" والمركزان الآخران للسيطرة على "البراكنة والترارزة" اللتان تعدان من القبائل الموريتانية الكبرى.[5]

وتحت ذرائع ومبررات متعددة، تم إخضاع البلاد للاحتلال الفرنسي بعد فرض اتفاقية الحماية مع إمارة والترارزة عام 1903، وعليه وقعت موريتانيا أسيرة الحماية –الاحتلال- الفرنسية مثل غيرها من أقطار المغرب العربي.[6]

---

[1] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1930-1956)، أطروحة دكتوراه، اشراف ابراهيم لونيسي، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس 2018/2017. ص80

[2] جلال يحي، المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر، ج3، مصر، دار القومية للنشر والتوزيع، 1966. ص846

[3] محمد بوسلامة، المرجع السابق. ص181

[4] محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتغيير)، المرجع السابق. ص ص 52، 53

[5] عفاف عباس، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، مذكرة ماستر، اشراف شهرزاد شلبي، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2015/2014. ص54

[6] محمد علي داهش، المرجع السابق. ص 53

## ثانيا: التعريف بجريدة البصائر

هي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد حلت محل صحف عديدة كانت الجمعية قد أصدرتها وأوقفتها السلطات الفرنسية[1]، من أجل إحباط المجهودات التي كانت تقوم بها الجمعية في سبيل خلق وعي سياسي ونهضة ثقافية إسلامية بالجزائر، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بمنع جريدة "السنة" من الصدور. وعندما قررت جمعية العلماء إصدار جريدة أخرى هي "الشريعة المطهرة" سارعت الإدارة إلى حجزها ومنعها، وبعد أن عوضتها جمعية العلماء بجريدة "الصراط" عمدت السلطات الاستعمارية إلى إصدار قرار يمنعها من الصدور، وأصبح ممنوعا على الجمعية إصدار أيّة جريدة باللغة العربية بدون موافقة السلطات المحلية.

مع مجيء حكومة بيير لافال ، استفادت جمعية العلماء من التغييرات التي حدثت في الجزائر، فقامت بتدعيم موقفها الإعلامي عن طريق إصدار جريدة البصائر، فعن طريق هذا المولود الإعلامي الجديد سوف تتمكن من نشر أفكارها التحريرية في جميع أنحاء الجزائر و تبليغ الرسالة السياسية والثقافية والإعلامية إلى جميع السكان المسلمين بالداخل والخارج.[2]

وبهذا تعد البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية شهرة وانتشارا وأعظمها لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها، فصدرت عام 27 ديسمبر 1935 وهي جريدة أفلتت من التوقيف حيث ظلت تصدر بانتظام إلى عام 1939.[3] وسميت البصائر بهذا الاسم تيمنا بقوله تعالى: { **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** }.[4]

وقد ظهرت على سلسلتين الأولى ما بين (1935-1939)، والثانية جاءت بعد الحرب العالمية الثانية (1947-1956).

## 1- السلسلة الأولى 1935-1939:

صدر العدد الأول من جريدة البصائر في 27 ديسمبر 1935، وترأس تحريها الشيخ الطبيب العقبي فيما كان صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين، وكانت تصدر بالعاصمة حيث كانت طباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، أما أخرجها فكان بالحجم المتوسط (28 سم× 40 سم) وتقع في ثماني صفحات تميزت بتنوع مواضيعها ومجالات اهتماماتها.

---

[1] عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985. ص38

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997. ص ص 255، 258

[3] بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، أطروحة دكتوراه، اشراف مجاود محمد، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2015/2014. ص144

[4] سورة الأنعام، الآية (104)

واستمر صدورها بالعاصمة إلى غاية عام 1937، ثم أصبحت بعد ذلك تصدر بمدينة قسنطينة بالمطبعة الإسلامية الجزائرية[1] وذلك بعد اعتقال العقبي عقب حادثة اغتيال الشيخ كحول.[2] وتم تعويضه بالشيخ مبارك الميلي وظلت قائمة إلى أن أدركها إعلان الحرب العالمية الثانية، فتوقفت عن الظهور شأنها شأن "الشهاب" طبقا لقرار من جمعية العلماء، وهذا أمام الضغوط الفرنسية التي طالبت من أعضاء الجمعية مساندتها في حربها، وبذلك يكون العمر الإجمالي لجريدة البصائر الأولى خمس سنوات، نصفها الأول بإدارة الشيخ العقبي، ونصفها الثاني بإدارة مبارك الميلي[3] وقد صدر منها 180 عددا، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939 لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947.[4]

## اهتمامات السلسلة الأولى (1935-1939):

تعد جريدة البصائر من أهم مصادر التاريخ الجزائري، يتمثل مبدؤها في مبدأ الجمعية الذي يرجع إلى كلمتين ذات مدلول واسع وهما "العلم والدين" وذلك من خلال نشر العلم والمؤاخاة بين المسلمين، وتصحيح العقيدة، وتقوية رابطة العروبة، وقد شملت اهتمامات الجريدة في هذه الفترة ما يلي:

1- التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري.
2- توضيح أصول دعوة الجمعية التي كانت تدعو للقضاء على الخرافات والمعتقدات الفاسدة، فقد كانت منابع الجمعية الصحيحة هي الدين الإسلامي.
3- محاربة الطرقية حيث خصصت صحافة الجمعية وبالأخص جريدة البصائر العديد من المقالات في هذا المجال.
4- محاربة الآفات الاجتماعية من جهل وفقر ومرض، حيث ظهرت أمراض اجتماعية ونفسية.
5- الدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي، وفضح أساليب الاستعمار الرامية إلى مسح الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها.
6- متابعة أنشطة الجمعية في المجالات المختلفة ومن بينها المجال السياسي، حيث أخذ المؤتمر الإسلامي المنعقد في سنة 1936 حيزا كبيرا من الاهتمام.
7- مساندة مختلف النشاطات المتعلقة بالقضايا الإسلامية ومنها القضية الفلسطينية وكذا تسليط الضوء على الجرائم التي ارتكبها المستعمر في شمال إفريقيا.[5]

## السلسلة الثانية 1947-1956:

بعد خروج البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من السجن وعودته إلى النشاط، ارتأت الجمعية تشكيل خمس لجان من بينها لجنة جريدة[1] البصائر التي أوكلت للأستاذ أحمد توفيق

---

[1] سليمة زاوي، التعليم العربي في الجزائر من خلال جريدة البصائر، مذكرة ماستر، اشراف جمال بلفردي، جامعة لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، 2017/2016. ص ص 31،32

[2] محمد بوسلامة، المرجع السابق، ص30

[3] سليمة زاوي، المرجع السابق. ص32

[4] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919- 1939 دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، اشراف بوشيخي الشيخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 2012/2011. ص42

[5] إبراهيم رابح فاطمة، شينون لويزة، قضايا العالم العربي الإسلامي من خلال صحيفة البصائر (السودان- باكستان نموذجا) (1947-1956) مذكرة ماستر، اشراف ميلود فتاتة، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خميس مليانة، 2017/2016. ص 58، 59.

المدني، وصدر العدد الأول منها بتاريخ 25 جويلية 1947، وقد حافظت الجريدة في البداية على موعد صدورها الأسبوعي كل يوم جمعة، وعلى شكلها أيضا، ثم تغير موعد صدورها يوم الاثنين، وهذا ابتداء من العدد العاشر لأسباب بريدية ومطبعية قاهرة، وكان المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وقد عرفت توزيعا واسعا عبر القطر، بل تجاوزت الحدود، حيث سعت الجمعية إلى إرسال هدايا إلى المشرق العربي والإسلامي، والأمريكيتين الوسطى والجنوبية، ورأى البشير الإبراهيمي أن ذلك لازم لجريدة البصائر، ووظيفتها السامية وهي تبليغ الدعوة الإصلاحية وأنها أصبحت رمز العروبة بهذا الوطن.

وقد سلكت الجريدة مناهج متعددة، فهي توجه خطابها أحيانا للخاصة، وتارة للعامة، وأحيانا للمعاندين، وأيضا لكشف دسائس الاستعمار، ذلك أن مفهوم الإصلاح يشمل الاعتقاد وإصلاح الأخلاق والأعمال وكلها متكاملة في وطن مزّق الاستعمار أوصاله وأفسد أخلاقه.

وعند اندلاع الثورة التحريرية، فتحت الجريدة صفحاتها لها، إلى أن توقفت في 6 أفريل 1956 وجاء في العدد 360 الذي اعتبر كآخر عدد صدر من الجريدة ما يلي:

"بهذا العدد تختتم البصائر سنتها الثامنة، وقد وفّت ما عاهدت الله عليه من خدمة هذه الأمة الجزائرية الماجدة، والدفاع عن حريتها وعن قضايا العالمين العربي والإسلامي بصفة عامة".

هذا وقد توقفت الجريدة عن الصدور، بعدما ضيق عليها الاستعمار من جهة ومن جهة ثانية استجابة لأوامر جبهة التحرير الوطني بتوقف كل الجمعيات عن نشاطها، والانطواء تحت لواءها ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث بقيت المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني في الساحة الإعلامية الوطنية وحدها.[2]

## اهتمامات السلسلة الثانية (1947-1956):

واصلت جريدة البصائر نهجها في الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية واتضح ذلك جليا من خلال شعارها العروبة والإسلام، وبرز ذلك بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول موضوع التعليم العربي الحر ومدارسه، وقد ضمن الشيخ الإبراهيمي عشر مقالات افتتاحية حول موضوع التعليم العربي والحكومة.

كما تناولت قضية الدين الإسلامي، والإدارة لاسيما في القضاء، الحج، المساجد، الأوقاف، رمضان والأعياد الإسلامية.

وأتبع مقالات التعليم العربي بمقالات أخرى تتضمن فصل الدين عن الحكومة، واهتمت الجريدة كذلك بالقضايا الاجتماعية كإصلاح الأسرة وما يتعلق بها من زواج وطلاق وميراث وتعدد الزوجات، وقد حاولت الانفتاح على العالم عبر ركن منبر السياسة العالمية الذي كان يكتبه أحمد توفيق المدني حيث كان يعطي رأيه في مختلف القضايا العالمية.

---

[1] إبراهيم خيذري، الدور التوعوي لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1935-1956، مذكرة ماستر، اشراف محمد يعيش، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2016/2015. ص10.

[2] إبراهيم خيذري، نفسه. ص ص 10، 11

كما كانت تعالج موضوعات ذات اتجاه وطني سواء على المستوى الداخلي والخارجي وكانت تعتني باللغة العربية الفصحى عناية فائقة.[1]

## 1- موقف الإدارة الاستعمارية من جريدة البصائر:

اهتمت السلطات الاستعمارية بالصحف التي كانت تصدرها الحركة الإصلاحية عامة وصحف حركة جمعية العلماء خاصة، وذلك حسب ما نقرأه في التقارير الإدارية والذي جاء فيها بأن الصحف الإصلاحية كانت تتعامل في معظمها مع مسائل النظام العام، وأنها كانت تدعو إلى توحيد المسلمين ضد الأفكار العربية. ونادت بالدفاع عن الدّين، ووجّهت تهجمها المعتاد ضد الاستعمار و الصهيونية.

تعرضت البصائر إلى العديد من المصاعب والعراقيل[2] لكونها تعّد أكبر الصحف الإصلاحية[3] التي سجلت حضورا واسعا بالجزائر، بما كان لها من تأثير على مشروع الإصلاح[4] فلا يعقل أن تترك السلطات الاستعمارية هذه الجريدة تصول وتجول في الميدان، وهي التي تكشف أساليبه الوحشية وخدعه الكثيرة، حيث قامت الإدارة بمصادرة العديد من أعدادها، فمثلا قامت بمصادرة العدد رقم 331 بتاريخ 2 سبتمبر 1955، وأشار إلى هذه العملية كاتب افتتاحية العدد الصادر يوم 9 سبتمبر 1955 حيث كتب مقالا بعنوان: "لا رجوع إلى الوراء" جاء فيه "... فقد حجزت الجريدة قبل أن تصل إلى أيدي الباعة، وطاف رجالها، أي رجال السلطة الاستعمارية على الباعة يجمعون ما بقي بين أيديهم منها في العاصمة، وبعض مدن العمالة، أما في بقية البلاد الجزائرية فقد صادرت السلطة الحكومية جريدتها في الأسبوع الماضي، وكذلك الحال بالنسبة للعدد الأسبق، فقد صودر في أغلب جهات القطر ولم يتسرب إلى أيدي القراء إلا الجزء اليسير منه..." وتعود الأسباب التي دفعت الإدارة الاستعمارية إلى مصادرة العدد الصادر يوم 2 سبتمبر 1955 هو ما جاء في افتتاحيته التي كتب فيها صاحبها عن أحداث 20 أوت 1955، كما قامت أيضا بمصادرة العدد رقم 333 الذي كان من المقرر أن يصدر يوم 16 سبتمبر 1955 ولم تكتف بهذا فقط، بل إنما عمدت إلى حجز الجريدة وتحطيم قوالبها في المطبعة، ومنع وصول أي نسخة منها إلى القراء بأمر من حاكم العمالة، وهذا حسب ما جاء في عدد البصائر يوم 23 سبتمبر 1955: " فمصادرة البصائر هي في الحقيقة مصادرة صوت الأمة ومحاولة تحطيم البصائر، إنما هي محاولة إخماد أنفاس الأمة، والأمة التي سارت كسائر الأمم إلى الأمام في وثبات جزئية مدهشة لا ترجع أبدا، أبدا، أبدا إلى الوراء كلفها ذلك ما كلفها".

رغم طول مدة صدور جريدة البصائر، إلا أن ذلك لم يمنعها من التوقف ولو لوهلة مرغمة على ذلك، كما حصل في سنة 1936، حينما توقفت لمدة 15 يوما، من 7 أوت إلى غاية 28 أوت 1936، وهي اعتادت على الصدور أسبوعيا، لأن الإدارة الاستعمارية قامت عن طريق قاضي التحقيق بحجز سجلات المشتركين بالختم على إدارة البصائر، قبل أن تستأنف عملها وترجع المياه إلى مجاريها، كما تقدمت إدارة الجريدة باعتذار لقرائها من هذا العارض القاهر على حد تعبير الإدارة.

---

[1] إبراهيم رابح فاطمة، شينون لويزة، المرجع السابق. ص20

[2] بوسعيد سومية، المرجع السابق. ص 200

[3] إبراهيم معيوش، الصحافة الإسلامية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مجلة الشهاب، م6، ع4، 2020/12/15. ص323

[4] إبراهيم معيوش، نفسه. ص323

يمكن القول أن الصحافة كانت تحت رحمة أقل موظف فرنسي، فتعطيلها ربما لا يتوقف على حكم قانوني وإنّما على جرة قلم أي فرنسي كان، وجميع هذه التعطيلات التي عرفتها الصحف لا يوجد تعطيل واحد يستند على حكم قضائي، أو بناء على مخالفة تضمنها القانون القضائي.[1]

[1] بشيرة مباركي، عبد الواحد هالة، هادية حمادة، الصحافة الاصلاحية في الجزائر وموقف الادارة الاستعمارية منها (1931-1939) صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة الليسانس، اشراف عثمان زقب، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الوادي، 2013/2012، ص68

# الفصل الأول

## ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

**أولا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

**ثانيا: تعاليم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

**ثالثا: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

إنّ لكل أمّة علماءها ومثقفيها ومفكريها وأدباءها، الذّين يحملون على عواتقهم مهمة لتعليم الناس، وتربية النشء ورسم معالم الطريق من أجل بعث أمجادها وبعث الروح فيها من جديد، بعد أمد من الجهود والركود المفروضين عليها.

هذه المهمة النبيلة قد باشرها منذ العشرينات من القرن الماضي ذلك الرعيل الأول من رواد الحركة الإصلاحية، أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وغيرهم ممن أدركوا بأن الوقت قد حان للنهوض بعملية التنوير التي هي أساس التغيير المنشود، إذ أنّ هذه المعركة لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد أو جماعة محدودة العدد لذلك تطلعوا إلى الدخول في مرحلة جديدة، تتكامل فيها وسائل العمل النضالي، فبات الاجتماع حول منظمة خاصة، تتبلور فيها أفكارهم، وتتمحور عليها مبادئهم وتتجسد بها أهدافهم، ضرورة ملحة أملتها شمولية فكرة النهضة، وعمقها الحضاري البعيد المدى، فجاء تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليضع حدا فاصلا وحاسما بين ماضي الجزائر وهي تحت النير الاستعماري، وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان النهضة الإسلامية.

## أولا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حركة سياسية ذات قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر، فقد اتجهت منذ البداية إلى غرس بذور الروح الوطنية في نفوس الشباب الجزائري وتعليمهم بلغة آبائهم وأجدادهم، وتعريفهم بالتراث العربي الإسلامي بحيث تكون لهم عزيمة قوية وتعلق كبير بالجزائر التي ابتليت بالغزو الأجنبي والاحتلال الأوروبي، الذي يهدف إلى ابتلاعها ومحو مقوماتها العربية الإسلامية.

وبالتالي يمكن القول أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي حركة سياسية ذات رسالة ثقافية وعلمية اجتماعية، تهدف إلى حماية التراث الوطني من الذوبان في الحضارة الأوروبية، وبعث الروح الوطنية في النفوس عن طريق تعليم الشباب[1] وخلق الوعي الاجتماعي ومحاربة رجال الدّين المزيفين الذّين حاولت فرنسا أن تستعملهم لتثبيط عزائم الجزائريين، ونشر إسلام مزيف يخدم مصلحة قوة الاحتلال ويساعد على تغيير الجزائريين من دينهم الإسلامي الحنيف.[2]

## 1- الأوضاع السائدة في الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

قبل أن نتطرق للحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لا بد من الحديث عن مختلف الأوضاع السائدة في ذلك الوقت، السياسية منها والثقافية والاقتصادية والأوضاع الاجتماعية، لما لهذه الأوضاع الأثر الكبير على نشأة الجمعية ويمكن تحديد أهم هذه الظروف في النقاط التالية:

### 1. الأوضاع السياسية:

لقد حاولت فرنسا منذ اليوم الأول للاحتلال إضفاء صفة الدوام على تواجدها في الجزائر، ولذلك قامت بغرس العنصر البشري الفرنسي وتصوير الجزائريين على أنهم دون ماضي ودون شعور قومي أو

[1] عمار بوحوش، التيار السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997. ص244
[2] عمار بوحوش، نفسه. ص 244

وعي وطني، ودون تصور لأي مستقبل سوى المستقبل الفرنسي، وإن سياسة تعمير الجزائر بالأوروبيين كانت ترمي بالضبط إلى استعمال جميع الوسائل لجعل هذا الإلحاق إدماجا شرعيا[1]، وذلك بمصادرة أراضي جميع القبائل التي شاركت في المقاومة وتوزيعها على الجنود والمستوطنين الفرنسيين الذّين تدفقوا على الجزائر.[2]

كما أخضعوهم لقوانين تجعل منهم أقلية يغمرها الأوروبيون، وفي هذا الصدد قال الدكتور بودي شون في كتابه خواطر الجزائر عام 1945: "لا يهم فرنسا أن تخرق في سياستها الاستعمارية المقاييس الأخلاقية وقيمها ولكن الذي يهمنا قبل كل شيء هو تأسيس مستعمرة نملكها بصفة نهائية لبلوغ غايتنا، ثم ننشر الرعب، و نضرم نار الفتنة[3] بين قبائل التل والصحراء وأن نبلوا السكان باستهلاك الكحول ونشر الفساد وبث عقارب النزاع والفوضى بينهم".

وقد كانت السياسة الفرنسية في الجزائر منذ الاحتلال 1830 تهدف إلى:

- دمج الجزائر مع فرنسا بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد[4] وكان للمستوطنين الفرنسيين بالجزائر دورهم في هذا النظام، فقد صمموا دائما على ألا يكون هناك فارق بين الجزائر وفرنسا، ورأوا في ذلك ضمانا لأمنهم وحقوقهم وملكياتهم، أما الجزائريين فقد كانوا دائمي التفكير في مصيرهم مع هذا الشعب الجديد الذي جاء ليحكمهم والذي يختلف عنهم في الدين واللغة والجنس والعادات.[5]
- طمس التاريخ والهوية الوطنية الجزائرية وإزالتها من الاعتبار.
- كسر أي نوع من المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا في الجزائر، واستخدام كل الوسائل والأساليب للوصول إلى ذلك الهدف.

ثم إن السلطات الاستعمارية حاولت تقنين هذه السياسة فأصدرت قوانين تخدمها وتخدم سياستها التعسفية، من بينها قانون سناتوس كونسيلت 1863، وقانون كريميو 1870، وقانون الأهالي 1881، وإنشاء محاكم الردعية 1902 وقانون التجنيد الإجباري 1912.

وبهذه السياسة قضت فرنسا على المقاومة الشعبية المسلحة، وأدخلت الجزائر إلى حظيرة الممتلكات الفرنسية بهذه الإجراءات الممهدة لمشروعها الاستيطاني، التي يسمح لها بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا.

إلا أنّ رد فعل الجزائريين من هذه السياسات كانت عكس ما تتوقعه فرنسا، فبعد إخفاق المقاومة الشعبية المسلحة من استرجاع الجزائر[6]، انتقل الجزائريون إلى النضال السياسي في إطار الشرعية الفرنسية، للمطالبة بالمساواة في الحقوق والواجبات وإلغاء قانون الأهالي والإجراءات التعسفية وحرية الهجرة، وذلك

---

[1] سليمة دحمان، أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهم في الثورة أحمد توفيق المدني نموذجا 1931-1962، مذكرة ماستر، اشراف عيسى بن قبي، جامعة مسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014/2013. ص1.

[2] رأفت الشيخ، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.ت.ن). ص135.

[3] سليمة دحمان، المرجع السابق، ص 1.

[4] سليمة دحمان، نفسه. ص ص1، 2.

[5] ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2011. ص28.

[6] سليمة دحمان، المرجع السابق. ص ص 1، 2

من خلال ظهور قوة[1] اجتماعية نشطة تتكون من المثقفين الجزائريين، الذين قادوا نهضة فكرية وإعلامية، كان من نتائجها بداية تبلور الفكر الوطني والقومي لدى النخبة الوطنية أولا ثم امتدادها إلى الجماهير ثانيا بفضل إسهامات المنابر الإعلامية والنوادي الثقافية.

ساهمت الصحافة الوطنية في تكريس الوعي السياسي من خلال كشف الممارسات اللاإنسانية للإدارة الاستعمارية ومن أهم هذه الصحف نجد: جريدة المنتخب بمدينة قسنطينة 1882، والنصيح بالعاصمة 1899-1900، صحيفة الحق بوهران 1902، صحيفة المغرب 1903، صحيفة المصباح 1940 بوهران، صحيفة الإسلام بعنابة 1910، صحيفة الجزائر 1908، صحيفة الفاروق بالعاصمة 1912، وصحيفة الإقدام 1919،.

كما شكلت النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية نذكر منها: الجمعية الراشدية 1902، نادي صالح باي 1908، نادي الشباب الجزائري 1909، نادي الترقي 1927.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وما حملته معها من تغيير للعالم عامة وفي السياسة الفرنسية بالجزائر خاصة، ظهرت على الساحة السياسية الجزائرية تيارات جديدة: منها نجم شمال إفريقيا 1926، فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين 1927، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931.[2]

## 2. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

انعكس الجانب الاقتصادي سلبيا على الوضع المادي للمجتمع، حيث تشكل السياسة الجبائية للإدارة الاستعمارية إحدى الأدوات الرئيسية التي استخدمتها في إطار تحقيق مخططها الهادف إلى تهميش الشعب وتصفيته إن أمكن، ليحلّ محلّه وعلى أرضه شعب جزائري جديد مشكل من خليط من الأجناس الأوروبية والتي تكون السيطرة فيها للمجتمع الفرنسي.

لقد كان الشعب الجزائري يساهم في مداخيل الخزينة بصفة مباشرة عن طريق إخضاعه لنوعين من الضرائب: الضرائب المسماة بالضريبة العربية التي منها[3] الزكاة على الأنعام والعشر على المحاصيل الزراعية، وضريبة على البساتين وعلى النخيل وعلى تكوين الملكية ورسوم على حفلات الزواج وعلى الأعياد الدينية وغيرها.

يساهم الجزائريون في مداخيل الخزينة بإخضاعهم كذلك للضرائب المادية، لقد كانوا مجبرين على دفع عدد من الرسوم نقدا على خلاف باقي الممولين، كما كانوا يدفعون الضريبة العقارية على الأملاك الزراعية وعلى المباني، ورسوم على الحيوانات وعلى المهن وضريبة للغرف التجارية ورسوم تستخلص

[1] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، الجزائر، دار طليطلة، 2009. ص ص 101، 202

[2] عبد الوهاب بن خليف، نفسه. ص ص 102، 104، 107

[3] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 1994. ص169

لفائدة البلديات والعملات وغيرها بحيث أن مجمل ما يساهم به الجزائريون رغم فقرهم كان يصل إلى حوالي ثلاثة أرباع ما يدفعه المستوطنون.[1]

استغلت الإدارة الاستعمارية هذه الثروات لتصادر أراضيهم بالجملة وتفرض عليهم غرامات باهظة، وحراسات قضائية ومحاكمات جائرة ونفي خارج البلاد وإعدام وتشريد، فصادرت 600 ألف هكتار وزعتها على مهاجري الألزاس و اللورين، وقد قدّر ما فقدوه من جزاء الغرامات والمصادرات بأكثر من 70,4% من مجموع أملاكهم وثرواتهم.[2]

وبهذا تأثر المجتمع الجزائري بوحداته السكانية المتنوعة، نتيجة للسياسة الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا، والتي أدت إلى كارثة اقتصادية كبيرة في الأرياف الجزائرية فقد عمت في البلاد عام 1870 المجاعة ثم أعقبتها الكوليرا فهلك الآلاف من السكان، وغدا التذمر في كل الأنحاء، كما استولى المعمرون الفرنسيون على مكامن خامات الحديد و معادن أخرى، وأسست بعض البنوك في الجزائر ومدت شبكة السكك الحديد من المدن الجزائرية للأغراض التجارية وللأهداف الإستراتيجية، وأنشأت الموانئ وشقت الطرق، وأسست المشاريع الصغيرة كالمطابع والتعدين والأبنية، واتبعت فرنسا سياسة الإدماج في تطبيق القوانين الفرنسية والنظم الخاصة على التراب الجزائري واعتبار السكان الجزائريين رعايا فرنسيين محرومين من الحقوق،[3] مما أدى الى نتائج وخيمة وزيادة هجرة الجزائريين الى بلدان عدة في المغرب او المشرق العربيين.

## 3. الأوضاع الدينية والثقافية:

في السنوات الأولى من الاحتلال وبالتوازي مع ما كان به من نهب للثروات الوطنية واستيلاء على الأراضي الخصبة الشاسعة، والتي كان المستعمر يوزعها على المستوطنين الجدد وعلى المؤسسات الاستعمارية المختلفة، راح يوظف كل ما لديه من قوة ظاهرة أو باطنة للقضاء على مصادر الثقافة الوطنية والدينية.[4]

فقد اعتبر الدّين عقبة في وجه المستعمر والمبشرين، حيث أعاق مخططاتهم ومنعهم من نشر المسيحية، لذلك سعت الإدارة الاستعمارية للتقليل من تأثير الدّين الإسلامي في نفوس الجزائريين، متعاونة في ذلك مع الهيئات التبشيرية المسيحية في مختلف أنحاء العالم.[5] وفي هذا الصدد يقول محمد البشير الإبراهيمي: "جاء الاستعمار الدنس للجزائر يحمل السيف والصليب ذلك للتمكن وهذا للتمكين". وقال: "احتلال فرنسا للجزائر كان حلقة من الصليبية الأولى، لا غرابة في ذلك" والدليل على ذلك:

1- بناء الكنائس، وتخريب المساجد وهدمها وتحويل بعض الكنائس، فقد شيدّت كنيسة كبيرة تطل على البحر المعروفة باسم "السيدة الإفريقية" وحولت مسجد كتشاوة إلى كنيسة.

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق. ص169

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007. ص28

[3] سيار جميل، تكوين العرب الحديث، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع،1997. ص ص476، 477

[4] العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج1، دمشق، مكتبة الاسد، 1999. ص20

[5] فدوى عباس، حسينة حلال، التعليم في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954)، مذكرة ماستر، اشراف محفوظ تاونزة، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خميس مليانة، 2018/2017. ص3

2- تشجيع نابليون الثالث النشاط النصراني وتعيينه الكاردينال لافيجري رئيسا للنصارى في الجزائر فنشط وسط الفقراء والأطفال والنساء، وبلغت جهوده أصقاع الصحراء، وفي برنامجه التنصيري قال : "علينا أن نجعل من الأراضي الجزائرية مهدا لدولة عظيمة مسيحية أعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل دينا وعقيدة".[1]
3- انشاء لافيجري فرقة الآباء والأخوات البيض لتنصير الجزائريين، وكان نشاطها يرتكز على التعليم والتطبيب والخدمات الاجتماعية.
4- تخريب المدارس العربية الإسلامية.
5- استقدام عدد كبير من الرهبان والمعلمين والأطباء، فالراهب ينشر النصرانية ويشكك المسلمين في عقيدتهم، والمعلم يفسد العقول ويبعد الأمة عن لغتها ويشوه التاريخ ويزهّد في الدّين.
6- محاربة اللغة العربية، لأنها لغة القرآن ولسان الأمة.
7- محاربة الوحدة الإسلامية التي تجمع بين العرب والبربر، فزرع الاستعمار الخلاف والشقاق بينهم وشحن أدمغة البربر بأنهم هم الأصليون في هذه الأرض وأن العرب ظلموهم.[2]

أما في ميدان التعليم فقد سلكت فرنسا سياسة إقصاء اتجاه أبناء الجزائر تعتمد على التجهيل والأمية حتى تتمكن من أن تحكم سيطرتها التامة عليهم، ولم تسمح لهم بالتعليم إلا في حدود ضيقة للغاية، فقد قضى الاستعمار على معظم المعاهد الإسلامية والمكتبات التي كانت موجودة في العهد التركي وحولوها بالمدارس الفرنسية، وجراء ذلك بلغت نسبة الأمية بين الجزائريين 99% بين النساء 95% بين الرجال.

كما سلكت في تعليمها للجزائريين منهج الفرنسة وتشويه تاريخ الجزائر، حتى تتمكن أولا من إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وثانيا القضاء على تراثها العربي الإسلامي، ورغم هذا فإن معظم الجزائريين الذين سجلوا في المدارس الفرنسية لم يتجاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي، وليس معنى هذا نقص في ذكائهم ولكن رغبة من فرنسا في تجهيلهم ليسهل عليها استيعابهم وهذا ما كان يطالب به المعمرون الأوروبيون، وهو أن تكوّن لهم السلطات الفرنسية جيلا من البنائين والخماسين لخدمتهم والسيطرة عليهم، لأنهم كانوا يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط لا يصلح إلاّ للأعمال الشاقة، ولم تتح الفرصة لمواصلة التعليم الثانوي والعالي إلاّ لبعض المحظوظين من أبناء الآغاوات والباشاوات الذين خدموا فرنسا. ومع هذا كانت تهدف من تعليمهم تكوين نخبة جزائرية صغيرة تكوينا فرنسيا.[3]

## 4- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

رغم الظروف المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري من شتى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلاّ أنها شهدت في هذه الفترة نهضة سياسية وبروز نخبة من السياسيين الجزائريين، وبدأ الوعي السياسي يتبلور أكثر فأكثر فظهرت الأحزاب والتشكيلات السياسية المتعددة ومن بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1] عمر الحاج مسعود، حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر وبعض آثاره، مجلة الإصلاح، ع6، نوفمبر- ديسمبر 2007. ص89
[2] عمر الحاج مسعود، نفسه. ص ص 89، 90
[3] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار الريحانة، 2002. ص ص126، 127

## 4. 1. ظهور العلماء وفكرة إنشاء الجمعية:

غالبا ما تعني عبارة "العلماء" اليوم في أوروبا وفي الشرق الأدنى رجال الدين والمختصين في الشؤون الدينية، ومفسري القانون الإسلامي، ولكن هذه العبارة في الجزائر تحمل معنى مختلف نوعا ما، فعبارة العلماء هنا تعني أولئك الجزائريين المثقفين، الذين بالرغم من تعليمهم العربي وتوجيههم الإسلامي أصبحوا هادفين بشكل واضح سياسيا ووطنيا، وهذا التحول من وجهة نظر دينية مختصة إلى التدخل السياسي، قد حتمته سياسة فرنسا نحو الثقافة والشخصية الجزائرية.

فبعد أن توقف تجنيد العلماء في الجزائر، هاجروا إلى الشرق الأدنى وإلى الجارتين تونس والمغرب، وبقي آخرون منهم في الجزائر، ولكنهم نموا شاكين في الإدارة الفرنسية، وما دام بعض العلماء غرباء في وطنهم وطموحين من أجل المعرفة والزعامة، فإنهم قد أصبحوا واعين سياسيا ومصلحين ليبراليين دينيا، وعندما سمعوا بحركة الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الماضي، انجذب بعضهم إلى المذهب الجديد وحاول أن يستعمله من أجل أهداف إصلاحية في الجزائر أي من أجل يقظة البلاد السياسية والوطنية، وهكذا فإن الجزائر خلال عهد النهضة كانت تقاد باتجاهين هامين، أحدهما اتجاه جماعة النخبة والآخر اتجاه العلماء وأنصارهم.[1]

ترجع فكرة إنشاء منظمة للعلماء الجزائريين إلى فترة ما قبل الحرب، فقد انجذبوا إلى التعليم والنظام في القرن العشرين وتخلوا عن فكرة حرب العصابات التي كانوا قد تعاملوا بها ضد فرنسا في القرن التاسع عشر، وبدأوا يعدون من أجل معركة فاصلة بينهم وبين الفرنسيين، معركة تقوم على مناورات جديدة.

إذ يقول أحد مؤسسي جمعية العلماء سنة 1931، أن العلماء الجزائريين كانوا قد تحدثوا عن قضية خلق منظمة لهم قبل الحرب، عندما كانوا مقتنعين أن تدهور الجزائر الاجتماعي و الديني أصبح منذرا بالخطر، فمنذ حقبة ما قبل الحرب كان العلماء يناقشون دورهم الفعال في قيادة الشعب إلى حياة أفضل.[2]

وبعد أن وضعت الحرب أوزرها عاد المثقفون من مواطن الهجرة إلى الجزائر فاستقر ابن باديس في قسنطينة، والعقبي في بسكرة والإبراهيمي في سطيف وأخذ كل واحد من هؤلاء الثلاث ينشر تعاليم المذهب الجديد الذي تأثروا به خارج وطنهم بين الجزائريين، ويوجه اللوم والتأنيب ضد الزوايا التي انحرفت عن جادة الطريق، وسيطرت على العقلية الجزائرية وأثقلت كواهل الفلاحين بالأعباء المالية، التي كانوا يقدمونها لشيوخ الزوايا القابضين على رقاب الجماهير المكبوتة بواسطة الخرافات والأساطير التي ألصقوها بالدّين.[3]

أخذ ابن باديس يتطلع منذ سنة 1924 إلى الدخول في مرحلة جديدة، تتضح فيها وسائل العمل النظامي والقيام بواجب خدمة الوطن والدين واللغة وإصلاح الأوضاع الثقافية والاجتماعية، والسعي إلى تحقيق يقظة فكرية وبعث شعور قومي ووعي سياسي وديني، وكان من الطبيعي أن يتطلع ابن باديس إلى استكمال الأدوات التي تحتاج إليها الحركة الإصلاحية وتأسيس الهيئات التي تشد عضده وتعينه على أداء

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992. ص ص384، 385

[2] أبو القاسم سعد الله، نفسه. ص 385

[3] عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط2، الجزائر، عالم المعرفة، 2008. ص73

النهضة الثقيلة، فباشر بعقد اللقاءات مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي تارة في سطيف، وأخرى في قسنطينة التي كانت تصب على دراسة الوضع في الجزائر، والبحث في السبل الكفيلة بمعالجة هذا الوضع.[1]

ثم أوحى إليه بفكرة إنشاء جمعية للعلماء تحت اسم "الإيخاء العلمي" يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وشرح ابن باديس لزميله البشير الإبراهيمي غاية هذه الجمعية ونتائجها، وطلب منه أن يضع لها دستورا على أساس أن الإبراهيمي عاش في الشرق العربي وعرف نظم ودساتير الجمعيات والنوادي الإسلامية هناك، وفي مدينة سطيف تم وضع القانون الأساسي واتفق على ترجمة دستور الجمعية إلى الفرنسية وتقديمه إلى الحكومة وعلى دعوة العلماء إلى المؤتمر التأسيسي على أن يكون جميع الأعضاء في الجمعية من قسنطينة وحدها.

وبعد هذا العمل السريع رجع ابن باديس إلى قسنطينة وعرض الفكرة على زملائه، الذّين وافقوا على القانون الأساسي بعد تعديلات ضئيلة في مواده، ولكن المشروع تعطل نتيجة لوقوع حوادث حسب رأي الإبراهيمي خلال ذلك العام، ولكن السنة الموالية لوضع هذا المشروع 1925 كانت نقطة الانطلاق في تطبيق فكرة الإصلاح المنظم، الذي اتسم في أول الأمر بالطابع النظامي، وهبّ العلماء المصلحون ينشرون وجهات نظرهم ويعرّفون بمبادئ برنامجهم الدّيني، والاجتماعي والثقافي.[2]

مما سبق يتضح أن إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليدة سنة 1931، لأنها فكرة طالما اختمرت في عقول الجزائريين المصلحين فترة من الزمن، وتكونت جمعية العلماء وانتشرت فصائل الإصلاح من مدارسها التي نبتت في كل المدن والقرى الجزائرية وأصبحت تشكل مصدر تهديد للحكم الفرنسي في الجزائر.

## 2.4. العوامل التي ساعدت على تأسيس جمعية العلماء:

تضافرت ظروف عديدة وعوامل كثيرة ساهمت جميعها في إظهار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود نذكر منها:

أ- آثار دعوة الإمام محمد عبده التي تأثر بها المصلحون الجزائريون، وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ رشيد رضا، التي كان لها الأثر القوي في إذكاء الحركة الإصلاحية في الجزائر ومن ثم توحيد جهودهم تحت جمعية واحدة.[3]

إذ يضيف الشيخ الإبراهيمي أنّ وصول جريدة المنار واطلاع البعض عليها، ساعد في إيصال فكر الشيخ محمد عبده، والتي كان لها أثرها في تهيئة البلاد لقبول الدّعوة الإصلاحية، وقد أكّد رجال الجمعية في أكثر من مناسبة تأثرهم بدعوة الشيخ محمد عبده حيث يقول أحدهم :"لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت للعالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الشيخ محمد عبده"، ويقول الشيخ محمد خير الدين- وهو من الأعضاء المؤسسين للجمعية- في مذكراته:

---

[1] وفاء فرج، قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا، مذكرة ماستر، اشراف الطيب العماري، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2019/2018. ص31

[2] عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق. ص ص73، 74

[3] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط1، الجزائر، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2015. ص20

"الحركات التحريرية في بعض البلدان مدينة لحركة الإصلاح الفكري والديني في المشرق العربي التي قادها موقظ الشرق جمال الدين الأفغاني ومن بعده محمد عبده ثم تلميذه رشيد رضا، ولم تكن هذه الحركة بعيدة عنا بل كان مددها متمثلا في بلادنا بجريدة "العروة الوثقى" التي كان يصدرها جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبدوا. و "المنار" التي كان يصدرها رشيد رضا ومجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب".

ومن المعروف أنّه كان هناك اتصال شخصي بين الإمام محمد رشيد رضا وبعض رجال الجمعية كالبشير الإبراهيمي الذي قابله في سوريا عندما ترك الحجار ليقيم في سوريا، أمّا عبد الحميد ابن باديس فقد اتصل بالشيخ رشيد رضا بالمراسلة، وبطريقة غاية في السرية و الكتمان خوفا من السلطات الاستعمارية التي كانت تحاول إثبات مثل هذا الاتصال ماديا لضرب حركة العلماء.[1]

ب- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه، حيث خطا خطوات واسعة في نهضته التعليمية بقسنطينة منذ أن حلّ بها عام 1913، حيث تخرج على يده عدد من تلاميذه كان من أوائلهم مبارك الميلي[2]، والحقيقة أنّ حركة التعليم في الجزائر والتي تعتبر نواة لحركة الإصلاح الديني، ترتبط بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في مساجد قسنطينة، فقد بدأ عام 1912 يدرس بالجامع الكبير[3]، ثم انتقل إلى الجامع الأخضر في بداية 1914، وانقطع من التدريس لفترة ليحجّ بيت الله الحرام ويزور مصر وغيرها من بلاد المشرق، ليتعرف على علمائها ويتلقى عليهم العلم، وكانت عودته إلى الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى.

ج- عودة مجموعة من الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في الحجاز ومصر وتونس وغيرها بعد الحرب العالمية الأولى.[4]

## 3.4. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد أظهر الاحتفال القرني الروح الصلبية التي عفى عليها الزمن، وتجاوزتها الأحداث، وحدث نتيجة هذه الاستفزازات الدينية ردّ فعل لدى الجزائريين، فلتفوا حول الإسلام وتشبثوا به أكثر من الماضي، لكن كان لابد من تنظيم يدافع عن الإسلام، ويقود المسلمين إلى طريق الإسلام الصحيح النقي البعيد عن الشعوذة والخرافات التي انحرفت بالإسلام وأبدت علماءه عن جادة الكفاح.[5]

فبعد أقل من سنة على مرور الاحتفالات المئوية للاستعمار الفرنسي، والتي كانت بمثابة الشرارة التي ساعدت في إخراج الفكرة إلى الوجود، عقدت الجلسة التمهيدية لوضع أسس وهيئات الجمعية[6]، وكان ذلك على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة عام 1349 الموافق ل 1931، حيث اجتمع في

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، رسالة ماجستير، اشراف محمد عبدالرحمن برج، جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة، 1985/1984. ص ص42، 43، 44

[2] محمد خير لدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدّين، ج1، الجزائر، مكتبة الشيخ خير الدين، 1985. ص82

[3] مازن صلاح مطبقاني، المرجع السابق. ص44

[4] مازن صلاح مطبقاني، نفسه. ص45

[5] محمد طيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى عام 1954، ط1، الجزائر، دار البعث، 1985. ص109

[6] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق. ص ص29، 37

نادي الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم، من أجل تحقيق فكرة طالما فكّر فيها علماء القطر وهي تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".[1]

وقد كانت اللجنة التأسيسية برئاسة السيد عمر إسماعيل، كما تألف المجلس الإداري من 13 عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلاّ في اليوم الثالث[2] والأخير للاجتماع، فكان انتخابه غيابيا، وأغلب الأعضاء كانوا من المصلحين.

ولعلّ هذه المرونة في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف هي جعلت الإدارة الفرنسية تسارع للاعتراف بالجمعية وتوافق على قانونها الأساسي بعد 15 يوما فقط من تقديمه.

لم يكن رئيس الجمعية ولا معظم أعضائها يقيمون بالعاصمة، ولذلك عيّن ابن باديس لجنة دائمة مقرها العاصمة وتتكون أساسا من خمسة أعضاء يرأسهم السيد عمر إسماعيل أيضا، مهمتّها التنسيق بين جميع الأعضاء وحفظ الوثائق والميزانية والتحضير للاجتماعات الدورية للمجلس الإداري.

واختيار العاصمة يعود أساسا لكونها مقر السلطة الإدارية العامة وكونها مقر "نادي الترقي"، الذي ولدت فيه الجمعية والذي كان أعضاؤه من دعاة تأسيسها ومن مؤيديها ماديا، وهو عامل كبير ولعلّ ابن باديس نفسه أراد أن يبعد عنه احتكار الحركة الإصلاحية والجمعية، وفرض أن يكون مقرها في العاصمة حتى تكون فعلا في الظاهر على الأقل ممثلة لجميع علماء القطر وليس للمصلحين فقط، ومن أجل ذلك أثار في خطبة قبوله رئاسة الجمعية إلى كونه كرّس حياته للتعليم وكونه من دعاة التفاهم بالحكمة والموعظة الحسنة سواء مع رجال الدين غير المصلحين أو الإدارة الفرنسية.[3]

كما تكلم عن الجمعية فذكر من تاريخها أنها فكرة قديمة، دعا إليها الكتاب في الصحف الجزائرية العربية وتداولها المفكرون بالبحث في المحافل الخاصة والعامة، وكتب فيها كتّاب "الشهاب" عدّة مقالات، وبقيت محتاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة وإقدام يخرجونها من القول إلى الفعل، حتى قيّض الله لها هؤلاء الفضلاء "أعضاء اللجنة التأسيسية"، وذكر من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ماهي مهيأة له من نصح الأمة وإرشادها لما ينفعها في دينها ودنياها، وأنّ من الثمرات الباكرة لها تعارف أبناء هذه الأسرة النبيلة، وأنّ من مقاصد الجمعية توكيد الإخاء بين أبناء هذه الطائفة، وحملهم على نبذ أسباب الشقاق وإطراح دواعي التفرق بينهم ونسيان كل ما هفت به الأفكار مما يدعو إلى[4] تفرقة أو عصبية، ثم وجّه الخطاب إلى العلماء وحثهم على مؤازرة الجمعية وتشهيرها وتحببها للعامة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس، وإنّما هو سلطان كتاب الله وسنة نبيّه، وأن يكون شعار الجمعية التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

واختمت الجلسة بما قام به تلاميذ المكاتب القرآنية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم وإنشاد قصائد ومقاطع شعرية، ومحاورات أدبية بأسلوب روائي.[5]

---

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق. ص106

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992. ص83

[3] أبو القاسم سعد الله، نفسه. ص84

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997. 73

[5] أحمد طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه. ص73

إذن فإنشاء الجمعية كان في الوقت المناسب، وكان ضرورة قصوى تقتضيها الظروف والتحريات ردا على الإدعاءات الاستعمارية بأنّ عهد الإسلام انتهى، وبأن الثقافة العربية الإسلامية اندثرت ولم يعد لها وجود، وأيضا كان مناسبة لعودة العلماء إلى ميدانهم، للقيام بواجبهم النضالي، أسوة بزملائهم في الشرق العربي الذين ساهموا في إيقاظ الوعي الإسلامي.

فتأسيس الجمعية في مثل هذه الظروف، يعتبر حدثا وطنيا هاما يوازي في أهميته حدث تأسيس نجم شمال إفريقيا، خاصة في الثلاثينات والأربعينات.

ولئن اتجه النجم وجهة المقاومة السياسية الاستقلالية الثورية، فقد اتجهت الجمعية وجهة المقاومة الدينية الثقافية الوطنية، فأقبلت الجماهير على الانخراط فيهما والتحمس لهما بوصفهما "تيار مقاومة".[1]

## 5- القانون الأساسي للجمعية وموقف الإدارة الاستعمارية منها:

## 1.5. القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تضمن القانون الأساسي لجمعية العلماء خمسة أقسام يندرج ضمنها ثلاثة وعشرون فصلا، وسنوضح مضمون هذا القانون من خلال ما يلي:

### القسم الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

يتكلم هذا القسم عن موقع تأسيس الجمعية، والذي كان في العاصمة ومقرها الاجتماعي بنادي الترقي، أسست هذه الجمعية وفقا لنظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي في جويلية 1901، نص هذا القسم أيضا على عدم التدخل في المسائل السياسية.[2]

### القسم الثاني: غاية الجمعية

هدف الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، وكل ما يحرمه الشرع ويرفضه العقل، والسعي للوصول إلى هدفها في الشيء الذي يكون في صالحها. أي من خلال تطهير الدّين الإسلامي من البدع والخرافات وإصلاح البلاد. ويكون هذا وفقا للقوانين المعمول بها، إضافة إلى قيامها بجولات، وتكوين شعب في القطر الجزائري وفتح مراكز لتعليم الابتدائي.[3]

### القسم الثالث: أعضاء الجمعية

تتكون الجمعية من ثلاثة أعضاء مؤيدون وعاملون ومساعدون، أما بالنسبة للمجلس الإداري يتكون من العاملين فقط، ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتكونين من الرئيس والكتاب العام وأمين المال ونوابهم ومراقب وأحد عشر مستشار، أيضا لمركز الجمعية مكتب يشرف عليه مدير يدير أمور الجمعية،

[1] محمد طيب العلوي، المرجع السابق. ص ص110، 116.
[2] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، الجزائر، دار المعرفة، 2008. ص21
[3] عبد الرحمان شيبان، المصدر نفسه. ص22

إضافة إلى تكوين مراكز عمالية تكون ارتباط قوي بالمكتب المركزي للجمعية، يساهم الأعضاء المؤيدون والمساعدون دون العاملين في نشر دعوة الجمعية إمّا بالمال أو العمل.[1]

### القسم الرابع: مالية الجمعية

يتكون مال الجمعية من خلال مساهمة أعضاء الجمعية الثلاثة، أيضا على الجمعية أن تقبل مساعدات مالية من طرف حكام المناطق، ويكون مال الجمعية تحت تصرف أمين المال. ويوضع مالها باسمها في بنك من البنوك المحلية، ولا يخرج مالها إلاّ بأمر ممضي من طرف الرئيس والكاتب العام وأمين المال وفقا لقرار المجلس الإداري، ولا يصرف مالها إلاّ في صالحها وخدمة لأهدافها.[2]

### القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

بالنسبة للاجتماع الإداري، يجتمع المجلس الإداري في الأوقات المناسبة وتسجل في دفتر محضر الجلسات، أيضا أن كل قرار يقرره المجلس الإداري لا يعترف به إلا إذا كان مسجل في دفتر وبإمضاء من رئيس الجلسة وكاتبها.[3]

أما بالنسبة للاجتماع العام يكون من طرف كل الأعضاء، ويكون مرة في السنة بأمر من الرئيس.

يمكن عقد إمضاء آخر في نفس السنة، وبعد تفاوض الأعضاء تعرض عليهم أعمال الجمعية السابقة، أيضا تعقد جلسة ثانية يحضرها الكل ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية، ثم تنتخب الهيئة الإدارية من طرف العاملين فقط.

وفي حالة حدث خلاف بين أعضاء الجمعية، أو حدث تغير لأحد الأعضاء وتراه الجمعية يمسّ بها يعيّن مجلس الإدارة لجنة تتكون من خمسة أعضاء من العاملين وخمسة من المؤيدين، وتعرض نتيجة بحثهم على المجلس الإداري، فيطبق الأحكام الذي نصّ عليها في القائمة الداخلية التي ستوضع في الجمعية.

إذا عرض طلب متعلق بحل الجمعية لا ينظر إليها إلا إذا كان من ثلث الأعضاء، ولا ينفذ إلاّ إذا وقع عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وفي حالة انحلت الجمعية يسلم أغراضها ومالها لجمعية خيرية إسلامية تعيّن من طرف المجلس الإداري.[4]

## 2. موقف الإدارة الاستعمارية:

دخل العلماء المسلمون الجزائريون في صراع عنيف مع الإدارة الاستعمارية وأعوانها المحليين دفاعا عن مؤسساتهم التعليمية وصحافتهم العربية يحتجون ويستنكرون تارة، ويستنجدون برجال النخبة والنواب أحيانا أخرى لتأييدهم ومساندتهم ضد السلطة الفرنسية.

فقد كانت الجزائر إبان عهد الاحتلال الفرنسي مقسمة من الوجهة الدينية بين نفوذ الزوايا المنتشرة في أماكن متعددة من الوطن، وبالرغم من أن بعض هذه الزوايا نفسها كان سندا قويا للإدارة الاستعمارية فإن

---

[1] عبد الرحمان شيبان، المصدر السابق. ص22، 24

[2] عبد الرحمان شيبان، نفسه، ص24، 25

[3] نفسه، ص25، 26

[4] حليمة كشكاش، المسألة الدينية وأثرها على النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، مذكرة ماستر، اشراف محمد الحاكم بن عون، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020/2019، ص41

السلطات الفرنسية لم تكن تطمئن لهذا التقسيم، على أساس أنّ تتبع أو مراقبة هذه الجمعيات المتعددة يكلفها عبئا ثقيلا، وفي نفس الوقت يصعب عليها ضبط اتجاهاتها ومقدار تأثيرها على السكان، لذلك نرى أن هذه السلطات حين توحدت كلمة العلماء المصلحين، ورجال الدّين من المحافظين التقليديين سنة 1931، واتفقت على تأسيس جمعية تضم جميع الاتجاهات الدينية[1]، رحّبت بهذه المبادرة ورأت أنها بادرة طيبة في توحيد كل القوى الدينية في تنظيم واحد،[2] ويعود ذلك للأسباب التالية:

أ- أن السلطات الفرنسية كانت تعتقد بأن ابن باديس لم يكن يشكل خطرا على سياستها في الجزائر، لأنه كان في نظرها كغيره من الفقهاء الجزائريين الآخرين في ذلك الوقت وأنّ حركته لم تخرج عن الإطار النظري، كما أنها كانت ترى بأن ابن باديس لم يكن له اعتبار هام لدى مصالح الشؤون الأهلية، وإذا كانت سمعته قد انتشرت في الجزائر فإنها لم تكن إلاّ في بعض النوادي.

ب- كما أنّ التقارب الذي حدث بين المصلحين والمرابطين عند تأسيس الجمعية التي ضمت كل الاتجاهات الدينية جعل الإدارة تعتقد بأن ذلك التقارب سيوحد كل القوى[3] الدينية في بوتقة واحدة، مما يسهل على الحكومة الفرنسية عملية مراقبتها، والإشراف عليها، وتسييرها وفقا لسياستها المتبعة في البلاد، علاوة على أنّها لم تكن ترى خطرا في تأسيسها ما دام قانونها الأساسي لا يتعارض مع قانون 1881 الذي يحرم النشاط السياسي على كل جمعية أو هيئة، لأن الحكومة الفرنسية كانت تظن أنّ شأن هذه الجمعية كشأن مثيلاتها من الجمعيات الدينية الأخرى.

ونتيجة لهذه الأسباب كلّها سارعت الحكومة العامة إلى قبول الجمعية والمصادقة على قانونها الأساسي بعد 15 يوما فقط من تقديمه لمقر الولاية، ولعلّ انسحاب العلماء والفقهاء ممن ينتمون إلى القطاعات الدينية المحافظة من الجمعية بعد مرور سنة واحدة فقط على الاتحاد الذي تمّ بينهم وبين العلماء المصلحين، كان إيذانا بدخول الجمعية في صراع محتوم مع الإدارة الاستعمارية[4]، التي استعملت أسلوبها الترهيبي في مختلف الطرق والأساليب، كانت أولها محاولة تفجير الجمعية من الداخل واحتوائها وتحريفها عن مسارها ومنهجها الإصلاحي الجهادي عن طريق الطرق الصوفية.[5]

وقد رأت الإدارة الفرنسية أنّ الوضع في الجزائر عام 1932 أصبح في فوضى، وللسيطرة على هذه الحالة قام الحاكم العام كارد- CARDE بتفويض مدير الشؤون الأهلية ميرانت – mirant بعرقلة أعمال الجمعية حين تتقدّم بطلب الترخيص لهذه المدارس.

كما أصدر رئيس مكتب الحاكم العام تعليماته إلى جميع الولاة أن يكونوا على حذر من المشاكل التي يثيرها العلماء ولكنه ومع ذلك لم يجزم بطبيعة الخطر.

ويظهر ممّا سبق أنّ الإدارة الفرنسية قد أصبحت تخشى من تحركات جمعية العلماء، لذلك لم تتوان عن إصدار التعليمات للحد من نشاطهم، فكان قرار ميشال الصادر في 16 فيفري 1932 يطلب من الولاة

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط2، الجزائر، عالم المعرفة، 2008. ص ص188، 189

[2] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية والعربية من خلال جريدة البصائر (1935-1956)، المرجع السابق. ص20

[3] عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، الجزائر، دار المداد، 2009. ص196

[4] عبد الكريم بو الصفصاف، نفسه. ص ص196، 197

[5] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة زعيم عبد الحميد بن باديس، ج2، لبنان، دار ابن الكثير، 2016. ص226

والمتصرفين إصدار رؤساء الشرطة وشيوخ البلديات مراقبة ما يدور[1] في اجتماعات الجمعية، وأن تشمل هذه المراقبة المكاتب القرآنية، وبعد يومين من هذا المنشور أصدر ميشال بالنيابة عن والي الجزائر تعليمات إلى جمع الولاة يأمرهم بعدم السماح لأي عالم بالوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية، إذا لم يكن من الموظفين الدينيين ما لم يتم استشارة الحاكم العام في ذلك.[2]

فما ترتب من الوجهة السياسية عن رد فعل الإدارة ضد ج. ع. م. ج في 1933. كان مناقضا تماما لما كان يأمله الإستراتيجيون الفرنسيون القيمون على السياسة الأهلية، ذلك أن العقبات المتنوعة الموضوعة للحد من الحريات الدينية للمسلمين والتعليم العربي الحر والصحافة ذات اللسان العربي، بدلا من أن تثبط المصلحين وتضعف حماسهم عملت على تقوية صيت الجمعية كما ساهمت في الوقت عينه في التعجيل بتطورها في الاتجاه السياسي.[3]

## ثانيا: تعاليم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

### 1- مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبدئها وغايتها، أسّست لغرض شريف، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو تعليم الدّين ولغة العرب التي هي لسانه المعبّر عن حقائقه للكبار في المساجد التي هي بيوت الله، وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميا ولا تضر مصلحة أخ ولا تسيء إلى سمعته، فجميع أعمالها دائرة على الدّين، والدّين عقيدة، اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها وعلى التعليم، والتعليم مهنة، اتفقت جميع قوانين الحضارة وعلى احترامها وإكبار أهلها.

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها الجمعية، في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على غلاف البعض من كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلامذة مدارسها وهي: الإسلام ديننا، العربية لغتها، الجزائر وطننا.

وكانت جريدة البصائر تحمل في صدر صفحتها الأولى تحت العنوان مباشرة، الشعار التالي: العروبة والإسلام وذلك بتقديم لفظ العروبة على لفظ الإسلام، باعتبار اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وبالتالي هي لغة الإسلام، وتتمثل هذه المبادئ في:[4]

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939،المرجع السابق. ص ص194، 195

[2] مازن صلاح مطبقاني، نفسه. ص195

[3] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، تر: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، دار الحكمة، 2007. ص189

[4] عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956) دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، اشراف بومالي احسن، جامعة الجزائر-3-، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011/2010. ص47

### أ- الإسلام ديننا:

هذا المبدأ اعتمدته كل الحركات الإصلاحية، وكذا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي آمنت بقاعدة لا يصلح آخر هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها، وكما أن الإسلام هو سبب صلاح الأمة قديما، سيكون كذلك سببا في الحاضر، ومن هنا ركزّت الجمعية على الدّين الإسلامي التي لم تكن ترضيها حالته بالمجتمع الجزائري، وبذلت جهودها على إعادة الفاعلية لهذا العنصر[1].

### ب- العربية لغتنا:

اللغة العربية هي الأساس والركن الثاني الذي بني عليه العلماء حركتهم، باعتبارها هي الرابط الوثيق بين فئات المجتمع، والرباط الوثيق بين المجتمع الجزائري والشعوب العربية الأخرى، كونها لغة الدّين ولغة القومية ولغة الوطنية المغروسة، وهي وحدها الرابط بين الحاضر والماضي وبين الحاضر والمستقبل، فكان لابد من الاهتمام بها أيّما اهتمام.

### ج- الجزائر وطننا:

الوطنية حسب ابن باديس لا تتمثل في الأرض والمعالم والجبال والغابات الطبيعية فحسب، ولكنها إلى جانب ذلك كله تمثل التاريخ والحضارة والقيم والذكريات والطموح، وقد حملت المنتقد شعار "الوطنية قبل كل شيء"، ودعت الشهاب في عدّة مقالات إلى التمسك بهذا المبدأ، وكانت الجمعية مؤمنة بشدة بفكرة الوطنية، كما كانت معظم نشاطاتها قاصدة لإثبات الكيان الجزائري وفي الوقت الذي نفى فيه جامعة النخبة والنواب كيان الأمة الجزائري، ردّ ابن باديس عليهم بقوله: "قد نظرت في الماضي والحاضر ووجدت أن الأمة الجزائرية قد تكونت عبر العصور وأنّ هذه الأمة ليست فرنسية ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية".

إنّ فكرة الوطنية والكيان الجزائري كان قد طرحها العلماء منذ الثلاثينات، وهو ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون أن الجمعية كان لها هدف سياسي، وقد تعرض العلماء بسبب تلك المواقف الوطنية للاضطهاد.[2]

## 2- أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تظهر أهداف الجمعية من خلال قانونها الأساسي، فقد جاء على لسان رئيسها ابن باديس أن الجمعية يجب أن لا تكون إلاّ جمعية هداية وإرشاد لترقية الشعب من وحدة الجهل والسقوط إلى أوج العلم، وكانت الأخلاق في نطاق دينها وهداية نبيّها الأمي الذي بعث ليتم مكارم الأخلاق عليه الصلاة والسلام، وفي مقدمة هذه الأهداف نجد إحياء الدّين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية المتمثلة في رجال الدّين الرسميّين والطريقين، ومحاربة الخرافات والبدع والفساد والظلم وتحرير العقيدة من الأوهام والأباطيل التي شوهتها، ومحاربة الجهل عن طريق اللّغة العربية وآدابها، وتمجيد التاريخ الإسلامي ومقاومة سياسة

[1] مشراوي جمال الدين، قاشور إكرام، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني (1349-1375ه/ 1931-1956ه)، مذكرة ماستر، اشراف لزغم فوزية، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تيارت، 2020/2019. ص23

[2] مشراوي جمال الدين، قاشور إكرام، نفسه. ص ص23، 24

الاحتلال الرامية إلى القضاء على الشخصية الجزائرية، حيث كان شعاره هو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

والحق أنّ جمعية العلماء لها أهداف متعددة تتجاوز الإطار الديني البحت، المتمثل في نشر الدّين الإسلامي وتعاليمه[1]، ومحاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل[2]، إلى المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي لم تصرح بها الجمعية في العلن، لأن الجانب السياسي يمثل جوهر أهدافها وعملها الحقيقي المتمثل في القضاء على الاستعمار وإخراجه من الجزائر.

لكنها تظاهرت بأنها جمعية دينية لا دخل لها في السياسة، لكي تفلت من الإجراءات القمعية من طرف السلطات الفرنسية التي كانت تفرضها على كل الأحزاب والجمعيات المنافية لها والتي تعارضها وتقف في طريقها.[3]

وبعد مضي خمس سنوات على تأسيس الجمعية، حدد البشير الإبراهيمي أهدافها في المجالات التالية:

أ- **محاربة الطرق:** بما أن الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرقة المسلمين وأنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدّين والدنيا، وأنّ هذه الطرق هي أظهر آثارا وأشنع صورة في القطر الجزائري لذلك يجب محاربتها، لأنّه عند محاربتها والقضاء عليها يتم القضاء على كل باطل ومنكر وضلال، وزيادة على ذلك لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح من أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطريقة المشؤومة.

ب- **هدفها التعليمي:** بما أنّ التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة من أمكنته وأساليبه وكتبه، فإنّ هدف الجمعية هو أن توسع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرّة للتعليم المكتبي للصغار، وتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي، وإصلاح أساليب التعليم بالقضاء على تلك الأساليب العتيقة العميقة.

ج- **محاربة البدع والمنكرات:** هدف الجمعية في هذا المجال هو محاربة البدع المرتبطة بالمساجد والجنائز والمقابر والحج والاستسقاء والنذور، التي أصبحت تشوه هذه المظاهر المقدسة لدى المسلمين.[4]

وفي هذا قال ابن باديس في جريدة الشهاب: أنّ بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لأجلها والاستغاثة بأهلها ضلال، من أعمال الجاهلية مضاهاة لأعمال المشركين فمن فعله جهلا يعلم ومن أقره ممن ينسب إلى العلم فهو ضال مضل.[5]

---

[1] هجيرة جلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي 1931-1956، مذكرة ماستر، اشراف سالم كربوعة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2013/2012. ص22

[2] عبد الحميد شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2008. ص22

[3] هجيرة جلالي، المرجع السابق. ص22

[4] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة زعيم عبد الحميد ابن باديس، ج2، لبنان، دار ابن كثير، 2016. ص ص213، 214

[5] الشهاب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واصولها، المجلد الثالث عشر، الجزء الرابع، 11 جوان 1937. ص178

د- **محاربة الإلحاد:** في اعتقاد الجمعية أنّ الإلحاد حلّ في الجزائر عن طريق الثقافة الأوروبية، والتعليم اللاديني أو التقليد الأعمى، وأنّ غفلة آباء وأولياء الطلاب الجزائريين غذت قيم هذه الناحية، كذلك فإن الإلحاد قد تمكن في نفوس الشبان المتعلمين في رأي الجمعية، كما يقول البشير الإبراهيمي بسبب نفور رجال الدين الجامدين منهم، وأنّ انتشار الخرافات وأضاليل الطرق بين الأمة جعل من المتعلمين تعلما أوروبيا الجاهلين حقائق دينهم يحملون من الصغر فكرة أن هذه الأضاليل الطرقية هي الدّين، فإذا تقدم بهم العلم والعقل، لم يستسقى منهم لا دين ولا عقل، فأنكروها حقا وعدلا وأنكروا معها الدّين ظلما وجهلا، لذلك فإن خطة الجمعية تقضي بمخالفة هذه الطائفة وجذبها إلى المحاضرات والدروس الدينية لتقويم زيفها وإعادتها للدّين.

ه- **مقاومة التبشير:** بما أنّ الجمعيات التبشيرية المسيحية في الجزائر التي تعتبر أداة من أدوات السياسة في ثوب ديني وشكل كهنوتي، قد انتشرت في كثير من المناطق التي تكثر فيها المجاعات، محاولة التأثير بالمال والإغراءات على الوضع الديني للسكان، لذلك فإن على الجمعية مقاومة التبشير بقدر المستطاع.

وبالنتيجة يعرّف لنا الشيخ الإبراهيمي الجمعية بأنها جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تدعو إلى العلم، ترعب فيه وترغب على تمكينه في النفوس بوسائل علمية واضحة، وهي بالصفة الثانية تعلم الدّين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما، وبمقتضى الصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التي حضي الدّين والعقل عليها لأنها من كمالهما.

أما الغاية السياسية للجمعية، فقد وضعها ابن باديس قبل تأسيس الجمعية، ووضع الإطار العام للغاية الوطنية السياسية التي يستهدفها الإصلاحيون[1]، وهو ما تجسد في قول مبارك الميلي في جريدة البصائر عندما قال: "إن عملا يقوم على هذه الأصول هو العمل الذي يتفق ورغبة الأمة المسلمة الجزائرية ويحقق لفرنسا أنها حكمت أمّة غيرها عن طواعية".

فإذا كان هذا العمل معنى الوطنية عند خصومنا فنحن به معترفون وبسبته متشرفون ولكل أذى يلحقنا في سبيله مستعذبون، وإن كانت الوطنية في لسان أولئك الخصوم معنى آخر غير ذلك فنحن نعلن في صدق أفكارنا له، ونتحدى عن ثقة من يريد إثباته علينا وتصرح بإخلاص أننا براء منه".[2]

## ثالثا: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تنوّعت نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ظهورها، فكانت بدايتها مقتصرة على الإصلاح الديني بتصحيح العقائد ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام ممّا علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، ثم على الإصلاح الاجتماعي والثقافي، والتي ركزّت فيه على التعليم العربي وتربية الشباب وتأسيس الجمعيات والنوادي والمنظمات، لتنتقل تدريجيا إلى النشاط السياسي المتخفي تحت أسطر الإصلاح وإظهار الحق وعدم السكوت عن النظام.

### 1- النشاط السّياسي:

لم يكن سهلا على جمعية العلماء أن تخوض في القضايا السياسية وهي مجرد جمعية خيرية دينية، واجتهدت في خدمة أهدافها ومبادئها الإصلاحية، وبعد أن تركزّ نشاطها وتوسّع تمثيلها بدأت تصادم الإدارة

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق. ص214

[2] عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009. ص107

الفرنسية وتحتج على سياستها، وأصبحت توالي الأنصار وتخوض في القضايا السياسية ولأن خصومها كانوا كثر، فإن نشاطها السياسي اتسم بالسرية والمراوغة والتكيف بحسب الظروف.[1]

فعلى النقيض من رؤية الفكر الغربي الذي يفصل بين السياسة والدين، إلى درجة أنه راح يصف الدول الغربية بدول السياسة العلمانية التي تقوم على أساس العقل والعقل وحده وفق تصنيف ابن خلدون، فإن الفكر الإسلامي وهو الحال بالنسبة لرواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يرى عكس ذلك، أي أنّ الدّين والسياسة يمثلان وجهان لعملة واحدة، فلا حدود تفرق بينهما، فالدّين هو الإطار الكلي الجامع الذي جاء ينظم حياة الإنسان في بعديها المادي والروحي، المدني والسياسي، وعليه فالسياسة في الفكر الإسلامي ليست سوى جزء من هذا الكل.

وفي تبريره لمبدأ الجمع بين الدّين والسياسة كمرجعية وممارسة في أدبيات الجمعية[2]، يقول البشير الإبراهيمي في هذا الشأن: "إذا كان الإسلام دينا وسياسة فجمعية العلماء دينية وسياسية، وهذه المسألة لا تحتاج إلى سؤال ولا إلى جواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني، إذا لم يكن عالما بالسياسة، ولا عاملا لها فليس بعالم، وإذا تخلّى العالم الديني عن السياسة فمن يصرفها ويديرها؟".[3]

فمن أهم أسباب تدخل جمعية العلماء في السياسة، وإن كانت بصفة غير مباشرة من حيث العمل السياسي المحض، يتلخص بصورة عامة في تطور الحالة الراهنة والظروف المحلية، ويتمثل في الخصوص في سببين أو عاملين أساسيين هما:

- تدخل السياسة الاستعمارية في الدّين.
- موقف فرنسا المتسلط على الجزائر هوية وأرضا، ماديا ومعنويا.

لذلك نجد شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله يعلّق على ذلك: بأن سبب مشاركة جمعية العلماء السياسية على أنّها وجدت نفسها وسط العواصف السياسية –على حد تعبيره- فلم يسعه إلاّ ركوبها، وهذا ليس حبا في العمل السياسي، لكنه جاء في سياق محاربة الاحتلال والأفكار الاستعمارية.

فانطلاقا من قانونها الأساسي يظهر أنها كانت تعمل وفق الأولويات المترتبة على التعليم والنصح والإرشاد، ولكن بحكم الظروف المتسارعة وبسبب تلك الأسباب السابقة وغيرها جعلها تخوض في السياسة، حتى لا تكون بمعزل عن الواقع.[4]

## 1. جمعية العلماء و المؤتمر الإسلامي:

يعتبر حضور الجمعية في عهد ابن باديس للمؤتمر الإسلامي في شهر جوان 1936 من أهم الأنشطة السياسية التي قامت بها الجمعية، والتي لقيت في نفس الوقت جدلا في مدى جدواها وتأثيرها.[5]

---

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014. ص160

[2] معروفي أحمد، البعد السياسي في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المفهوم والمنهج، حوليات جامعة الجزائر، مج33، ع2، 2019/06/16. ص220

[3] معروفي أحمد، المرجع نفسه. ص ص 221، 220

[4] كمال رمضاني، ماهيّة السياسة والتفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931-1956)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج12، ع2، 4 افريل 2020. ص205

[5] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية، ط2، الجزائر، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016. ص51

بعد هذا عقد المؤتمر الإسلامي بباريس، وجاء في مطالب المؤتمر ما يلي:

1- رفع جميع الأوضاع الخاصة مثل مجالس الكريمينال والمعاملات الخاصة، مثل الأنديجينة وأعطيات الجندية وزيادة مدة الخدمة العسكرية والبرنامج الخاص بالتعلّم في المكاتب الابتدائية وغيرها وحرمان عمّال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمال الفرنسيون.
2- تسوية النواب الجزائريين بالنواب الفرنسيين في جميع المجالس، مع توحيد النيابة البرلمانية بكلى المجلسين.
3- اعتبار اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية.
4- تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها، وتتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة.
5- تأسيس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيّمين وغيرهم.
6- تنظيم القضاء بوضع مجلة أحكام شرعية، على يد هيئة إسلامية يكون انتخابها تحت إشراف الجمعيات الدينية.

وبعد وصول لجنة المؤتمر الإسلامي إلى باريس يوم 18 جويلية، زارها وفد من نجم الشمال الإفريقي بقيادة رئيسها مصالي الحاج، وأعرب الوفد عن معارضته للمطالب السياسية للمؤتمر المتمثلة في إلحاق الجزائر بفرنسا، والتمثيل البرلماني الفرنسي وبيّن أخطار هذين المطلبين على مستقبل الجزائر.

وفي 2 أوت رجع الوفد إلى الجزائر في الصباح الباكر، وأقيم تجمع كبير في الملعب البلدي بالعناصر ليقدم فيه الوفد نتيجة مهمته وقد رافقهم في نفس الباخرة التي أقلتهم رئيس نجم الشمال الإفريقي.[1]

انطلقت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي من مدينة قسنطينة وينسبها البعض للشيخ عبد الحميد ابن باديس، بينما ينسبها البعض الآخر للدكتور محمد الصالح بن جلول بصفته المتزعم لفيدرالية عمالة قسنطينة، والبعض يروي بأن الحزب الشيوعي كان وراء عقد المؤتمر بإيحائه لعناصر سياسية جزائرية بعقد اجتماع تأبيد للجبهة الشعبية وحكومتها.[2]

وقد انعقد المؤتمر يوم 17 ربيع الأول 1355 الموافق ل 7 جوان 1936 بقاعة سينما ماجستيك الأطلس اليوم بحي باب الواد بالعاصمة، لمحاولة إيجاد مخرج من تردي أوضاع الجزائر وضمور قواها السياسية والاجتماعية، وللتعبير عن قوة الآمال بالتغيير والإصلاح التي فجرها صعود الجبهة الشعبية إلى الحكم بفرنسا لدى كافة التيارات الجزائرية، حيث كتب ابن باديس بهذه المناسبة يعبّر عن ثقته في تحسين الأوضاع على يد الجبهة الشعبية ولدراسة مشروع بلوم فيوليت والرد عليه.[3]

---

[1] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982. ص ص71، 72

[2] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق. ص135

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2006. ص382

وقد وقف الجزائريون مواقف مختلفة متباينة من هذا المشروع، فيما عارض المستوطنون معارضة شديدة هذه الإصلاحات، بل رفضوا مجرد التفكير في منح الشعب الجزائري أبسط الحقوق، ذهب أعضاء النخبة الجزائرية في اتجاه المطالبة بالمساواة في بعض الحقوق كالتمثيل والانتخاب، وفي مقابل هؤلاء تحفظ أعضاء حزب النجم على سياسة الجبهة الشعبية وأبدوا مخاوفهم من نتائجها على مستقبل الجزائر.

بين هذه المواقف رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تقف موقفا وسطا، فلم تجار السلطة في مزاعمها، وفي نفس الوقت لم تفرض التعامل معها، وبناء على هذا دعت إلى انعقاد هذا المؤتمر لجمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها حول المسألة الوطنية، والتصدي لما يخطط له المحتلون، ويقوم به بعض الجزائريين تنفيذا لمخططات السلطة من ترويج لسياسة الترغيب ونشر أفكار الاندماج، والتساهل في شأن الذاتية[1]، وبينما كان ذلك الاجتماع منعقدا قَتل المدعو عكاشة، بإيجاز من السلطات الفرنسية مفتي العاصمة محمود كحول القريب من الإدارة الفرنسية، والمعارض للحركة الإصلاحية ولحركة المؤتمر الإسلامي، وكان قد أرسل برقية إلى حكومة باريس يعتبر فيها أنّ جمعية العلماء لا تمثل سوى حفنة من المهيجين، وسارعت الدوائر الاستعمارية بناءً على ادعاءات القاتل إلى اتهام لسان جمعية العلماء في العاصمة الشيخ الطيب العقبي، وكان الغرض من ذلك إعاقة نشاطات العقبي الإصلاحية المثمرة في العاصمة، وإرباك حركة المؤتمر الإسلامي.[2]

ثم انعقد المؤتمر الإسلامي الثاني من 9 إلى 11 جويلية 1937 بمقر نادي الترقي بالجزائر العاصمة، وقد بدا الدكتور جلول وفرحات عباس غير متحمسين لانعقاد هذا المؤتمر، بالمقابل فإن قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي بقيت متمسكة بالمبادرة السياسية التي أطلقها المؤتمر الإسلامي للخروج بوثيقة عمل سياسية وتجسيد مطالب إصلاحية تخدم الجزائريين.

إنّ الغاية من عقد المؤتمر الإسلامي الثاني في 11 جويلية 1937 بالجزائر العاصمة هو المحافظة على وحدة الصف والتصدي للضغوطات الأوروبية الممارسة على رئيس الحكومة الفرنسية، وكان الهدف من وراء ذلك إجهاض هذا المشروع والحيلولة دون تجسيده في الميدان، وهو ما تحقق فعلا من خلال رفض مجلس الشيوخ الفرنسي في سبتمبر 1938 لهذا المشروع، لتتلاشى بذلك أحكام دعاة الاندماج وجمعية العلماء المسلمين في الإصلاح.[3]

وبهذا أدرك ابن باديس منذ خيبت الحكومة الفرنسية آماله وآمال إخوانه برفضها الاستجابة لمطالب المؤتمر الإسلامي المتواضعة، أنّ ذلك يمثل فاصلا بين مرحلتين متمايزتين من تاريخ النضال الجزائري، مرحلة ما قبل المؤتمر الإسلامي وعبّر عنها الشعار الذي وضعه على واجهة صحيفته الشهاب حتى عدد أكتوبر 1937، وهو: "الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"، معبّرا بذلك عن فكرة السعي إلى تحقيق المساواة استنادا إلى تفهّم فرنسا الذي لن يتحقق، أما بعد إخفاق المؤتمر فقد استبدله بشعار آخر يعبّر عن اليأس من فرنسا وضرورة الاستعداد بالتوكل على الله لخوض معركة المصير "لنعوّل على أنفسنا، ولنتكّل على الله".[4]

[1] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق. ص52
[2] بشير بلاح، المرجع السابق. ص384
[3] عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق. ص ص144، 145
[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 384، 385

## 2. مواقفها السياسية:

كانت المعارك السياسية الأولى لجمعية العلماء محصورة في البداية في مواجهة الطرقية، وسرعان ما انتقلت مناوشة الإدارة الاستعمارية في مسألة شكلت حصان رهان بالنسبة لها لفترة طويلة، وهي قضية فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، وهي القضية التي تبنتها فيما بعد كل تيارات الحركة الوطنية في المؤتمر الإسلامي.

أمّا المسألة التي تعتبر أكثر تعقيدا وأهمية في علاقة الجمعية بالإدارة الفرنسية فقد تمثلت في:[1]

أ- **موقفها من التجنيس:** لقد ضاقت الحركة ذرعا بالتجنيس ولم ترتح له، إذ شعرت بالضيق وأدركت أنّ لا خير فيه وتأثرت لحال الجزائريين الذين انجروا وراء فكرة التجنيس ووقعوا في شراك فرنسا، فالمجتمع الأوروبي لن يقبلهم بين صفوفه وانسلاخهم من مجتمعهم فيه عار وخيانة عظمى لمجتمعهم، لهذا نظر العلماء إلى التجنيس على أنه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر وكان أولئك الجزائريون الذين قبلوا التجنيس غالبا محل سخرية وشفقة من العلماء.[2]

فيحدثنا الشيخ البشير الإبراهيمي عن حرب جمعية العلماء بقيادة ابن باديس لسياسة التجنيس والاندماج وكيف واصلت هذه الحرب حتى قضت عليها فيقول: "حاربت جمعية العلماء سياسة الإدماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس ونازلت أنصاره الحمس، ودعاته المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم وقطعت عليهم الحبل في أيديهم ثم أفتت[3] فتواها فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار، وإبطالا لكيده وتعطيلا لسحره، وأثبتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها".[4]

فالشيخ عبد الحميد ابن باديس كان ضد كل قرار من شأنه أن يضعف أو يهدد الشخصية العربية والإسلامية، أو يمس بأسس الكيان الجزائري أو الشخصية القومية، وكان من أشد المعارضين للتجنس بالجنسية الفرنسية مع التخلي على الأحوال الشخصية.

كان صدور فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التجنيس في جريدة البصائر في عددها 95 السنة الثالثة من السلسة الأولى 14 جانفي 1938، بعد إدراكها للدسائس الاستعمارية التي كانت تسعى من ورائها لمحاربة المقومات الشخصية والإسلامية للجزائريين، خصوصا بعد مرورها بالتجربة السياسية عند سعيها لتجمع الكبير في المؤتمر الإسلامي سنة 1936، وبطلب من محمد الأمين العمودي صاحب فكرة المؤتمر وصاحب طلب النظر في التجنيس الجماعي مقابل الحفاظ على الشخصية الإسلامية الجزائرية.

وأمام تشتت وانحراف الشباب عن دينهم وقوميتهم الذي نتج عنه هذا الواقع، قررت جمعية العلماء أن تصعد من حدّة صراعها مع الإدارة الاستعمارية، فكانت الذروة في الفتوى التي أصدرها الشيخ ابن باديس باسم جمعية العلماء باقتراح من لجنة الفتوى التي يرئسها الشيخ العربي التبسي، فبحثت اللجنة الموضوع

---

[1] سليمة دحمان، أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهم في الثورة أحمد توفيق المدني نموذجا 1931-1962، مذكرة ماستر، اشراف عيس بن قبي، جامعة المسيلة، المسيلة، 2014/2013. ص14

[2] حملات عبد القادر، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، رسالة ماجستير، اشراف عبدالمالك مرتاض، جامعة السانية، كلية الآداب واللغات والفنون، وهران، 2010/2009. ص ص54،53

[3] رشيد مياد، مبادئ ومجالات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954، مجلة الخلدونية، مج9، ع1، 1جوان 2016. ص204

[4] رشيد ميّاد، نفسه. ص ص 204، 205

ودرسته دراسة واقعية وأصولية شرعية، وقد تطرقت الفتوى لكل العناصر الموجودة في القانون الأساسي، وتقول بتكفير كل مسلم جزائري أو تونسي أو مغربي يتنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية باختياره ويتجنس بالجنسية الفرنسية للتمتع بحقوقه المدنية، فقد اعتبر هؤلاء مرتدّين عن دينهم بمحض إرادتهم لا يجوز التعامل معهم إلاّ بصفتهم أجانب عن الإسلام.[1]

ب- **موقفها من الإدماج:** كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا عن طريق ربطها سياسيا وإداريا بفرنسا، وهضمها ثقافيا وروحيا ولغويا في الشخصية[2]الفرنسية، وبذلك يتم القضاء على الشخصية الجزائرية تدريجيا حتى تذوب نهائيا في الشخصية الفرنسية.[3]

ولهذا جعل الشيخ ابن باديس من دروسه ومقالاته في جرائد الجمعية وسائل لمحاربة الفرنسة والاندماج، وقد عبّر عن رفضه لسياسة الإدماج في جريدة الشهاب بقوله: "إنّ هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا. ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمّة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معيّن وهو الوطن الجزائري"[4]، حتى أن الاتجاهات التي كانت سائدة على سطح السياسة الجزائرية من سنة 1930 إلى سنة 1936، كانت بصفة أو بأخرى في جانب القومية الجزائرية ضد الاندماج.[5]

فالجمعية نددت بالحكم الاستعماري وممارساته الظالمة بالإضافة إلى المطالبة بحق الجزائريين كافة في الانتخابات، كما كانت تسعى لتحقيق الوحدتين العربية والإسلامية، وتبني قضاياهم، كما تجاوزت الجمعية كل هذه المطالب، والرفع من سقفها بالمطالبة بالاستقلال ولو بطريقة غير مباشرة، حيث صرّح بذلك ابن باديس سنة 1936 أمام جمع من الأنصار قائلا: "وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه بدون سقف؟ وما غايتنا من عملنا إلاّ تحقيق الاستقلال".[6]

وما يلاحظ على آخر المواقف السياسية للشيخ عبد الحميد ابن باديس قبل وفاته سنة 1940، هو الموقف الملتزم بالصمت اتجاه تأييد الجمعية لفرنسا في الحرب العالمية الثانية من جهة وإيقاف صحفها حتى لا تجاري فرنسا من جهة أخرى، وهذا في حد ذاته يعدّ موقفا سياسيا رائدا، خصوصا أنه كان يفكر في التخطيط لاستقلال الجزائر.[7]

---

[1] بوسعيد سومية، الأحوال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية قراءة لمواقف ج ع، م ج، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج9، ع3، جامعة سيدي بلعباس، 30 ديسمبر 2018. ص ص155، 156، 158، 159

[2] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007. ص44

[3] عبد العزيز شهبي، نفسه. ص44

[4] رشيد مياد، المرجع السابق. ص204

[5] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984. ص467

[6] رشيد ميّاد، المرجع السابق. ص204

[7] سفيان فلاح، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936-1956، مذكرة ماستر، اشراف معمر العايب، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2016/2015. ص28

**2-النشاط الثقافي:**

عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، من إسلام ولغة وانتماء للجزائر وذلك لمواجهة الإستراتيجية الفرنسية، التي كانت ترتكز أساسا في السيطرة على الجزائر على ثلاثة ركائز هي الفرنسة، التنصير، والإدماج ولذلك قابلتها الجمعية بشعارها الثلاثي "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وبالتالي فقد ركزّت على بناء المدارس والنوادي الثقافية والمساجد.

وقد استمرت في منهجها إلى غاية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، حيث بدأ بعض تلاميذها وأعضائها في الانخراط السري في الثورة والاستمرار في نشاطهم التربوي و الديني، فيرى أبو القاسم سعد الله أنّه إذا كان حزب الشعب قد نادى بالاستقلال يأتي أيضا عن طريق بعث الهوية الوطنية وثوابتها، فبمحاربتها للج

هل والأمية ومحاربتها للاستعمار أيقظتنا الأمة، وأنشأت جيلا متمسكا بمقوماته الشخصية.[1]

## 1. الإصلاح التربوي عند جمعية العلماء:

ربّما يكون أنجح مشروع للجمعية بدأت به وكان أساس انطلاقتها الإصلاحية هو ما بذلته من جهود للإصلاح التربوي، فقد تأسست على أساس أنها جمعية تعليميّة تهذيبيّة، ولذلك فقد ألزمت نفسها منذ نشأتها بتعليم الجزائريين صغارا وكبار ونشر العلم في جميع ربوع الوطن، وإعداد العلماء الذين يقومون بتوجيه الأمة في دينها ودنياها وحفظ مقوماتها من لغة ودين وأدب، فقد جاء في قانونها الأساسي عدّة مواد تدل على اهتماماتها بهذا الباب بدأ من تعليم القراءة والكتابة، إلى محاربة الأمية، إلى التبحر في علوم الكتاب والسنة[2].

فقد تفطنت جمعية العلماء منذ البداية، أنّ السباق بينها وبين فرنسا يكون في[3] الأساس إلى ملأ الوعاء الاجتماعي الثقافي للجزائريين، والذي حرصت فرنسا على إفراغه بطرق التجهيل وتوجيه التعليم، حتى إذا أصبح فارغا قامت بملئه بما تريد، ونجد أن فرنسا قد نجحت في هذه التجربة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث شكلت أفراد وأفواج وأصبحت تتبنى الفرنكوفونية كإطار ومرجعية بغض النظر عن كون هذه المرجعية سابقة للإسلام أو مكملة له، كما هو الحال بالنسبة للشيوعيين الفرنكوفونيين أو للفرنكوفونيين المسلمين في الجزائر، وهكذا نجد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملت على التعامل مع العامة من الناس لتركيز مبادئ الثقافة العربية الإسلامية كسد منيع أمام الهيمنة الثقافية الفرنكوفونية، وأهمّ ما ركزّت عليه الجمعية في هذا الجانب نجد:[4]

---

[1] أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، اشراف عبدالكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012/2011. ص153

[2] نور الدّين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية دراسات وبحوث، ج3، ط2، لبنان، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016. ص123

[3] بوشيخي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2018. ص133

[4] بوشيخي شيخ، المرجع نفسه. ص133

أ- **محو الأميّة:** أولت الجمعية عناية كبيرة لمحو الأمية لدى الصغار والكبار، يقول الإبراهيمي: "إنّي أظن أن أوّل هيئة اجتماعية فكرّت في محاربة الأمية بصورة منظمة في هذا الوطن هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأنّ أول رجل أعرفه فكّر في مقاومة الأمية بصورة جديّة هو رئيسها المحترم، وأذكر أنني تحادثت معه في هذا المعنى، وقلبنا وجوه الرأي فيه منذ سنوات، وربما كان ذلك قبل تأسيس الجمعية"[1]، وقد كان هذا المشروع من مشاريع الجمعية الناجحة، حيث ألقت تقريرا عنها في مؤتمر الجمعية الذي انعقد بنادي الترقي بالعاصمة في سبتمبر 1935، وقد بدأ هذا التقرير بمقدمة عن الكمال الإنساني، وضرورته للخروج من التخلف، وهي بذلك تتبنى مقولة القابلية للاستعمار، فالمستعمر لم يستعمر الجزائر إلاّ لانتشار الجهل فيها، ويذكر التقرير مخاطر الأمية وما تسببّه من قابلية للاستبعاد، كما يبين تصور الجمعية للأمية وهو الجهل بالقراءة والكتابة، ولكنه يضيف إليه في موضع آخر الأمية الفكرية بعد هذا يذكر التقرير المقترحات الخاصة بعلاج الأمية سواء تعلقت بالصغار أو الكبار.[2]

الصغار: فيذكر التقرير أن المصل الواقي لهم من هذه العلّة هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر، وأقل ما يجب على الجمعية في هذا السبيل الوصايا والتحذيرات المؤكدة لآباء الناشئين لئلا يتراخوا أو يفرطوا في هذا الواجب.

وأما الكبار: الذين فاتهم سن التعليم بحكم أعمارهم فيذكر التقرير لتعليمهم اقتراحين:

**الأول:** أن تتقدم لكل أعضائها العامدين، وتأخذ عليهم عهد الله وميثاقه على أن يعلّم كل واحد منهم أميّا أو أكثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب، ويحفظه سورا من القرآن على صحتها.

**الثاني:** أن تعمد الجمعية إلى الجمعيات القانونية، وإلى المجموعات التي يجتمع أفرادها حرفة أو عمل كسائقي السيارات أو صانعي الأحذية، فتتقدم إليهم بالنصيحة والإرشاد أولا، ثم بالعمل ثانيا، وكيفية العمل مع هؤلاء أن تلزمهم بدفع مبلغ معيّن من المال في كل شهر، ثم تلزم طالبا من الطلبة أن يعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة وأرقام الحساب.

ب- **التعليم الابتدائي:** نظرا لتفشي الأمية وقلة المدارس العربية، اهتمت الجمعية بالتعليم الابتدائي، وإخراجه من دائرته الضيقة المحدودة إلى دائرة أوسع لتشمل أكبر عدد من الجزائريين[3]، فأنشئوا مدارس ابتدائية لتدريس علوم الدّين والعربية قدّر عددها ب 130 مدرسة في مختلف أنحاء القطر الجزائري[4]، وذلك عن طريق الخطوات التالية التي نصّ عليها تقرير الجمعية:

1- إحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار وتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي.
2- إصلاح أساليب التعليم بقسميه المكتبي والمسجدي، وإبعاده عن الأساليب العتيقة العقيمة التي كان يباشر بها والتي كانت محل شكوى وتذمر في مكاتب التعليم.
3- إصلاح الوعظ والتذكير بحيث يصير على طريقة السلف، بكتاب الله وبالصحيح من سنة رسول الله.[5]

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر دار المعرفة، 2009. ص75

[2] نور الدّين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية، المرجع السابق. ص ص125،124 ، 126

[3] نور الدين أبو لحية، نفسه. ص127

[4] صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، مصر، معهد الدراسات العربية العالية، 1963. ص32

[5] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق. ص127.

4- اختيار أقرب الأساليب في التعليم الديني في المساجد وذلك بالتركيز على المعنى والنفوذ في صميمه.
5- الاهتمام في التعليم المكتبي باللغة العربية، وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب.
6- الاهتمام بالتعليم القرآني وذلك بتبيين حقائقه للناس، ونشر فضائله بينهم، وتحبيبه إلى نفوسهم، وشرح مزاياه فيهم.
7- الاهتمام بالتربية الخلقية، وذلك بالاعتماد على أسلوب الخطابيات المؤثرة في العقول.
8- إصلاح الكتب المقررة، وذلك باعتماد الكتب الصحيحة الموثوقة ككتب الحديث الصحيحة.
9- بث الاهتمام بالبحث والمطالعة في نفوس الناشئة وذلك عن طريق الترغيب في المطالعة النافعة، والبحث العلمي السديد.

د- **التعليم العالي:** لم تكتف الجمعية بالاهتمام بالتعليم الابتدائي ونحوه في المساجد والكتاتيب، بل راحت تبحث في تأسيس معاهد ومدارس عليا لتخريج الإطارات التي تساهم في نشر الإصلاح[1]، ولهذا الغرض أنشأت جمعية العلماء المعاهد منها دار الحديث بتلمسان الذي أشرف عليه الشيخ البشير الإبراهيمي.

كما أسست الثانويات بعد الحرب العالمية الثانية وأرسلت البعثات الطلابية إلى الخارج خاصة جامع الزيتونة والأزهر وهذا من أجل تحسين تكوين الطلاب والتعليم.[2]

وهكذا جعلت الجمعية من المدرسة الجزائرية حضا منيعا أمام تغريب المدرسة الفرنسية، من خلال ما أقدمت عليه من إرساء أسس جديدة لإنماء الوعي الوطني، حتى أدى ذلك بالفرنسيين إلى القول أن الوطنية الحقة كانت مصدرها المدرسة التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[3]

## 2. التعليم العربي الحرّ:

كان يهدف إلى الإحياء الثلاثي (الإسلام، الجزائر، العربية)، وهو موجه أساسا إلى الأطفال الذين حرموا من التعليم في المدارس الفرنسية، وكان العلماء ينافسون بمدارسهم المدارس الفرنسية، ولكنهم لا يعارضونها، فبرنامجهم كان يخضع لبرنامج وتوقيت هذه المدارس، وهم يعلمون التلاميذ الذين يذهبون إلى المدارس الفرنسية أيضا، ويوفقون بين توقيتهم هنا وهناك.

ولم يكن العلماء قد وضعوا كتبا ومقررات جديدة تتلاءم مع طموحهم في حركة الإحياء، فاعتمدوا في البداية على تقليد المعاهد الإسلامية، فكانت معظم الكتب التي تدرس في مدارس تونس ومعاهدها كالزيتونة، وبعض معاهد الشرق ومدارسه تطبق في مدارس العلماء أيضا، وبمرور الزمن أصبحت مدارس العلماء تتوفر على معلمين قادرين على التأليف حسب التجربة المحلية، فظهرت مؤلفات مدرسية -لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية- في مختلف الفنون من الإنتاج المحلي، على أن ذلك لا يعني الاستغناء تماما عن التأليف المشرقي.[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق. ص ص128، 129
[2] صبرينة شامة، الجهود الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. مبارك الميلي نموذجا، مذكرة ماستر، اشراف فضيل بوالصوف، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أم البواقي، 2019/2018. ص36
[3] سلسلة الملتقيات، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، الجزائر، العالمية للطباعة والخدمات، 2011.ص141، 142
[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1998. ص254

دفعت إسهامات الجمعية في هذا المجال، الإدارة الاستعمارية إلى القلق، فالتجأت إلى القرارات الإدارية التي ترمي إلى غرض واحد وهو قتل اللغة العربية، بالتضييق على تعليمها ومطاردة رجالها، وإلجام صحافتها.

ومن أسوأ تلك القرارات أثرا وأشده إيلاما وجرحا لعواطف المسلمين، ما جاء في بعض بنود تلك القرارات من اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في بلاد عربية وهي الجزائر، وهو ما دفع بجمعية العلماء بالاحتجاج على تلك المعاملات، ومن مطالب الجمعية في قضية التعليم نجد:

1- إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاء صريح، سواء كانت إدارية أو وزارية.
2- نسخ جميع القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي، وعدم تقييده بشيء[1]، ويلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل الآتية:

أ- جمعية العلماء أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى ذلك القانون أن تنشئ ما تشاء من المدارس فيما تشاء من البلدان.

ب- ليس على الجمعيات إلا إعلام الإدارة باسم المدرسة ومحلها وبأسماء المعلمين فيها، ثم تشرع في العمل بلا توقف على إجراءات أخرى.

ت- يتضمن القانون ضمانات كافية مقنعة في عدم الالتجاء إلى تعطيل المدارس العربية للأسباب السياسية أو غيرها من الاعتبارات.

ث- كما لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين، ولا تتدخل في وضع البرامج التعليمية، ولا في اختيار الكتب المدرسية.

ج- على جمعية العلماء والجمعيات العلمية الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة في دائرة قوانينها ولمراقبة التفتيش الرسمي.[2]

## 3. التعليم المسجدي:

تمثل المساجد مركز الثقافة الدينية لدى المصلين لذلك ارتبطت أهداف الجمعية الإصلاحية بالمسجد الذي يعتبر أول مؤسسة يجب أن تبدأ دعوتها، فحوّلت المساجد إلى مدارس ومعاهد تعقد فيها حلقات الدروس العلمية الابتدائية والثانوية، وفقا لأصول الدّين تفسير وحديث وفقه وقواعد اللغة العربية، لذا يقول عبد الحميد ابن باديس: "لا بد من التعليم الذي محله المساجد" ونلاحظ أنى التعليم المسجدي أنتج تعليم مثمر وبدروسه أعدّ جيل من عماد نهضة اليوم، وأن كثير من تلامذته هم خريجي مدارس جمعية العلماء.[3]

وكما رأينا فقد كان رد الفعل الوطني بقيادة جمعية العلماء على السياسة الاستعمارية الفرنسية، التي كانت ترمي في جانب منها إلى تنصير قسم من السكان وفرنسة الجزائريين وإدماجهم في فرنسا، هو إنشاء مدارس عربية حرّة تخدم مقومات الشخصية الجزائرية وفي مقدمتها اللغة العربية[4] من جهة، وإيفاد

[1] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، الجزائر، مطبعة دحلب، 1985. ص ص137، 138
[2] محمد خير الدّين، المصدر نفسه. ص138
[3] هجيرة جلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي 1931-1956، مذكرة ماستر، اشراف سالم كربوعة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، 2013. ص ص44، 45
[4] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر، المغرب، دار النشر المغربية، 1989. ص114

مجموعات من الشباب الجزائري إلى الزيتونة والقرويين والأزهر والجامعات العصرية في المشرق العربي، وكانت النتيجة أن أصبحت الجزائر تتوفر على عدد لا بأس به من المثقفين ثقافة عربية إسلامية.[1]

## 4. تعليم المرأة:

للمرأة وظيفة عظيمة في تربية النشء وإصلاح المجتمع، لكنها حرمت من التعليم، خوفا عليها من الفساد ، إلاّ أن الفساد صار يسرع بجهلها، وبعدها عن معرفة تعاليم دينها، وسوء معاملتها، وصارت ثغرة مفتوحة في جسد الأمة، وقد استغل الأعداء هذا الخلل العظيم، فأوهموا أن التخلف والجهل الذي تعيشه المرأة إنمّا هو بسبب التمسك بالدّين وبتقاليده.[2]

لكن الشيخ ابن باديس كان أكثر يقظة، فقد أدرك خطورة السياسة الاستعمارية الموجهة ضد البنات المسلمات، وهب حينئذ معلنا الحرب ضد الأهداف الاستعمارية[3] كما أوجب تعليمها، وإنقاذها مما هي فيه من الجهل، ونصح بتكوينها تكوينا يقوم على أساس العفة وحسن تدبير المنزل والشفقة على الأولاد وحسن تربيتهم، كما أنّه حمّل مسؤولية جهل المرأة أولياءها والعلماء الذين يجب عليهم أن يعلّموا الأمة رجالها ونساءها، وقرّر أنهم آثمون إثما كبيرا إذا فرطوا بهذا الواجب، وبيّن الشيخ أهمية إصلاح المرأة في مشروع الإصلاح فيقول: "إذا أردنا أن نكون رجال، فعلينا أن نكون أمّهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا وتربيتهن تربية دينية إسلامية، وإذا تركناهنّ على ما هنّ عليه من الجهل بالدّين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوّن لنا عظماء الرجال"، وفي مجلة الشهاب أنشأ بابا بعنوان "رجال الإسلام ونساؤه" وتناول عددا من النساء مبينا مواطن العبر في حياتهن، وكثيرا ما يؤكد أهمية العناية بالنساء وتعليمهن واستصلاحهن، وأثرهن في النهضة والإصلاح.[4]

## 5. الصّحافة:

لم يقتصر نشاط جمعية العلماء على الميدان الدراسي بالمدارس الحرة والمساجد فحسب بل تعداه إلى ميدان الصحافة، فكانت مدرسة شعبية متنقلة وهمزة وصل بين مختلف الفئات، تسعى من خلالها إلى تغيير حالة الشعب الجزائري وإيقاظ الشعور الإسلامي الجزائري، وظهرت أول مبادرة من طرف الإمام عبد الحميد ابن باديس بواسطة جريدة المنتقد 1925 لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري، وبعد تعطيلها أصدر الشهاب 1925 كانت مجلة أسبوعية وتحولت إلى مجلة شهرية، وأوقفها الإمام عام 1939 لكي لا تكسب تأييد السلطات الفرنسية في الدخول إلى جانب الحلفاء ضد الألمان، ثم أصدرت السنة النبوية المحمدية جريدة أسبوعية يشرف عليها الإمام ويحررها الطيب العقبي وسعيد الزاهري، ثم جريدة الشريعة التي تعرضت هي الأخرى للمصادرة ثم الصراط النبوي إلى أن أصدرت جريدة البصائر 1935.[5]

---

[1] محمد عابد الجابري، المرجع السابق. ص114

[2] مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، الرياض، مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، 1435ه. ص114

[3] نصيرة زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1962-1830)، الجزائر، دار الخلدونية، 2013. ص158

[4] مركز البحوث والدراسات، المرجع السابق. ص ص114، 115

[5] هجيرة جلالي، المرجع السابق. ص46.

كانت صحافة الجمعية تحمل راية البيان العربي وتكافح من أجل إحياء اللغة العربية وإرجاع الإسلام إلى حظيرته، ونشر فكرة الإصلاح الديني، كما عملت على محاربة الطرق الصوفية والإدارة الاستعمارية، وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية وربطها بالوطن العربي والإسلامي، ومحاربة السياسة الاستعمارية الرامية إلى إدماج المجتمع الجزائري.[1]

وكانت منبر للجمعية في تبليغ أفكارها ونشر آرائها رغم ما عانته الصحافة الإصلاحية من منع وتوقيف، ولكن رجالها صمدوا على العمل بمختلف الطرق لإعادة إنشاءها بتغيير أسمائها، كما قامت الصحافة الإصلاحية بالدور الهام الذي كان من واجبها الإطلاع عليه، إذ أنّ دورها هو الاهتمام بالأخبار الجديدة ووصف نشاط الجمعية والتعليق عليه، وكان دورها ملهم لعمل الدروس والمواعظ والمساجد والنوادي.[2] فالصحافة كانت من الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها ونشرت بها أفكارها، بالرغم من التضحيات المادية التي يصاب بها أصحابها، لأنها كانت دائما في نظرهم من أهم الوسائل في إرجاع الناس لدينهم وتحفيز النفوس لطرد المستمر.[3]

[1] أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية، المرجع السابق. ص37.
[2] هجيرة جلالي، المرجع السابق. ص46.
[3] مبروك سعدي، أهمية الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في binbadis .net 2020/02/12.

# الفصل الثانـي

## اهتمام جريدة البصائر بالوضع الاستعماري في اقطار المغرب العربي

**أولا: رصد مقالات جريدة البصائر حول الوضع العام بالمغرب العربي**

**ثانيا: نماذج لمقالات من الجريدة حول الفكر الوحدوي المغاربي**

**ثالثا: الأقلام التي اهتمت بالفكر الوحدوي من خلال جريدة البصائر**

## أولا: رصد مقالات جريدة البصائر حول الوضع العام بالمغرب العربي

### الجزائر: 1936-1954

| الكاتب | عنوان المقال | تاريخ المقال | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الكاتب مجهول | من ثمرات المؤتمر تشكيل الوفد الجزائري و رحلته الميمونة إلى باريس | 24 جويلية 1936<br>الجمعة 5 جمادى الأولى 1355 | 29 | 2 |
| ابن الحاج | وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري[1]<br>بأم العواصم باريس | 31 جويلية 1936<br>الجمعة 12 جمادى الأولى 1355 | 30 | 17 |
| محمد البشير الإبراهيمي | مقتل الشيخ كحول[2]<br>يسجل التاريخ و لتشهد الأجيال القادمة | 4 سبتمبر 1936<br>الجمعة 17 جمادى الثانية 1355 | 33 | 5 |
| محمد البشير الإبراهيمي | آثار اعتقال الأستاذ عقبي في الأمة الجزائرية و نتيجة الدعوة الإصلاحية | 11 سبتمبر 1936<br>الجمعة 24 جمادى الثانية 1355 | 34 | 4 |
| عن جريدة الزهرة الغراد العدد 10محرم | يجب على فرنسا ان تعترف بحق انتخاب الأهالي الجزائريين | 2 افريل 1937<br>20محرم 1356 | 61<br>السنة الثانية | 1 |
| الدكتور ابن خليل | بمناسبة قانون 8 مارس 1938. | 10 جوان 1938 | 117 | 2 – 1 |

[1] المؤتمر الاسلامي: هو أول تجمع من نوعه في الجزائر، انعقد بالعاصمة في 07 جوان 1936، شاركت فيه كل الاتجاهات و تمثل في مختلف الطبقات، انطلقت الدعوة إلى المؤتمر من قسنطينة و من ابن باديس باعتباره رئيسا للجمعية، و محمد صالح بن جلول رئيس كتلة النواب. **ينظر:** ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ط3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986. ص ص 147 ، 149

[2] المفتي كحول: اسمه محمد بن دالي المدعو كحول، ولد بمدينة قسنطينة سنة 1870، انتقل إلى الجزائر العاصمة مع نهاية القرن 19م، اشتغل في صحيفة المبشر الرسمية التي تصدرها السلطات الاستعمارية، ثم أصدر جريدة خاصة سماها كوكب إفريقيا سنة 1907. **ينظر:** موسوعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج30، 27 افريل ،2010

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | -كتاب مفتوح إلى سيد والي العام على القطر الجزائري . | 11 ربيع الثاني 1357. | | |
| عبد الحميد بن باديس | حول كارثة السوق الأليمة | 15 جويلية 1938<br>17 جمادى الأولى 1357 | 122 | 1 |
| عبد الحميد بن باديس | محاربة الإسلام في الجزائر قانون 8 مارس ضربة قتلة للدين الإسلامي. | 17 مارس 1939<br>25 محرم 1357 | 157 | 1 |
| باعزيز بن عمر | قضية الجزائر لا تزال على حالها | 12 سبتمبر 1947<br>27شوال1367 | 6<br>سنة الأولى سلسلة 2 | 5 |
| ع. معتوقي | الجزائر و الاستعمار | 29 ديسمبر 1947<br>15صفر 1367 | 7<br>سنة الأولى سلسلة 2 | 2 |
| باعزيز بن عمر | ذكرى الثامن ماي([1]) | 9ماي 1949<br>1 رجب 1368 | 79<br>السنة الثانية السلسلة 2 | 1 |
| باعزيز بن عمر | هل تريد البلدية الجزائرية إن تضع التسول | 6 جوان 1949<br>1 شعبان 1368 | 82<br>السنة الثاني87 | 1 |
| الكاتب مجهول | في شمال افريقية | 18 جويلية 1949<br>22 رمضان 1368 | 87<br>السنة الثانية السلسة 2 | 4 |
| الكاتب مجهول | في الشمال الإفريقي | 9 جانفي 1950 | 102 | 6 |

[1] مظاهرات 08 ماي 1945: هي تجمعات و مسيرات قام بها الجزائريون بعد الاعلان عن انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، من اجل مطالبة فرنسا بالوفاء بوعودها، انتهت هذه المظاهرات بمجازر ارتكبتها قوات الاحتلال ضد الشعب الجزائري، و شملت معضم ارجاء الجزائر. **ينظر:** زنقوفي فوزية، وقائع مظاهرات و مجازر 8 ماي 1945، مجلة دراسات تاريخية، مج8، ع1، 19 ماي 2020، ص 104

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | 19 ربيع الأول 1369 | السنة الثالثة السلسلة 2 | | |
| عبد الوهاب بن منصور | الحملة الاسبانية على تلمسان | 6 أوت 1951<br>4 ذي القعدة 1370 | 166<br>السنة الرابعة السلسلة 2 | 2 |
| الكاتب مجهول | الجبهة الجزائرية للدفاع عن[1] الحرية<br>حوادث القطر التونسي العزيز[2] | 1 فيفري 1952<br>5 جمادى الأولى 1371 | 182<br>السنة الخامسة السلسلة 2 | 6 |
| سيد القطب[3] | كفاح الجزائر | 23 جانفي 1953<br>7 جمادى الأولى 1372 | 214<br>السنة الخامسة السلسلة 2 | 1 |
| عبد الوهاب بن منصور | الثورة القومية الجزائرية<br>قبل ولادة الأمير عبد القادر بن محي الدين | 23 افريل 1954<br>29 جمادى الثانية 1373 | 261<br>السنة السادسة السلسلة 2 | 6 |
| الكاتب مجهول | القضية الجزائرية على لمشرحة | 7 ماي 1954<br>5 رمضان 1373 | 270<br>السنة السادسة السلسلة 2 | 1 |
| الكاتب مجهول | الحوادث الليلية الليلاء<br>1 نوفمبر 1954 | 5 نوفمبر 1954<br>9 ربيع الأول 1373 | 292<br>الستة السابعة السلسلة 2 | 1 |

[1] الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية: تأسست الجبهة في 05 اوت 1951، جمعت بين جمعية العلماء المسلمين و الاتحاد الديمقراطي و الحزب الشيوعي والحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية، قد ظهرت بسبب استمرار السلطات الاستعمارية في تزوير الانتخابات. **ينظر:** العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1،دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1999. ص 208

[2] مظاهرات العمال في تونس 1952: كان فشل سياسة الحوار بين تونس و فرنسا منعرجا هاما، دفع الحزب الدستوري الجديد إلى تجنيد قواعده وإعطاء إشارة انطلاق النضال الوطني ضد المستعمر، ذلك بشن المظاهرات و تكثيف النشاط الوطني. **ينظر:** عادل بن يوسف، في الذكرى السابعة والستين لاندلاع الكفاح المسلح بتونس (18 جانفي 1952) الذكرى و العبرة، 18 جانفي 2019، https://ar.leader.com.tn

[3] التعريف بالسيد قطب: هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ولد في مصر سنة 1906، كان يكتب في عدة مجالات أدبية و سياسية، وفي الاربعينات تولى رئاسة تحرير مجلة الفكر الجديد. **ينظر:** عبد الله عزام، عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب، ط1، باكستان، مركز شهيد عزام الإعلامي، ص9،8

أولت الجريدة اهتماما بالغا بالدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والدفاع عن الجزائر العربية المسلمة لتطهير الدين من الشوائب والبدع و الخرافات.

كما اهتمت البصائر في سلسلتها الثانية بالقضايا في مختلف المجالات من أبرزها المطالبة بفصل الدين الإسلامي على الدولة، من مساجد وأوقاف، و استقلال القضاء الإسلامي، والأعياد و المناسبات الدينية من زواج و طلاق و ميراث كالحج و غيرها.

كما اهتمت بالجانب الاجتماعي و تصدت الجريدة للانحراف الخلقي وذلك بالدعوة إلى الأخلاق الفاضلة ونبذ الأخلاق الفاسدة.

واهتمت بإبراز المشاكل الاجتماعية في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وقضايا الشباب والمرأة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية المهمة، مع إبراز مواقفها منها. وفي المجال الثقافي اهتمت بقضايا التعليم العربي الحر ومناهجه ، ومعاهد التعليم ومنها معهد ابن باديس بقسنطينة وسياسة التعليمية الفرنسية وتوضيح أثارها السيئة في المجتمعات الجزائرية .[1]

برزت القضية الجزائرية وخاصة الثورة التحريرية في السلسلة الثانية ، ولم تكن مقطوعة الجذور بل كانت إن تندلع حلما غاليا يراود فكر وخيال أغلبية إفراد المجتمع الجزائري المقهور، ولعل ابرز مثال في الجزائر تاريخ جمعية العلماء، قبل انطلاق الثورة الجزائرية، وهو ما قدمته هذه الجمعية من تضحيات في سبيل الله وتحرير الوطن، فقد اعدم أكثر من سبعين رجلا من أتباعها في مجازر 8ماي 1945 التي اقترفتها أيادي الإجرام الاستعمارية في مختلف إنحاء البلاد.

عندما حدد صباح يوم الاثنين الفاتح من نوفمبر 1945 على الساعة صفر البدء بالهجوم في وقت واحد وفي كل أنحاء الوطن على الكثير من المراكز الاستعمارية، لم تتفاجأ جمعية العلماء وحدها بهذه الانطلاقة المحاطة بكل سرية، بل كانت مفاجئة لكل الأحزاب الجزائرية فقد نشرت جريدة البصائر عند اندلاع الثورة في 5 نوفمبر 1954 في عددها 292 مقال بعنوان **" حوادث الليلة الليلاء"** عبرت فيها عن تفاجئها بالأحداث قائلة: **"فوجئت البلاد بعدد عظيم من الحوادث المزعجة وقعت كلها بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين غرة نوفمبر ولقد بلغ عدد الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ما بين الحدود التونسية وشرقي عمالة وهران ، إننا في حد الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث وأسبابها، و ليس بين أيدينا إلا ما تتناقله الصحف وشركات الأخبار، فلا نستطيع إن نعلق عليها ادني تعليق، فليس من شأن البصائر إن تتسرع في مثل هذه المواطن "** و يتبين إن الجريدة لم يكن لها علم بمصدر الحوادث وإن كل ما ذكرته نقلته عن الصحف والإذاعات الفرنسية، كما إنها لم تنشر إلى موقف إي من عناصر وهيئات الحركة الوطنية الجزائرية، ولم تر إن تقحم نفسها في امر لم تتأكد منه كان تأكيدها الفكرة العمليات المسلحة سيعرضها لجل و مصادرة الجريدة[2].

أما في العدد 293 ليوم 19 نوفمبر تنشر البصائر مقال بعنوان" **لنجابه الحقائق بالحكمة و العقل"** حيث حوصلة نتائج الأسبوعين الأولين في نوفمبر، و ذكرت إن عدد الهجمات التي قام بها الثوار و الحوادث التي قسمتها الجريدة إلى 3 أقسام، قسم اكتفى بما حدث في تلك الليلة حيث ألقت السلطات القبض على اغلب مديرها ويشمل مناطق عمالة وهران وبعض مناطق الجزائر وقسنطينة، وقسم ثاني يخص الجبال القبائلية

[1] قاسي عقيلة، القضية التونسية من خلال جريدة البصائر( 1936- 1954)، مذكرة ماستر، إشراف محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد حمة لخضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الوادي، 2020/2019. ص29

[2] البصائر، العدد292، (5نوفمبر1954). ص1

الذي يتحرك بين الفينة والأخرى، قسم ثالث يشمل منطقة الاوراس الذي أصبح منطقة أعمال منظمة عدد والمسلحين نحو ثلاثة ألاف.[1]

## تونس:1936-1954

| صاحب المقال | عنوان المقال | تاريخ المقال | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| الكاتب مجهول | الإصلاحات التونسية الرسمية | 30افريل1937<br>18 صفر 1356 | 65<br>السنة الثانية | 5 |
| الكاتب مجهول | تونس تكاد تيأس من الواجهة التونسية | 30 افريل 1937<br>18 صفر 1356 | 65<br>السنة الثانية | 5 |
| احمد حماني | الحوادث الدامية بتونس | 15 افريل 1938<br>14 صفر 1357 | 108 | 6 |
| من المكتب العربي القومي | أخبار المغرب و شمال افريقية | 30 سبتمبر 1938<br>5 شعبان 1357 | 133 | 5 |
| الكاتب مجهول | رئيس وزراء فرنسا في تونس | 13 جانفي 1939<br>12 ذي القعدة 1357 | 148 | 3 |
| محمد الشبوكي | الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 02 | 18 فيفري 1939<br>28 ذي الحجة 1357 | 153 | 2 |
| الطاهر السعدي | الطلبة الجزائريين بتونس([2]) | 27 أكتوبر 1947<br>5 ذي الحجة 1366 | 11<br>السنة الأولى السلسة 2 | 3 |

احتلت القضية التونسية اهتمام رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ فترة الثلاثينيات والأربعينات، ومقالات جريدة البصائر الموضحة في الجدول التالي ماهي إلا دليل على ذلك الاهتمام خاصة وإن تونس تعد من المناطق التي تشكل المغرب العربي، وأنها كانت تعاني من سياسة الاستعمار الفرنسي

[1] البصائر " لنجابه الحقائق بالحكمة و العقل" ، العدد293،(19نوفمبر1954). ص1

[2] كانت أول انطلاقة لبعثة علمية على مستوى البلد هي سنة 1914م، أشرف عليها الشيخ ابن باديس متجهة إلى جامع الزيتونة بتونس بحكم قربها من الجزائر، التي انطلقت من الشرق الجزائري بمدينة قسنطينة. **ينظر:** بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، المرجع السابق. ص 311

الذي بسط نفوذه على المنطقة ، ودليل على ذلك ما تناولته الجريدة من حوادث أفريل 1958 حيث كتبت مقال بعنوان **" الحوادث الدامية"** بتونس يقول **" قامت في المدة الأخيرة مظاهرات عامة في تونس وعملاتها تطالب بإطلاق المساجين وتعبر عن استيائها الشديد في اعتقال الزعماء الأحرار، وفي السبت نادت الحكومة البلهوان للاستنطاق فاكتظت" دار التيربونال" بالأمة التونسية وتجمهر الشبان على اختلاف منازعهم رافعين الراية التونسية والنساء ورائهن يزغردن ، غير إن السلطة منعت المتظاهرين فاصطدمت تلك الجموع بالجد فأسفرت النتيجة عن موت قتلى بالرصاص و 40 جرحى بعض الدرك والجنود".**[1]

اثر وصول الجبهة الشعبية إلى السلطة بفرنسا في ماي 1936 أفرج عن المسجونين وأقرت الصحافة الاجتماع، وقد علقت قيادة الحزب الدستوري أمالا على الجبهة الشعبية فحددت المطالب التي يمكن عرضها، حصلت على الوعود بإجراء بعض الإصلاحات لكنها وجدت معارضة من قبل الجالية الفرنسية بتونس فتراجعت عنها بعد سقوط حكومة الجبهة .

فاجتمع المجلس الملي للحزب الدستوري الجديد في مارس 1937 وقرر التكثيف من التحركات التي برز فيها، كما كثف أيضا من دعايته داخل البلاد[2]، وفي أوائل سنة 1938 وعلى اثر الإضرابات وموجة الاضطهاد الاستعماري التي بدأت بمراكش ثم الجزائر وانتهت بتونس ، وقع أول صدام بين الجيش الفرنسي والجماهيري في بنزرت، فما كان من قيادة حزب الدستوري الجديد إلا أن دعت في مارس 1938 المجلس المركزي للحزب ليصادق على قرارات المؤتمر التي تدعو الى عدم خضوع للقمع الاستعماري.[3]

بادر الحزب الدستوري الجديد بتوزيع رزنامة الجولات الدعائية على كافة اعضاء الديوان السياسي الذي سرعان ما شملهم القمع الاستعماري فبين 2 و 6 افريل 1938، فتم اعتقال كل من عيسى الصخري رئيس الشعبة الدستورية ويوسف الرويسي، الهادي، نويرة وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمان، واتهامهم بنشر الحقد بين الجناس وتهديد مصالح فرنسا بتونس وكرد فعل على ذلك نظم الديوان السياسي مظاهرة احتجاجية ضمت حوالي 2500 متظاهر يوم 7 افريل أمام قصر الباي، وفي نفس اليوم تم تعطيل جريدة العمل واعتقال 10 مناضلين.[4]

وقد دارت معركة دامية بين المواطنين والقوات الاستعمارية في واد مليز و الكاف وبنزرت والنفطة، وكان يوم المعركة الحاسمة 9 افريل بمدينة تونس العاصمة، حيث عم الإضراب البلاد من أدناها إلى أقصاها، ونزل طلبة جامع الزيتونة والصادقية والعمال الحرفيون إلى الشوارع في مظاهرات منظمة رهيبة، وما لبثت قوات الاحتلال الاستعمارية إن تصدت للمتظاهرين وحصدتهم بالرصاص.[5] وقد عبرت جريدة البصائر عن مؤازرتها تونس بعد هذه الأحداث " آلمتنا حوادث تونس الناشئة عن مظاهرة سلمية الواقعة يوم التاسع افريل، وألمتنا كذلك أبعاد الأبواب دونها فلم نعلم نتائجها وعواقبها، الابلاغات الإدارية تهتم بمصالح الحكومة ولا تعرب عن نفسية الشعب التونسي نسال الله تعالى حسن العاقبة للقطر الشقيق".[6]

---

[1] البصائر، العدد 108 ، (22 افريل 1938)، ص3

[2] قاسمي عقيلة ، المرجع السابق، ص40

[3] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة1830- 1956، ط2، تونس، دار المعارف للطباعة و النشر. ص66

[4] خليفة الشاطر و اخرون، تونس عبر التاريخ – الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، ج3، تونس، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، 2005. ص ص 112،111

[5] الطاهر عبد الله، المرجع السابق. ص66

[6] البصائر، العدد109، (22افريل1938). ص3

و في اليوم الموالي تم اعتقال الزعيم الحبيب بورقيبة و لمنجي سليم ، وأصيل القادة الدستوريون على المحكمة العسكرية بدعوة التأمر على امن الدولة وزج بهم في السجن العسكري ثم نقلو إلى حصن سان نيكولا بمرسيليا في فرنسا ومن ذلك الحين لم يفرج عن بورقيبة ورفقائه إلا سنة 1943.[1]

وقد تأسفت البصائر لذلك" **و قبض على بعض زعمائها في الحين فارتاعت الأمة من هذه النكبة ، و أصبحت تونس كلها في إضراب لم تشهد مثله في تاريخ حركتها القومية، ناسف لوفود هذه الفضائع والحوادث المؤلمة ونحتج بكل قوانا على إزهاق الأرواح الطاهرة التي خلدت بموتها في ساحة الدفاع ، نقدم تعازينا الحارة للاخواننا التونسيين عامة ولرجال الديوان السياسي خاصة"[2].**

اهتم الشيخ الإبراهيمي بالقضية التونسية كثيرا خاصة لما كان من بين الذين زاروها، ثم إن هناك تعلقا خاصة لرجال الحركة الإصلاحية الذين ينحدرون من الشرق الجزائري بتونس ، وهو كذلك بنسبة للشخصيات التي تنحدر من الغرب فلديها تعلق كبير بالمغرب الأقصى، وهي ظاهرة اجتماعية ثقافية مغروسة في الجزائريين بل وفي كل الشعوب تقريبا فقرب المسافة يخول حركة الهجرة ، التعلم والتجارة وعلاقات المصاهرة كما صرح بذلك الشيخ ابن باديس، لذلك نجد الشيخ البشير الإبراهيمي مهتما بشأن التونسي كثيرا فيقول متأسفا لعدم مواكبة صحيفة الجمعية حدثا بارزا في تونس: **"فات البصائر بسبب عطلة المطبعة أسبوعين في أخر رمضان، إن تشارك الأمة التونسية العزيزة في إعلان الحزن على ما أصابها في العهد الأخير، من كوارث الاستعمار التي تجلت في الحادثتين الداميتين حادثة (جبل الجلود) و حادثة (صفاقس) ، ومحال إن يتألم عضو من الجسد و لا تتألم له سائر الأعضاء، و قد ألفت هذه المصائب المتوالية، وهذه المظالم المتحدة المصدر بين قلوبنا تأليفا جديدا"[3].**

[1] خليفة الشاطر و اخرون، المرجع السابق. ص 113
[2] البصائر، المصدر السابق، العدد 108. ص6
[3] الابراهيمي، كوارث الاستعمار، البصائر،ع5، (5سبتمبر 1947)، نقلا عن الاثار، ج2، ص196

## المغرب: 1936-1956

| صاحب المقال | عنوان المقال | تاريخ المقال | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| أبو بعلي الزواوي | حول حادثة اعتداء في المغرب الأقصى([1]) | 5 فيفري 1937<br>24 ذو القعدة 1355 | 45<br>السنة الثانية | 7 |
| الكاتب مجهول | النهضة المغربية | 30 افريل 1937<br>18 صفر 1356 | 65<br>السنة الثانية | 5 |
| الكاتب مجهول | أخبار المغرب الأقصى | 3 ديسمبر 1937<br>29 رمضان1356 | 79<br>السنة الثانية | 5 |
| الكاتب مجهول | المغرب او افريقية الشمالية | 7 ديسمبر 1937<br>13 شوال 1356 | 91<br>السنة الثانية | 1 |
| اللجنة الاستخبارية و الدعاية . | أخبار المغرب و شمال افريقية | 11 مارس 1938<br>8 محرم 1357 | 103 | 4 |
| لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي. | أخبار المغرب و شمال افريقية<br>الحزب الوطني بالمغرب | 25 مارس 1938<br>23 محرم 1357 | 105 | 4 |

[1] وقع في هذه الايام الاعدام جهرا على شخصية بارزة من فئة الشباب، وهو الفاسي المثقف و على افراده العاملين، فكان لهذا الحادث اثر سيء في النفوس، قامت من اجله ثلثا فئة محمودة لولا رزانة التحدي عليه ووفاته، **ينظر:** البصائر، العدد45، (7فيفري 1937)، ص7

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دائما في طليعة المؤيدين للأشقاء المغاربة، و من بين القضايا التي شدت اهتمام الجمعية بالمملكة المغربية بعد قضية الاستعمار لها، هي قضية العرش وخلع السلطان **" محمد الخامس"** التي تمثلت في خلعه من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، فقد اعتبرت هذا الإجراء لا يخدم عقد الحماية المزعومة بين فرنسا و بين المغرب.

كتب احمد توفيق المدني في ذلك رسالة احتجاج و تنديد قام بتوجيهها نحو سلطة الاحتلال الفرنسي تلخصت في:**" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري، الاحتجاج الصارخ و العنيف على خلع السلطات محمد بن يوسف بصفة غير شرعية و هذا منافيا للأحكام و الإسلام"** ، و بهذا الصدد قام الإبراهيمي بإرسال من القاهرة برقية جمعية العلماء بالجزائر من اجل تبليغها إلى الملك محمد الخامس بجزيرة كورسيكا، يستنكر فسها الشدة والقسوة جراء الاعتداء الذي لحق به، كذلك تشد من ازره لموقفه ضد مساعي فرنسا الإدماجية فقد جاء فيها :" **جلالة الملك محمد بن يوسف حياكم الله ونصركم وثبت أقدامكم على الحق، المسلمون كلهم معكم بأرواحهم وعقولهم في موقفكم الشريف امام الاستعمار الباغي وأساليبه المفضوحة فثبتوا ينصركم الله".**[1]

كذلك البرقية التي بعثت بها جمعية العلماء إلى رئيس فرنسا جوزيف دانيال بباريس تستنكر فيه هذه الحادثة مفادها **:" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المسلمين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ العنيف ضد عملية خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف غير الشرعية اثر مؤامرة دبرها الاستعمار مع الخونة والصائدون في المياه العكرة، وتعلن وجهة النظر الدينية، تعتبر هذا الخلع لهوا منافيا لأحكام الإسلام، إن الحكومة الفرنسية التي أشرفت على تنفيذ هذا العدوان وداست مبادئ العدالة وحقوق الأمم وتنكرت لنصوص المعاهدات، قد أفسدت بصفة قطيعة علاقتها بالإسلام، ومع العالم العربي" [2].**

ومن خلال هذه البرقية يمكن ملاحظة إن جمعية العلماء حاولت تذكير فرنسا بمزاعمها حول كونها حامية للإسلام وانتقادا للثورة الفرنسية والتي وصفتها بثورة الطغيان وثورة الإرهاق وتحطيم سيادة الشعوب وانتهاك كرامة الأمم وإرهاق الأحرار المكافحين وتطويق رقاب الأوطان المكافحة ومن بينها المغرب الأقصى.

وبعد قيام سلطة الاحتلال الفرنسي بتنصيبهم ل**"محمد بن عرفة"** كسلطان على المغرب، بدأت فتوى علماء الأمة من مراكش ومصر بقيادة علماء الأزهر الشريف، وقد افتوا ببطلان هذا السلطان وتوليته مهما كان من أمره، هذا ما شد من عزيمة جمعية العلماء المسلمين وهي تعلم أنها لن تبقى متفرجة، فكثيرا ما كانت قبل موقفها حول خلع سلطان المغرب تقوم بإصدار الفتاوى المتعلقة بتجنيس والاندماج وغيرها.[3]

فقامت يوم 19 أوت 1953 بإصدار فتواها الشهيرة المتعلقة بموقفها من تولية محمد بن عرفة كسلطان للمغرب خلفا لمحمد الخامس المعزول حيث قالت فيها:**"أن العلماء الجزائريون بعد دراسة عميقة**

[1] كمال رمضاني، تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الحكمة للدراسة التاريخية، مج7، ع1، 23 ماي 2019. ص ص 26، 28،27

[2] البصائر، العدد239، (4 سبتمبر 1952). ص8

[3] كمال رمضاني، المرجع السابق. ص ص 29،28

**لحوادث المغرب الأقصى المزعجة وبعد عرض القضية على لجنة الانتماء المختصة بدراسة القضايا من حيث وجهتها الدينية – يفتون بالاستمرار- إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة".**[1]

لقيت مواقف جمعية العلماء بفتواها الشرعية وعبر برقيتها ووسائلها، من خلال حملتها الإعلامية لجريدة البصائر أصداء صيبه في المغرب الأقصى، وأصبحت هذه الجريدة الممنوعة تدخل خفية إلى المغرب ويقبض عليها الناس، خاصة وأنها الصحيفة العربية الوحيدة الموجودة في الساحة بعد تعليق سلطة الاحتلال كافة الصحف المغربية.

كانت جمعية العلماء من المهنئين الأوائل لسلطان محمد الخامس بعد الإفراج عليه وعودته من المنفى، ففي مقال افتتاحي لجريدة البصائر وبعنوان عريض:" **من المنفى إلى العرش بإدارة الشعب**" متبوعا بالآية الكريمة:{ **إن ينصرهم الله فلا غالب لهم**}، تظهر فيه مناقب السلطان في كفاحه و صموده وتقواه وعزيمته.[2] وفي مقال أخر عنونته:" **حول العودة السلطانية السعيدة**" معلنة رجوع الملك محمد الخامس إلى وطنه وعرشه، وتذكر أن جمعية العلماء قد أرسلت وفدا إلى المغرب لتهنئة السلطان، وتعلن أيضا انه قد استقبل الوفد بكل حفاوة وبعد رجوع الوفد إلى الجزائر قدم شكره للسلطان.[3]

لقد برزت في كتابات الشيخ البشير الإبراهيمي عن الإقليم المراكشي الذي ربما كتب عنه أكثر بصفته كان رئيس الشعبة في دار الحديث بتلمسان كما قلنا، وهي المدينة الحدودية والتي تلتقي ثقافتها مع الثقافة المراكشية كثيرا، فكانت تأتي إليه شخصيات عديدة من هناك وترده رسائل كثيرة من المراكشيين ، لذلك طالما اعتبر إن القضية المراكشية هي جزء لا يتجزأ من القضية المغاربية العادلة، فقد احتج على قرار استصدار الظهير البربري (16 ماي 1930) ، معتبرا إياها قانون ينكر عروبة الشمال الإفريقي بالقول ويعمل لمحوها بالعمل ، وهو قانون يهدف إلى ضرب المقاومات المغربية العربية ودمج المغرب العربي في العائلة الفرنسية تنفيذا لسياسة فرق تسد[4].

[1] البصائر، العدد 239 ( 4نوفمبر 1953). ص 115

[2] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية و العربية من خلال جريدة البصائر (1936-1935)،المرجع السابق. ص179

[3] صليحة بده سعداني، القضية الوطنية المغربية من خلال جريدة البصائر 1951-1956) ، مذكرة ماستر، اشراف ناصر بلحاج ، جامعة الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الوادي، 2014/2013. ص74، 75

[4] الابراهيمي، ارحام تتعاطف، البصائر ، ع148 ، (26 مارس 1951) نقلا عن الاثار، ج3، ص ص 442-425

## ليبيا: 1935-1956

| صاحب المقال | عنوان المقال | تاريخ المقال | العدد | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| من المكتب العربي القومي | أخبار المغرب وشمال افريقية | 30 سبتمبر 1938<br>5 شعبان 1357 | 133 | 133 |
| عبد الحميد بن باديس([1]) | طرابلس برقة تشتيت<br>كتاب: وجهة زعماء طرابلس برقة إلى علماء المسلمين<br>تلبية جمعية العلماء | 18 فيفري 1939<br>27 ذي الحجة 1357 | 153 | 2 |
| الكاتب مجهول | جمعية العلماء و كارثة طرابلس – برقة. | 18 فيفري 1939<br>27 ذي الحجة 1357 | 153 | 2 |
| علي فقيه حسن | بريد طرابلس ليبيا تهدف إلى التحرر التام | 22 ديسمبر 1947<br>8 صفر 1367 | 16<br>سنة 1 سلسة 2 | 3 – 2 |
| مراسل جريدة الماشاستر قواردیا لطرابلس الغرب | الشرق في صحف الغرب .<br>-مستقبل ليبيا | 22 ديسمبر1947<br>8 صفر 1367 | 16<br>السنة لأولى السلسلة 2 | 6 – 5 |
| الكاتب مجهول | في الشمال الإفريقي | 32 جانفي 1950<br>3 ربيع الثاني 1369 | 32 جانفي 1950<br>3 ربيع الثاني 1369 | 6 |

[1] ولد عبد الحميد بن محمد مصطفى بن مكي بن باديس في ديسمبر 1889 بقسنطينة، أسس سنة 1926مدرسة بمسجد سيدي بومعزة بقسنطينة وأيضا جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، و عين رئيسها إلى غاية وفاته سنة 1940، ينظر: توفيق محمد شاهين، محمد صالح رمضان،تفسير ابن باديس في مجلس التذكير من كلام حكيم خبير، ط2،لبنان، دار الكتب العلمية، 2003، ص6-7

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| علي فقيه الحسن | ليبيا تطلب نظاما جمهوريا | 23 جانفي 1950<br>3 ربيع الثاني 1369 | 23 جانفي 1950<br>3 ربيع الثاني 1369 | 3 |
| علي فقيه الحسن | ليبيا والنظام الجمهوري([1]) | 6مارس 1950<br>17جمادىالأولى 1369 | 6مارس 1950<br>17جمادى الأولى 1369 | 8 |
| محمد البشير الإبراهيمي | ليبيا ماذا يراد بها | 27 مارس 1950<br>8 جمادى الثانية 1369 | 27 مارس 1950<br>8 جمادى الثانية 1369 | 1 |
| باعزيز بن عمر | ليبيا المستقلة | 21 جانفي 1952<br>23 ربيع الثاني 1371 | 181<br>السنة الخامسة السلسلة 2 | 1 |
| محمد المنصوري الغسيري | عدت من الشرق في طرابلس الغرب | 11 ديسمبر 1953<br>5 ربيع الثاني 1373 | 250<br>السنة السادسة السلسلة 2 | 3 |

أخذت القضية الليبية حيزا كبيرا من اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد ظهر ذلك جليا في عدد المقالات التي كتبت في جريدة البصائر خلال ثلاثينات والأربعينات ، والقضية الليبية هي واحدة من القضايا التي شغلت بال رجال الجمعية الذين عملوا على وحدة المغرب العربي وطرد المستعمر، غير أن احتلال ليبيا من قبل ايطاليا عام 1911 تزامن وبدايات العمل الإصلاحي في الجزائر وتبلور الفكر السياسي الذي يعتمد على التوعية والتنظيم، لذلك تفاعل رجال الإصلاح مع مقاومة عمر المخاطر الزعيم الليبي الذي قاد الجهاد ضد الايطاليين والتي بلغت أقصاها عام 1930 وعام 1931 وقد استطاعت ايطاليا تسفير عدد العملاء في الأوساط الدينية لذلك وجه ابن باديس نقدا لاذعا لرجال الدين الذين تعاونوا مع المستعمر الايطالي وخاصة قاضي طرابلس الذي قدم سيفا لموسوليني سماه سيف الإسلام وأطلق على موسوليني حامي الإسلام. وبعد مرحلة حرجة خاصة انهزام ايطاليا في الحرب العالمية الثانية و بداية فترة الإدارة البريطانية والفرنسية مع بقاء جالية ايطالية كبيرة بليبيا.

[1] الوضع السياسي في ليبيا: اندلعت موجة من الإضرابات و المظاهرات بعد ان تقدمت الدول الغربية بمشروع إلى الأمم المتحدة ينص على تقسيم ليبيا إلى ثلاث أقاليم، انتهت بإقرار الأمم المتحدة في شهر نوفمبر ،1949 منح ليبيا استقلالها مع بداية جانفي 1952. **ينظر:** محمد بوسلامة، الرجع السابق. ص 181

بقيت الأوضاع بليبيا متدهورة، وما زاد الطين بلة هو رغبة الانجليز ببرقه وطمع فرنسا في منطقة فزان، ورغبة ايطاليا في الرجوع إلى طرابلس والصومال لهذا ظلت تتعرض لعدة مخاطر، لاسيما قضية الاعتراف الجزئي مثل اعتراف الانجليز باستقلال برقة، وهذه السياسة بمثابة تمزيق للوطن الواحد نشرت جريدة البصائر مقال بعنوان:**" ليبيا تهدف إلى التحرر التام"** حيث كتب صاحب المقال عن الوطنيين الذين قادو الوحدة من اجل الاستقلال و التحرر[1]إذ يقول :**" لقد بذلت هذه الأمة في سبيل الحصول على هذه الأمنية العظمى نفوسها الزكية ودمائها الطاهرة مما برهن للعالم اجمع على أن هذه الأمة العربية الكريمة لاتخضع لسلطان الجبائر والطغاة.[2]**

ولقد لخص مطالب هذه الكتلة الوطنية الحرة في أربع نقاط أساسية هي الاستقلال التام، الوحدة الليبية، إرادة الأمة والانضمام إلى الجامعة العربية ويقول في ذلك: **"هذا هو الميثاق المرتكز على رغبات الأمة الليبية في حقوقها المشروعة والتي تقرها عليه الكتب السماوية والقوانين الوضعية والأنمطة الدستورية، إن شعبنا يحذا بغيره، متيقظ لما يهدف إليه رجال السياسة الأوربية من أمال استعمارية ومطامع استعبادية"[3].**

[1] سعدية بن حامد، القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر" الجزائرية" 1947- 1956"، مجلة معارف، ع19، جامعة المسيلة، ديسمبر 2015. ص 231

[2] البصائر، العدد 16،(22ديسمبر 1947). ص2

[3] البصائر، المصدر، نفسه. ص3

## ثانيا: نماذج لمقالات من الجريدة حول الفكر الوحدوي المغاربي.

عملت جمعية العلماء المسلمين بكل جد ومثابرة لكي يكون لها موقف سياسي في كل قضايا المغرب العربي، فاهتمامها بالقادة السياسيين والمفكرين، ومتابعتها لتيارات الحركات الوطنية في كل بلد، تحمسها لها ينفع وحدة المغرب العربي على أساس العروبة والإسلام والشخصية الحضارية، كل ذلك يجعل جمعية العلماء في مقدمة الجمعيات والهيئات التي لم تحصر نفسها في قطر واحد، وإنما كانت تعيش الأحداث في كل قطر من أقطار المغرب العربي بنفس الحماس والولاء و الاهتمام الذي تنظر به إلى الجزائر ، ذلك أنها كانت تعلم إن نجاحها يكون بنجاح مثيلاتها في الأقطار المغاربية، وإن فشلها سيكون مجدي إذا فشلت مثيلاتها أيضا[1].

عايش ابن باديس أحداث المغرب العربي عاصر حركة الشبان التونسيين وزعماءها من أمثال علي باشا حبة، وشيخ عبد العزيز الثعالبي، وقد نقل عنهم فمرة وحدة المغرب العربي، أصبح حلم ابن باديس بعث " إمبراطورية الموحدين بشمال إفريقيا"، واضح هذا التوجه في مقال له سنة 1936 بعنوان " **لمن أعيش** " من انه يعيش للإسلام والجزائر و اقرب الأوطان إليه المغرب الأقصى المغرب الأدنى إلى جانب المغرب الأوسط باعتبارهم وطن واحد تربطهم روابط مشتركة، لقي هذا المقال صدى كبير في كلا القطرين مما زاد حماسة الشيخ لفكرة الوحدة ومد يده للتعاون معهم لتحقيق الحرية.

كانت للشيخ ابن باديس اتصالات مع زعماء الإصلاح والمغرب، خاصة الثعالبي الذي كان يسانده بقوة، وعند عودة هذا الأخير إلى تونس زاره الشيخ ابن باديس لتحيته باسم جمعية العلماء، التي تساند الحركات الإصلاحية في المغرب العربي، وجرت احتفالات ترحيبا بابن باديس، وعلقت الصحافة الفرنسية [2]، على هذا بأنها مؤامرة تحاك ضد الوجود الفرنسي، وإنهما يعملان من اجل وحدة المغرب العربي.

بدأت إستراتيجية دعاة الإصلاح بخصوص وحدة المغرب العربي مع ظهور الأمير شكيب ارسلان في فترة الثلاثينات، أين كان يدعو إلى الوحدة الشاملة من المشرق إلى المغرب.

لم يتوقف نشاط جمعية العلماء عند حدود الجزائر فقط، بل كانت اتجاهاتها المغاربية والعربية الإسلامية واضحة على صعيد الفكرة و التنظيم و الهدف خاصة لدى فروعها بتونس وàالمغرب، ظهر هذا الاهتمام لدى صحفها [3]، خاصة جريدة البصائر التي أولت اهتماما كبيرا بقضايا المغرب العربي، من اجل تجسيد فكرة الوحدة وذلك من خلال تناولها للعديد من المواضيع، فكانت تتبع مختلف الحوادث على الساحة المغربية، وخصصت لذلك العديد من مقالاتها بحكم اشتراك الجزائر مع الجارتين تونس والمغرب في قضية النضال ضد الاحتلال الفرنسي، كما أبدت تضامنها معهم في عدة مواقف، ففي مقال حول الوحدة المغاربية نشر بجريدة البصائر بعنوان " **نحو الوحدة المغربية** "، يقول:" **نقلنا قبل كلمات عن صحيفة " الإرادة " الغراء أيدت الحركة الجزائرية الصادقة حركة جمعية العلماء وهي لا تزال على عهد منها وغرضنا من ذلك النقل إن ندل على ما يحمله الشعب التونسي الشقيق من عواطف طيبة نحو الشعب الجزائري وما يرجو له من نجاح في قضيته الطبيعية**"[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، لبنان، دار المغرب الإسلامي، 1966. ص155

[2] محمد بوسلامة، القضايا الوطنية و العربية من خلال جريدة البصائر، المرجع السابق. ص211

[3] محمد بوسلامة، المرجع نفسه. ص212

[4] البصائر، العدد 168 ( 2 جوان 1939). ص6

أوضحت الجريدة من خلال هذا المقال أهمية القضية الجزائرية لدى الشعب التونسي وأنها أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام في تونس، وقد ظهر ذلك بإبداء تعاطف الشعب التونسي لمحنة الشعب الجزائري.

بعدها تنوه الجريدة إلى إيمانها بالوحدة المغربية وحرصها على تثبيت الهوية الإسلامية و براز الروابط المشتركة ( اللغة ، العقيدة، التاريخ ) إذ يقول صاحب المقال: " **نحن ممن يؤمن بالوحدة المغربية ويحترم الحقائق التي يمليها الدين** "[1].

في مقال أخر بعنوان "**نداء إلى أبناء المغرب الإسلامي كافة** " عرج الكاتب إلى النزاعات الطائفية والخصومات الحزبية التي فرقت وحدة المغرب، وبعدها نوه إلى إن عهد الكفاح المسلح انقضى، وحل محله الكفاح السياسي الذي هو الأخر الذي لم يسلم من التفرقة بسبب أنانية القادة إذ يقول: " **نحن ألان فيعهد الكفاح السياسي لم نسلم من ذلك الداء الذي أخضعنا أمام قوة الخصم من قبل، داء التفريق بسبب أنانية القادة والاختلاف واعتزاز كل منهم برأيه و قتاده بنفسه ، واعتقادهم انه فوق الجميع، فتباينت المنازع وتفرقت الجهود جهود هذه الأمة الضعيفة تحت تأثير الحزبية وأنانية الجماعات** "، ثم يواصل الكاتب حديثه حيث يرى إن المستعمر يواصل سيره ويثبت خطاه في الوقت الذي اشتدت فيه العداوة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد ، بسبب الأنانية الفردية لتولي الرئاسة، وأنانية الزعامة الحزبية، فيقول: " **و هل يمكن للأمة إن تعمل عملا وهي في حرب داخلية تدرك بيان قوتها من الأساس بسفه بعضها أحلام بعض ويعاكس كل حزب عمل الأخر ويستنقص هو يحط عنه في نظر العموم ، وقد كاد أن يصبح هذا العمل وحده هو شغلنا الشاغل والاستعمار يسير لسيره ويعم فطره ويستفحل أمره ،والحزبية البغيضة قد شغلتنا بالجري و باعدت بيننا**"[2].

حاول الكاتب تذكير أبناء أمته من اجل العمل على تحقيق الوحدة فيقول : " **الاعتصام بحبله حبل الوحدة و المحافظة على ما اجز له لنا من نعمته ، نعمة الأخوة والاستعانة بعزته وقوته و الإخلاص في عمل تأتيهن ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز**" [3].

ثم أعطى أمثلة عن التنافس الحاصل داخل الأحزاب ، الذي قائدة منه طالما إن الغاية واحدة وهي تحرير البلاد وتضحية في سبيلها والعمل على خلاصها من العبودية ولا يتحقق هذا بالخلاف والتفرقة، حيث يقول :" **نحن ألان في مفترق الطرق و وشك ملف قضيتنا إن ينشر على منضدة الفصل ، فإما إن تقف امة متحدة لها منهج واحد يرمي إلى غاية واحدة واضحة ليس فيها، صريحة لا تقبل التأويل ولا التجزئة ، وإما إن نبقى امة على هذه الفتن الداخلية الحرب الباردة التي تشب بيننا** "[4].

وفي الأخير يختم مقاله بتوجيه نداء إلى الأمة بأسرها على أمل إن تحقق الوحدة ونتخلص من لعنة الأنانية الحزبية إذ يقول: " **إن الإسلام اليوم في حركة انبعاث تتجمع قوته في وحدات مبنية هي دعائم وحدته الشاملة الكاملة ، وانتم أبناء المغرب وحدة من هذه الوحدات ودعامة من هذه الدعائم التي سيقوم عليها** ".

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس من الداعين إلى وحدة المغرب العربي من خلال كتاباته وخطاباته المتنوعة، وهي إستراتيجية جمعية العلماء خلال الثلاثينيات، فاهتماماته بالمغرب العربي كان كبيرا جدا

[1] البصائر، نفس العدد السابق. ص6
[2] البصائر ، العدد 114 ( 3 افريل 1950)، ص3
[3] البصائر، المصدر نفسه. ص6
[4] نفسه. ص8

لدرجة انه لم يكن ليرى نجاحا للجزائر دون المغرب العربي الكبير خاصة، والعالم الإسلامي عامة[1]، فقد ألقى ابن باديس محاضرة في أواخر سنة 1936 بعنوان لمن أعيش يقول فيها :" إما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر و المستقبل بوجه خاص، نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ، واقرب هذه الأوطان إلينا هو المغرب الأدنى والمغرب الأقصى اللذان ماهما والمغرب الأوسط إلا وطن واحد ولغة وعقيدة و آدابا وأخلاقا وتاريخا ومصلحة".

وقد ترك هذا المقال صدى كبيرا بين الأوساط التونسية ، هذا وقد ساهمت الزيارات التي كان يقوم بها ابن باديس برفقة اعضاء من مكتب الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في توطيد العلاقات بين الحركة الإصلاحية الجزائرية، مع الحركات المغاربية الأخرى.

فالمتأمل في كتابات ابن باديس يلحظ تعمقه في إشكالية الوحدة المغاربية التي كان يراها ابتداء من صعود الجبهة الشعبية على شكل اتحاد منسق بين فرنسا و لشمال الإفريقي، و هو ما يتنافى والوحدة العربية الإسلامية، أو لنقل إن الروابط الروحية بين العرب والمسلمين كان قد اعترف الشيخ ابن باديس بوجودها مرارا وتكرارا لكن الظروف السياسية العالمية، والقلق الذي يسود الدول المعنية التي تتأهب لحرب عالمية ثانية، جعلت ابن باديس وكأنه يطمئن فرنسا عن عدم التفكير إطلاقا في الثورة الجزائرية أو مغاربية لأي جهة كانت ضد فرنسا، خاصة وإن فرنسا كانت تتهم كل من يسعى للتشويه . لذلك فان المتأمل في كتابته يلحظ تركيزه على مساعدة الشعوب المغاربية لفرنسا وهذا على كل حال كان رأي كل الأحزاب الجزائرية الأخرى في هذه الفترة، ولكن بتفاوت و اختلاف في طرق.

ولكن هذا لا ينفي إن الشيخ ابن باديس كان يعتقد بضرورة وجود وحدة بين هذه الأقطار لكن حسبه لا وحدة بدون استقلال خاصة و انه كان رجل ميدان وأفعال لا رجل أقوال.[2]

لقب البشير الإبراهيمي بالوحدوي، و ذلك نظرا لمجهوداته الوحدوية سواء على الصعيد الداخلي ( بين الأحزاب الجزائرية ) أو المغاربي، و حتى العربي و الإسلامي، ووصولا إلى العالمي والإنساني فقد اعتبر إي إنسان هو اخ للإنسان، ويجب عليهما العيش في تراحم و تسامح ، ولقد تنامت الروح المغاربية للشيخ كما ذكرنا منذ العشرينات و الثلاثينات، وجهر بذلك في المؤتمر الخامس لجمعية الطلبة شمال إفريقياالمسلمين المنعقد بين 6 و 10 سبتمبر 1935 في تلمسان بنادي السعادة والنادي الإسلامي التابع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حاملا شعار" **وحدة المغرب العربي"**واشرف الشيخ البشير الإبراهيمي على المؤتمر و كان من بين محاضريه ، ملقيا خطابا رائعا ابهر فيه الحضور، وقد تكلم فيه عن تاريخ تلمسان ووحدة المغرب العربي في الماضي و الحاضر والمستقبل وشجع الطلبة على بلوغ أهدافهم و العمل المستمر لصالح الأمة، ومع التمسك بالقيم الحضارية لهم المتمثلة في الإسلام والعروبة .

ودأب ايضا احمد توفيق المدني من خلال كتاباته الصحفية ولاسيما في "الشهاب" و"البصائر" وعبر مؤلفاته التاريخية، على تثبيت خصوصية العروبة للشمال الإفريقي، لذلك أراد لن يجعل من منطقة المغرب

[1] بن عبد المؤمن بن براهيم، التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية الوطنية المغاربية الجزائر نموذجا (1920-1954)، أطروحة دكتوراه، إشراف الطاهر جبلي، جامعة آبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تلمسان ، 2016-2017، ص 193

[2] بن عبد المؤمن بن ابراهيم، نفسه، ص ص 194، 195

العربي، كتلة ثقافية حضارية متميزة، تخوض حرب هوية، كثيرا ما تصادمت مع القوى الاستعمارية، بأطياف متنوعة، إدارة، مستشرقين و غيرها.

وقد كانت نظرته وحدوية دائما، فقد خاطب الشبان في مؤلفه" **جغرافية القطر الجزائري**" قائلا: "**إن المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا شمال إفريقيا، وهو في حقيقة أمره قطر واحد، فالتونسي و الجزائري و المغربي و أبناء وطن واحد هو المغرب العربي، وقد جمعت بينهم فيه يد الله، فهيهات إن تستطيع تفريقهم فيه يد البشر، والفت بين قلوبهم عزة الماضي والآم الحاضر، و أمال المستقبل السعيد**".

وتأكيد لوحدة المصير، و تشابه المعاناة في ظل السيطرة الاستعمارية الأوربية، كتب المدني مقالا بعنوان: **"البؤس الأهلي"** جاء فيه: " كانت الروابط المتينة التي تجمع بين مسلمي الشمال الإفريقي من سواحل المحيط الأطلسي إلى جنوب قابس، هي روابط الدين واللغة و العنصرية و التاريخ، وإن حوادث الأيام، و تقلبات الليالي، قد زادت تلك الروابط المتينة، ربطا أخر، ليقل عنها متانة، ولا يقل عنها قيمة، إلا وهو رباط البؤس، الذي يصبح الحالة الطبيعية لمسلمي الشمال الإفريقي عامة"[1].

## ثالثا: الأقلام التي اهتمت بالفكر الوحدوي من خلال جريدة البصائر:

أدت جريدة البصائر دورا مهما في تكوين أجيال و تطهير العقول من الخرافات و البدع، فتحت صفحاتها للعديد من الكتاب الجزائريين و غير الجزائريين، و الذين ألهمت قريحتهم في تحرير مختلف المقالات في عدة أركان، فكانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إضافة لرصدها لمختلف الأحداث العالمية و أحداث الشمال الإفريقي و حديثهم و دعوتهم للوحدة المغاربية والفكر الوحدوي خاصة، حيث أنجبت الجزائر رجالا عرفوا قدر أوطانهم، قدموا أرواحهم رخيصة من اجل استرجاع سيادتهم، سخروا للحرية و النصر أقلامهم، رفعوا راية الجهاد ووحدوا صفوفهم، فبارك الله مسعاهم و جهودهم ومن بين كتابها نذكر:

### 1- العربي التبسي: (1895_1957):

العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو قاسم، أحد رجال الفكر الإصلاحي ومن أبرز اعضاء جمعية علماء المسلمين[2]، ولد بناحية أسطح الواقعة في الجنوب الغربي لمدينة تبسة سنة 1895[3]، من عائلة ذات علم و دين، تتلمذ على يد والده و تعلم القراءة و الكتابة وحفظ القرآن الكريم في زاوية سيدي ناجي، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة جنوب تونس لتعلم علوم الدين و اللغة العربية، واصل دراسته الثانوية بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية، وسافر إلى مصر عام 1920[4].

[1] احمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري،ط2 ، الجزائر، المطبعة العربية، 1952. ص04

[2] احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط2، الجزائر، دار هومة للنشر و توزيع، 2011. ص66

[3] عبد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة و التجديد، الجزائر، دار الهدى، 2009. ص70

[4] أقيس خالد، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2، الجزائر دار الألمعية، 2012. ص13-16

درس الشريعة الإسلامية و التاريخ والأدب، كما تحصل على شهادة العالمية في مصر[1]. عاد إلى الجزائر عام 1927 و اتخذ من تبسة قلعة الثوار وموطن العلماء ومركزا له وفي مسجد صغير في قلب المدينة بدأ الشيخ في دروسه التعليمية، واصل الليل بالنهار لإنقاذ هذا الشعب من الجهل وذل الاستعمار الفرنسي[2].

كان الشيخ العربي التبسي منبرا في الصحافة من خلال مقالاته التي كان ينشرها في جريدة النجاح ثم الشهاب، والقارئ لكتابات الشيخ يجدها قوية اللهجة، بالغة الصراحة تعكس شجاعة الرجل وعمق معانيه ومنطق حجته إضافة إلى كونها متنوعة بتنوع المواقف التي عاشها بدءا بما نشره في"النجاح" حق البصائر الثانية[3].

انظم لجمعية علماء المسلمين، وفي سنة 1935 عين أمينا عاما لها، ليصبح"التبسي" نائبا لرئيسها" الإبراهيمي" بعد وفاة الشيخ"ابن باديس" سنة 1940، ليسجن سنة 1943، وأطلق سراحه بعد ستة أشهر على حبسه، ليتجه إلى تبسة لاستكمال ما بدأه من عمل إصلاحي، ليلقي عليه القبض مرة أخرى اثر حوادث 8 ماي 1945،

وسجن في الجنوب الغربي للجزائر، ليتم الإفراج عنه عام 1946، كما عرف على"التبسي" بأنه من أشد المناهضين للاستعمار الفرنسي وسياسته الاستدمارية فقد قال"من عاش فليعش بعداوته لفرنسا، ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى قبره"[4].

## 2- احمد توفيق المدني، ( 1899-1983):

ولد احمد توفيق المدني بتونس في نوفمبر 1898 من عائلة جزائرية مهاجرة إلى تونس اثر فشل مقاومة 1871 [5]، ولد عهد خصب بالنشاط العلمي و السياسي شهد ميلاد المدرسة الخلدونية و ازدهار الصادقية و إصلاحات جامعة الزيتونة و المعمور، و كان الصراع اللغوي في تونس يختلف عنه في الجزائر[6]، زاول احمد دراسته الابتدائية و الثانوية و الجامعية بالزيتونة بتونس، و هو صغير في المراحل الأولى لدراسته في الكتاب بدا يظهر اهتمامه المبكر بالكفاح المناهض للاستعمار ، بدا بذلك من خلال مساهمته مع أترابه في إنشاء جماعات تنادي بثورة ضد فرنسا[7].

اعتقل سنة 1915 بتهمة التحريض ضد فرنسا و بقي في السجن إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 فعاد إلى ميدان الدراسة من جديد بالزيتونة، و اخذ الشهادة العالمية من الجامع المعمور وهذا لانضمامه إلى حركة الكفاح السياسي عقب تأسيس الحزب الدستوري الحر[8].

ساهم في تأسيس نادي الترقي بالعاصمة وإنشاء بعض المدارس الحرة وفي العام 1931 شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحرر قانونها وبرنامج نشاطها، ومن ذلك الوقت أصبح مسئولا

---

[1] أقيس خالد، أثار العربي التبسي (دراسة فنية)، رسالة ماجستير ، الأدب العربي، تاورتة محمد العيد ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007. ص23

[2] هشام بالقاضي، المرجع السابق. ص88

[3] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، الجزائر، دار البعث، 1974. ص55

[4] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء، المرجع السابق. ص 86_93

[5] احمد توفيق المدني، أبطال المقاومة الجزائرية و يليه جغرافية القطر الجزائري ( حمدان عثمان خوجة، احمد باي قسنطينة ، الأمير عبد القادر، و الدولة العثمانية) ، الجزائر ، عالم المعرفة للنشر و توزيع ، 2010. ص6

[6] ابو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج7، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1998. ص 418

[7] احمد توفيق المدني ، المصدر السابق. ص6

[8] عبد القادر خليفي، احمد توفيق المدني و دوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر 1899-1983، مذكرة ماجستير في الحديث و المعاصر ، عبد الكريم بو الصفصاف، جامعة منتوري، 2007. ص52-57

عم مجلة الشهاب تحت رئاسة ابن باديس، كما اصبح امين عام للجمعية ورئيس تحرير و البصائر ومكلف بالسياسة الخارجية[1].

حين توقفت البصائر وأعلنت الجمعية انضمامها إلى جبهة التحرير 1956 التحق المدني بالقاهرة وأصبح عضوا بارزا في جبهة التحرير، خطيبا وداعية، ومؤلفا ووزيرا وممثلا للجزائر في الجامعة العربية، كما تم انتخابه عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وتولى تنشيط المركز الوطني للدراسات التاريخية[2]، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة التي ترأسها فرحات عباس عين وزيرا للشؤون الثقافية مكلف بالعلاقات مع الدول العربية وبالتكلف ماديا بالطلبة الجزائريين المقيمين في مصر في عام 1969 وعين وزيرا للشؤون الدينية في الحكومة الأولى المستقلة في عام 18 أكتوبر 1983.

من أشهر مؤلفاته: كتاب الجزائر، المسلمون في جزيرة صقلية، هذه هي الجزائر ، حياة الكفاح ، له إنتاج غزير من المقالات السياسية و الاجتماعية موزعة في الجرائد الإصلاحية[3].

يعتبر احمد توفيق المدني من بين المنظرين لفكرة الوحدة المغاربية، وربما قد ساعدته عوامل كثيرة في ذلك لعل أبرزها هو انه من أصول جزائرية، و عائلته قد هاجرت إلى تونس، لذلك ترعرع ونما هناك وانخرط مبكرا في العمل السياسي بالحزب الدستوري الحر، و عندما نفي عام 1925 إلى الجزائر وجد جوا مغايرا هناك، عكس ما كان يعيشه في تونس، لذلك حمل معه أفكاره و أطروحاته المغاربية، وعمد دائما لربط الصلة بين الجزائريين و التونسيين ، و نقل أخبار الحركة الوطنية التونسية للحركة الإصلاحية الجزائرية ، فقد قال المدني لمبارك ألميلي يومها:" **مادامت الجزائر فسأكون بين العاملين، وإن رجعت لتونس فسيكون كفاحي رسميا قولا و عملا لفائدة المغرب العربي كافة، لا نفرق بين جزء من أجزائه"[4].**

## 3- الحسن الحجوي الثعالبي: (1874-1956)

هو محمد بن الحسن بن العربي بن أبي يعزي بن عبد السلام بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الهاشمي[5]،ولد بفاسسنة 1874م و توفي سنة 1956م، و بذلك يكون عاصر خمس ملوك من ملوك الدولة العلوية وهم: الحسن الأول و عبد العزيز و عبد الحفيظ و مولاي يوسف و محمد الخامس. و هذه المرحلة التي عاش فيها المغرب الكثير من الأحداث الجسام و الشدائد ،الأهوال، فقد عاش الحجوي في مرحلة وصفها بقوله :" **رأى المغرب فيها من الأهوال والشدائد ما يشيب له الرضيع و تندك له الجبال "[6]**، كما وصفا أبو عبد الله ابن الأعرج بقوله:" **وقد أحاط بالمغرب من المصائب و العجب و العجائب و بيت المال أنقى من الكف، و المشاكل السياسية زاحفة على الوطن بالصف ، والتداخل بلغ حد النصاب"[7].**

وفي معرض ترجمته لنفسه بين عقيدته و بقوله: **"وأما عقيدتي فسنية سلفية، اعتقد عن دليل قراني برهاني ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه الراشدون، مالكي المذهب".**

تلقى الحجوي أول دروس العلم في البيت، فوالده كان أول من القي عليه دروس العقيدة السنية السلفية طبقا للقران الكريم ، و زوده بمنهج التعامل مع مختلف العلوم و القضايا، و لما بلغ الحجوي السنة السابعة من

[1] احمد توفيق المدني ، المصدر السابق. ص9
[2] ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق. ص419
[3] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، بيروت دار الغرب الإسلامي ، 2007. ص 430
[4] احمد توفيق المدني، حياة الكفاح، المصدر السابق، ج2. ص ص 8،9
[5] عبد الاله الفاسي، معلمة المغرب، ج10، الجمعية المغربية للتأليفو النشر، 1419ه--1998م. ص ص 3336- 3337
[6] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي، ج1، بيروت، الكتب العلمية، 1995. ص12
[7] ابو عبد الله سليماني، اللسان المعرب عما ال اليه حال المغرب، المغرب. ص150

عمره ادخله أبوه إلى مكتب خصوصي مع اخوته وابناء الحي ، حفظ القران الكريم وأتقن الكتابة و القراءة والتجويد والرسم والحساب و بعض مبادئ الدين وبعض متون العقائد والنحو، وقد تتلمذ على يد علماء كبار[1]، كما استفاد من مختلف فئات المجتمع، خاصة التجار منهم.

شغل الحجوي منذ شبابه وظائفه و مناصب رسمية سامية في المخزن، كما مارس أنشطة مهنية أخرى إلى جانب وظائفه المخزنية كالتدريس و التجارة ، ففي ترجمته لنفسه مبينا المناصب التي تقلدها والمهام التي قام بها اداء وإصلاحا، واجتهادا و تجديدا، ويقول انه كان **" أميندیوان وجدة ثم من هجوم بوحمارة ، وقد كافأني المخزن على هذه الأعمال بترقيتي إلى وظيف أعلى، زيادة على ماقبله، وهو نائب الملك في الحدود ، وفي فصل دعاوى الايالتين الجزائر والمغرب ، سميت نائب الصدارة العظمى في وزارة المعارف والعلوم، و أول ما احدث هذا الوظيف في المغرب أيام السلطان المولى عبد الحفيظ ابن الحسن، فقبلته رجاء نفع عام".**

إن الحجوي في رؤاه الإصلاحية و التحديثية كان منطلقا من أسس شكلت مرجعية في الفكر الإصلاحي:

**أولا:** المرجعية الدينية قرانا و سنة، واطلاعه الواسع على الفقه الإسلامي منذ القرن الأول هجري إلى القرن الذي وجد فيه، هذا يظهر بجلاء من خلال كتابه " الفكر السامي" الذي بين سعة علم الرجال بالمجال الديني، وخصوصا الفقهي عبر العصور، إضافة إلى التربية التقليدية التي نشا عليها و التي تتميز بالتسامح و الثقة بالنفس، و الإيمان بالعمل النافع.

**ثانيا:** تربيته التقليدية المحافظة التي ترباها في بيت أبيه وأمه ومع جدته التي قال في تربيتها وتوجيهها له:" ربيت في حجر سيدي الوالد والوالدة الصالحة الفاتنة وكان لهما الاعتناء التام بتربيتي وتهذيب وإصلاح شؤوني إذ كنت أول مولود لهما، واستعانت الأم في ذلك بجدتي من قبل الوالد، هذه السيدة الجليلة القدر كانت على جانب من التبتل والعبادة، صوامة قوامة محافظة على أوقات الصلاة، حافظة للسانها وجوارحها عن الخروج عن عبادة الله تعالى مكبة على طاعته" يظهر في مقالة الحجوي في حق جدته أنها ساهمت بدور كبير في تكوينه الأخلاقي والعلمي والمعرفي حتى انه ليمكن عدها مصدرا من مصادره المعرفية.[2]

**ثالثا:** تقلبه في مجموعة من الوظائف المخزنية، وتجربته الطويلة في ميدان السياسة والتجارة و العمل ألتأليفي، حيث ساهم تقلب الرجل في وظائف حساسة في الدولة في تكوين وبناء فكر الإصلاحي، لأنه تعرف من الداخل على جهاز المخزن وسلطة الحماية، واستطاع ملامسة مكامن الضعف والقوة في الجهازين،[3] وبعد استعفائه من وظائفه تفرغ للتأليف ونشر العلم بفاس والعمل وتجارة، وكان لعمله بالتجارة فائدة عظيمة، حيث اعتبر العمل بها مصدرا من مصادره المعرفية و بشؤون التجارة والتعرف على أحوال الناس والبلدان والاستفادة من تجاربهم.[4]

---

[1] محمد بن حسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق. ص 12

[2] الحجوي، المرجع نفسه. ص ص 10،11

[3] آسية بن عدادة، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية، محمد بن حسن الحجوي الثعالبي نموذجا، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003. ص71

[4] الحجوي، المرجع السابق. ص19

دعا الحجوي إلى ضرورة وضع كتب لدراسة تاريخ شمال إفريقيا الشمالية، وعاب على أصحابها تدريس تاريخها وعن كتب الغير، و انه لا يمكن إن يتم النظام في القرويين والزيتونة إلا بكتب الدراسة والموافقة لروح العصر، وبذلك تنتعش اللغة والأدب وتدب في العلوم حياة قوية، ويرقى المعهدان إلى المستوى المطلوب.[1]

## 4- الشيخ أبو يعلى الزواوي:

هو أبو يعلى سعيد بن محمد الزواوي ، ولد سنة 1866 في قرية "تاعروست" بعرش اغيل اتزكري في ناحية "عزازقة" ولاية "تيزي وزو" حاليا، كان أبوهإماما في تلك القرية فتتلمذ على يده، اخذ عنه الفقه والقراءات و النحو ثم انتقل إلى زاوية عبد الرحمن الايلولي المشهورة في أعالي "بوزقان" في فترة كان التصوف هو السائد في تلك المناطق،[2] بعدها انتقل إلى دمشق واخذ عن كثير من علمائها و عمل فيها ثم انتقل إلى مصر في اوائل الحرب العالمية الأولى وكان من شيوخه فيها الشيخ محمد بن سعيد بن زكري الذي تأثر به أبو يعلى كثيرا و الشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي والعلامة طاهر الجزائري من اقرانه رضا والشيخ محمد الخضر ومحمد كرد وشكيب ارسلان ومحمد عبده، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1920 فأسندت إليه وظيفة الإمامة في مسجد سيدي رمضان، واخذ الشيخ يناضل فيه عن فكرته الإصلاحية، للشيخ رصيد علمي كبير فقد ألف كتبا عديدة و كتب مقالات عديدة متنوعة في المجالات المحلية والدولية ومن كتبه ذي الصدى الواسع (الخطب) و(الإسلام الصحيح) و(تاريخ الزواوة) و(جماعة المسلمين) وله مؤلفات أخرى لم ترى النور بعدو لا نعلم سببا مقنعا في ذلك، [3]والملاحظ في سيرة الشيخ انه مع تقدم سنه الا إن نشاطه يزداد حيوية وقوة في الدفاع عن الإسلام الصحيح و لغة العرب حتى لقبه الشيخ العقبي بشيخ الشباب و شاب الشيوخ؛ كان من دعاة التحرر المذهبي بالمعنى الصحيح له، وكان يحارب البدع محاربة لا هوادة فيها عمر بذلك صفحات (البصائر) و(الشهاب) ومن قبل (المنتقد) دافع فيها وفي غيرها عن حق المرأة في الميراث منتقدا أوضاع الزواوة في ذلك كما دعا إلى تعليمها وتربيتها، ودعا إلى إصلاح التعليم في الزوايا جملة وتفصيلا من حيث المواد التي تدرس فيها ومنهج القائها والنظام الذي يجب إن تكون عليه، كما كانت له اسهامات في السياسة حتى قيل انه اول سياسي طالب باستقلال الجزائر حيث راسل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى(1914-1918) الرئيس الأمريكي ولسون[4].

عند رفقاء دربه من رجال الفتوى في الجمعية إذ وكلته إدارة جريدة (البصائر) في مهدها على رئاسة لجنة الفتوى فيها، كما عرف الشيخ بخطبه المرتجلة الحماسية مع القدرة العجيبة في الإقناع وتوصيل الرسائل والمعلومات، كتب في مواضيع مهمة عدها ضعاف العلم والإيمان شبها على الإسلام كتعدد الزوجات، وألف في ذبائح أهل الكتاب، ويؤسف على فقدنها اسفا شديدا خاصة وقد أثنى بعض العلماء والأدباء والكبار على بعضها كشكيب ارسلان[5].

عاش الشيخ قرابة ستة وثمانين سنة وتوفي بمرض البروستات في جوان سنة1952 الموافق لـ08 رمضان1371 ه، وقد اشرف على جنازته صديقه الطيب العقبي و دفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي

[1] الحجوي، نفسه، ج4. ص226
[2] رابح خدومي، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2003. ص48
[3] محمد ارزقي فراد، الافكار الاصلاحية في كتابات الشيخ ابي يعلي الزواوي، الجزائر، دار الامل، 2009. ص35
[4] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، الجزائر، دار البصائر، 2007. ص ص121-125
[5] ابو القاسم سعد الله، ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر الحديث، المصدر السابق. ص145

إلى جانب شيخه محمد سعيد بن بن زكري، وعقب وفاته نشرت العديد من الصحف كلمات وقصائد التعازي منوهة بخصال المرحوم وعلمه ونشاطه الإصلاحي وما خلف من كتابات ومؤلفات نفسية[1].

## 5- محمد الشبوكي:

هو محمد بن عبد الله الشبايكي المدعو الشبوكي من أسرة آل شبوكي الحميدية من قبيلة النمامشة، ولد عام 1916م بمنطقة (ثليجان) التابعة لدائرة الشريعة ولاية تبسة، تتلمذ لوالده بادئ ذي بدء، فحفظ جزء من القران الكريم[2] .

انتقل بعد ذلك إلى نقطة في الجنوب التونسي ليلتقي العلوم الأولية في النحو و الصرف والأدب والحسال، ثم سافر إلى تونس في بداية الثلاثينات حيث تابع دراسته لبعض السنوات ثم عاد إلى تبسة وانضم إلى تلاميذ الشيخ العربي التبسي.[3]

رجع من جديد إلى تونس والتحق بالزيتونة عام 1934م و تخرج فيها بدرجة التحصيل سنة 1942م، عاد إلى الجزائر فنشط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4]، انخرط مع بداية ثورة نوفمبر 1954م في خلية لجبهة التحرير الوطني في الشريعة ثم التحق عمليا بالثورة سنة 1955م، فكلفته الثورة بالأعلام والتوجيه في منطقته، وبعد تأليفه لنشيد ( جزائرنا يابلاد الجدود) ألقت عليه القبض السلطات الاستعمارية الفرنسية، وظل في السجون الاستعمارية حتى 13 مارس 1962م ثم عاد بعدها إلى ميدان التربية والتعليم وانتخبه المواطنون في عهد الاستقلال رئيسا للمجلس الولائي، ثم عضوا في المجلس الشعبي الوطني[5]، ترأس الجلسة الأولى للبرلمان الخاص بانتخاب رئيس البرلمان بحكم انه كان اكبر أعضائه سنا[6].

ألف عدة قصائد في {قراءة في ديوان الشيخ محمد الشبوكي}: وقد احتوى 118 قصيدة موزعة كالأتي:

1) وطنيات 21 احدى و عشرون قصيدة: منها قصيدة **" لبيك يا ثورة الشعب"** قالها بعد معركة الجرف الشهيرة 1955م، وقصيدة **" من ملحمة نوفمبر"** يحي فيها الشعار الجبال الصامدة ، وغيرها من القصائد الكثيرة.

2) دينيات 08 ثمان قصائد: قصيدة **"ليلة القدر"** يتحدث فيها عن هذه الليلة العظيمة التي فضلها الله تعالى عن الف شهر[7]، قصيدة **"يوم العيد"** كتبها في معتقل الضاية سنة 1958م فالبرغم من انه كان يعيش في حالة العزل و الحصار إلا إن هذا لم يثبطه من التعبير عن الفرح و السرور الذي يغمر المسلمين يوم العيد.

3) أناشيد 10 عشر قصائد: قصيدة **"تشيد الجهاد "** كتبه في معتقل لودي قرب المدية سنة 1960، يخاطب فيها الجزائريين ويطلب منهم ان يقدموا أرواحهم فداء للوطن،قصيدة **"نحن بالإسلام نبني مجدنا"** يبين إن المجد لن يبنى إلا بالإسلام فدستورنا الخالد هو القران الكريم و يدعو امة الإسلام إلى العمل بكلام الله من غير التراجع و الخمول فهو الحصن الحصين.

4) اجتماعيات 04 اربع قصائد: قصيدة **"ازرعوا في الريف أسباب الغنى"** و هي قصيدة أهداها للفلاحين الجزائريين بمناسبة الذكرى السابعة للثورة الزراعية، يدعو فيها أل الاهتمام بالفلاحة و الزراعة،

---

[1] رابح لونيسي، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، الجزائر، دار المعرفة، 2002، ص ص. 21-28

[2] محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر، 2010، ص211

[3] الربيعي بن سلامة و آخرون، موسوعة الشعر الجزائري، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، 2009، 126/2

[4] محمد بوزواوي، معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1798م إلى 2009م، الدار الوطنية للكتاب، 2009، ص358

[5] الربيعي بن سلامة و آخرون، المرجع السابق، ص126

[6] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20، الجزائر، دار الهومة للطباعة و النشر، 2009، ص240

[7] محمد الشبوكي، ديوان الشيخ الشبوكي، المصدر السابق، ص63

قصيدة **"مضى زمن الحرمان"** يدعو فيها الفلاح إن يشهر فأسه و يفجر الينابيع و يتعاون مع إخوانه الفلاحين حتى تتكاثف الجهود، فقد مضى زمن العسل وولى، و جاء زمن الابتهاج و الاخضرار

5) ذكريات 09 تسع قصائد: قصيدة **"ذكرى ابن باديس"** قالها بمناسبة إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قصيدة **"ماعاش قط لنفسه"** يتحدث فيها عن الشيخ محمد العيد ال خليفة الذي يفقده افتقدت الجزائرا سيدا زعيما.

6) مناسبات 25 خمس وعشرون قصيدة: **"طلعت على الجزائر مثل الصبح"**يحي فيها جريدة البصائر ويروي انها شرحت القلوب ونورت البصائر والدروب، سيما وقد جاءت في فترة كانت فيها الجزائر قد غرقت في ظلام والاستعمار ما خلفه من نهب ودمار، ولكن بالرغم من هذا فقد تصدى لهذه المهمة الشريفة مجموعة من العلماء، وقفوا جهودهم و سخروها من اجل هذا الوطن فكانوا له الدرع المتين، فلتسيري **"بصائر"**في أمان و قلوب الجزائريين معك، وفي الأخير يحي كل من قرأ هذه الجريدة واهتم بما فيها، قصيدة **"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأمس و اليوم"** هذه الجمعية التي أيدها الله تعالى و مهد لها الطريق وأثار لها سبيل، فراحت تحارب الضلال والجهل و تنشر الإسلام والنور، حتى شهرتها في الأفاق وذاع صيتها في الأقطار، ربت رجالا مخلصين لأوطانهم، لا يحتكمون لهواهم ولا يعرفون الكذب و الغدر.[1]

7) ذاتيات 12 اثنتا عشر قصيدة: **"توبة"** يسلم فيها امره إلى الله عز و جل و عزم على الاقلاع عن الذنوب و ما تامأه به نفسه انها سراب نراءى له كالماء العذب الصافي فراح يجري خلفه، قصيدة **"حب ليلاي"** يحي فيها البلد الشقيق تونس الذي مازال حبه يسري في قلبه يناجيه في اليقظة والمنام لأنه كان المحفز له والباعث على نظمه قصائده.

8) منوعات 17 سبع عشر قصيدة: **"صحيفة العصر"** يدعو فيها الشاعر كل يترقب النصر إن يقرأ صحيفة العصر ففيها الهداية الرشاد لان منبعها القران الكريم والسنة المطهرة، قصيدة **"اقم عندنا"** في القصيدة يظهر فيها وفاء الشاعر للعروبة يرحب فيها بوفد تونس زار ولاية تبسة حاملا معه أريج المسك والعطر وهذا ما ينم عن ولائهم لأهل الجزائر وبهذا وطدوا الإخوة وأواصر المحبة بيننا و بينهم.

9) اخوانيات 12 اثنتا عشر قصيدة: قصيدة **"الشيخ المتصابي"** يمدحه فيها و يعجب بقراءته للقران الكريم وبريق الدمع يذرف من عينه خوفا من نار الجحيم و طمعا في مغفرة وعفو الجواد الرحيم، قصيدة **"وصف المجلس الادبي"** يصف فيها مجلسا أدبيا طاب جمعه وزينت بالآلات الموسيقية، فالعود يرن حتى تنتشي الانفس، والكمنجة تناغي حتى تذرف الدموع .[2]

لقد اهتم الشيخ محمد الشبوكي بالتعليم و أولاه أهمية كبرى برغم انه كان في السجن يقول :"كنا نؤدي هذا العمل بطريقة محكمة اتت اكلها ونتائجها الطيبة اتت أكلها ونتائجها الطيبة، معنا فيها المعتقلات، قد واصلو تعلمهم حتى أصبحوا إطارات مثقفة بعد إن كانوا اميين اشتهم"[3].

كما كان لديه إيمان واثق بالحرية والاستقلال، لذا سخر كل جهده للدفاع عن الوطن، ولم يتوان لحظة واحدة في استجابته والذود عن حياضه. وقال عثمان سعدي **:" لقد انخرط الشاعر في سلك التعليم بمدارها و تحت إشرافها و كل ذلك في سبيل المحافظة على اللغة العربية و الإسلام"** [4]

---

[1] محمد الشبوكي ، المصدر السابق، ص65

[2] محمد الشبوكي، نفسه، ص ص 66-67

[3] ابو حمزة السلطاني، صاحب(جزائرنا) يتحدث للارشاد، مجلة الارشاد، الجزائر، عدد17-12-18 سبتمبر 1995م، ص18

[4] عثمان الطاهر عليه، الثورة الجزائرية امجاد و بطولات، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص217

توفي سنة 2005، أذن محمد الشبوكي رجل مناضل مجاهد بالسيف و القلم، رجل دين و صلاح و سياسة، خدم وطنه الجزائري ودافع عنه بكل ما يملك رغم ما واجهه من ويلات الحرب و ما عاناه في غياهب السجون.

## 6- الشيخ احمد حماني:

هو احمد بن محمد بن مسعود، بن محمد حماني التمنجري، نسبة إلى دوار تمنجر الذي ولد فيه بقرية ازيار، الواقعة جنوب بلدية العنصر، بدائرة المليلة، التابعة حاليا لولاية جيجل بالشرق الجزائري.
ولد الشيخ احمد حماني يوم الاثنين 26شوال 1333ه الموافقل 06سبتمبر1915م، و ينتسب إلى عائلة المشهود لها بمقاومة الظلم والاستعمار، من اواسط العائلات، و قد كانت تحتل مكانا مرموقا في القرية لان جدهم محمد من رجال ادارة ال عز الدين، الذين كانوا يحكمون تلك الجهة في اواخر الحكم العثماني، و اما جد الشيخ احمد حماني مسعود حماني فقد شارك في مقاومة الاحتلال الفرنسي، و كان من اباة الظلم.[1]

كانت اول مراحل بداية العلم كعادة اهل الارياف في ذلك الزمان الالتحاق بالكتاتيب و حفظ القران الكريم، و بذلك دخل الشيخ الكتاب و بدا حفظ القران في سن الخامسة على يد مجموعة من المشايخ الذين كانو يتناوبون على الكتاب،**"و على عادة المغاربة-كما ذكر ابن خلدون- لم يخلط تعلم القران الكريم بغيره، بل انقطع عليه بالكلية حتى اتمه"** . و بعد إن اتم حفظ القران اخذ عن والده محمد الذي كان من طلبة الشيخ صالح بن مهنا الازهري المبادئ الاولى في الفقه و التوحيد، و في سنة1930 انتقل رفقة اخيه محمود تلميذ ابن باديس و ابن عمه الصادق إلى مدينة قسنطينة ، فعمل فيها على ترسيخ حفظه للقراني حضر دروس العلم كمستمع لحلقة الشيخ ابن باديس في جامع الاخضر، انخرط فيس سلك طلبة الامام منذ ثلاث سنوات بمسجد سيدي قموش والمسجد الاخضر، درس الكثير من الكتب الفية ابن مالك في اللغة، و جوهرة التوحيد في العقيدة وفي الادب كتاب الامالي وبعض اشعار العرب.

انتقل إلى الديار التونسية لطلب العلم و كان لوالده دور كبير في تشجيع ولده على مواصلة تعليمه في الخارج، خاصة بعد حضوره حفل تكريم نجوم الجزائر، فعزم إلى ارساله إلى جامع الزيتونة ليتم دراسته فيها. ومما لابد إن يذكر هنا إن البيئة الثقافية التي كانت سائدة في تونس اثرت بشكل كبير في تكوين الشيخ و نضجه الثقافي و العلمي و السياسي، و قد تأثر الشيخ بجمعية العلماء المسلمين التي اسهم فيها بنشاطات متعددة قبل الاستقلال و بعده، فاحتك برجالها من العلماء عن قرب، واخذ عنهم اخلاق العلماء الربانيين، ولذلك يعتبر الشيخ من الطلبة المبرزين الذين كونتهم الجمعية ودرسو فبي مدارسها، وساهمو في نشاطاتها، ومن هنن كان من ضروري ابراز العلاقة التي تربط الشيخ بالجمعية، و ذكر اهم اعمال التي قام بها معها.[2]

كان لجمعية العلماء دور كبير في تكوين شخصية احمد حماني، حيث كان احتكاكه بها منذ سن السادسة عشر و هو سن الشباب و الفتوة والنشاط، فكان من طلبتها المواظبين على دروس مشايخها وعلمائها، في المدارس أو في المساجد التي كانت تنشط في سبيل نشر الوعي، كما كان للاحتكاك المباشر بهم اثر بارز في نفسيته و تكزوينه و قناعاته و يتجلى ذلك من خلال كتاباته التي كتبها عن هؤلاء المشايخ و ثنائه عليهم، خاصة في كتابه: **"الصراع بين السنة و البدعة"** و غيرها من المقالات و المحاضرات، وابرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اعتبره منظر الحركة الاصلاحية الحديثة.

---

[1] خالد بوسماحة، منهج الاستدلال للاحكام النوازل عند الشيخ احمد حماني في كتابه الفتاوى، مذكرة ماجيستير، اشراف خير الدين سيب، جامعة تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تلمسان، 2014-2015، ص03ص

[2] حمزة فرطاس، الشيخ احمد حماني وجهوده الاصلاحية، مذكرة ماجيستير، اشراف العيد رحماني، جامعة الجزائر1، كلية العلوم الاسلامية، الجزائر، 2015-2016، ص ص 33-35

كان الشيخ احمد حمني من بين الطلبة القلائل الذين قدمو للجمعية الكثير، وكان من اول اعمال الشيخ مع الجمعية تطوعه في اخراج بعض الاعداد من جريدة الشهاب، وفي سنة 1937 طلب منه العمل كمتجول للشهاب، وذلك باقتراح من الشيخ علي مرحوم.

وفي سنة 1938 تعرضت جريدة البصائر لضائقة مالية كبيرة، فرجع إلى الوطن و شرع في التجوال بغرب ولاية قسنطينة، فزار البرج، وسطيف، بجاية ، وجيجا وشلغوم العيد و ميلة التي التقى هناك بشيخها مبارك الميلي التي استفاد منها استفادة عظيمة، يقول الشيخ **"وتتباعت الجولات، و كان الاتصال بالميلي رحمه الله عام 1938، فاخذت عنه دروسا في العلم و السلوك و العمل لا انساها"**.[1]

عاش احمد حماني ما يقارب 83 سنة، كانت غامرة بالجد و الاجتهاد، عاش خلالها احداث كثيرة في الوطن وخارجه، حيث كان يعاني من داء السكري منذ سنة 1961، و ذلك اثناء تعذيبه بالسجن، ايام الاحتلال الفرنسي الغاشم، و رغم ذلك فان نشاطه-العلمي و العملي- لم يعرفا انطاعا ولا تقاعدا ابدا، حتى اخر رمق في حياته، و كعادته في شهر افريل 1996، توجه إلى مقر مكتبه بوزارة الشؤون الدينية للافتاء الناس ما يهمهم من امر دينهم، اصيب بنزيف في الدماغ، نقل على اثره من مكتبه إلى المستشفى، اين عجز بعدها عن القيام بمهمته، فانقطع عن واجب الافتاء، و بقي يصارع الام المرض في بيته، إلى إن وافاه اجله و التحق بربه، و كان ذلك يوم الاثنين 5 ربيع الاول سنة 1419- الموافق ل29 جوان 1998.[2]

[1] حمزة فرطاس، المرجع السابق، ص ص37 -40

[2] خالد بوسماحة، المرجع السابق، ص07

# الفصل الثالث

## زوايا الفكر الوحدوي المغاربي لجريدة البصائر

**أولا: من وجهة نظر تاريخية**

**ثانيا: من وجهة نظر سياسية**

**ثالثا: من وجهة نظر فكرية و دينية**

عاشت شعوب المغرب العربي في بدايات القرن العشرين تجربة عسيرة ،أثرت على مقوماتها من الناحية الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية، وقد شكلت وحدة المغرب العربي ضرورة تاريخية جغرافية ربطتها قواسم مشتركة ،منها أواصر ثقافية وحضارية وما أسهم إلى حد بعيد في تعزيزه الموقع الجغرافي الهام الذي يربط تلك الدول .

ولعل أهم ما يوثق علاقة شعوب ودول المغرب العربي بعضها ببعض، خضوعها في فترة زمنية معينة ومتقاربة إلى الاستعمار حيث تأثرت بكل النماذج التي ساقها معه إلى الشعوب المغاربية ،ورغم ما يسرد حول أن الاستعمار فرق أبناء المغرب العربي الواحد ،إلا أن هناك ايجابية واضحة تخللت وقائع الكفاح والنضال معا لدحض المستعمر الغاشم ،فتجلت الوحدة المغاربية وزاد الاهتمام أكثر بالثقافية والمؤسسات الدينية ،حيث التفت الشعوب المصلحين لجعلهم قادة يرفعون عنهم الظلم، وكانت الزوايا والمساجد حاضنة لمختلف الانتفاضات الشعبية .

## أولا: من وجهة نظر تاريخية

مما لا شك فيه أن وحدة التاريخ تعتبر عاملا أساسيا في قيام وحدة المغرب العربي ،إذ يعد التاريخ وعي الأمة وذاكرتها الحية، والشيء الذي ميز منطقة المغرب هو أن شعوبها عاشت أحداث مشتركة في السلم والحرب ،وعرفت نفس المصير عبر التاريخ فتعاملت مع الفينيقيين وتعاطت معهم في التجارة بشكل واسع، وتعرضت للاستعمار الروماني والوندالي والبيزنطي عدة قرون واستقبلت الفتح الإسلامي وشاركت بقسط كبير في إقامة صرح الحضارة العربية ،وواجهت تحديات الغرب الأوروبي المسيحي الحاقد طوال قرون ،إلى أن وقعت سيطرته [1]. بهذا نجد أن فكرة وحدة المغرب العربية ليست وليدة الساعة ،فكرة نظرية مجردة أو دون أساس مادي حقيقي ضارب في أعماق التاريخ وجغرافية المنطقة بل تعود إلى عهود سابقة أي منذ عهد الفينيقيين واللوبيين.

فالمدة التي سبقت الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا منذ القرن الأول للهجرة /القرن السابع للميلاد تؤكد في معطياتها التاريخية والاجتماعية على الطابع الوحدوي لسكان المنطقة بأكملها ،ونلتمس ذلك من خلال التسميات تشمل أبناء المنطقة وبلادهم بأكملها وليست على جزء منها ،فقد سموا ب: (النوميديين) و(المور) و(اللوبيين) كما أن الرد على التحديات التي واجهتها المنطقة من الإغريق أو الرومان وغيرهم يعكس وحدة المصير لأبناء المنطقة ،إذ كان ذلك الرد يستهدف الدفاع عن حرية البلاد.

وعند ظهور الإسلام كانت منطقة الشمال الإفريقي تعيش في ظل الحكم البيزنطي، وكانت غير مستقرة بسبب الخلافات الدينية والحروب الداخلية وتعسف البيزنطيين وازدياد ظلمهم بحق سكان البلاد ،مما أدى إلى انعدام الأمن وسوء الأوضاع الداخلية وقاد ذلك إلى محاولة أبناء البلاد وبشكل مستمر لطردهم ومواجهتهم بمواقف موحدة .

بعد ظهور الإسلام وامتداد الفتوحات الإسلامية[2] للمنطقة عبر العديد من الفاتحين وعلى رأسهم عقبة بن نافع [1]،أصبح هذا الامتداد الإسلامي بمثابة المحرر للسكان، وعاملا معززا لترابطهم أكثر على الأصعدة الثقافية

[1] مولوج فوزية، الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة (حزب جبهة التحرير الوطني، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الديمقراطي التونسي) 1958-1989 ،شهادة ماجستير ،إشراف لشهب أحمد ،جامعة الجزائر -03 ،كلية العلوم السياسية والإعلام ،الجزائر،2011/2010. ص25

[2] نزار المختار ،وحدة المغرب العربي (الفكرة والتطبيق 1918-1958) ،ط1 ،تونس ،الدار التونسية للكتاب ،2011. ص09

والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ظل الدولة العربية الإسلامية ،فقد بدأ الإسلام بمحاربة عوامل التجزئة ودعا إلى مفاهيم جديدة تقوم على الولاء للإسلام والأمة مما عزز وحدة أبناء البلاد ،وأصبح المغرب العربي جزءا من الدولة العربية الإسلامية طيلة العهد الأموي وخلال العهد العباسي ،وأدى أبناؤه دورا بارزا في مدّ النفوذ العربي الإسلامي إلى شبه جزيرة إيبيرية التي ضمت للإسلام لأكثر من ثمانية قرون[2].

ومن الدول التي تعاقب على فتح المغرب العربي وكانت لها دور كبير في وحدته السياسية والدينية هما دولتا المرابطين (463ه-539ه /1071م-1144م) والموحدين (524ه-664ه/1130م-1270م) ،فإذا كان المرابطون وحدوا المغرب العربي جزئيا ،فإن الوحدين قد وحدوه كليا وهو ما جعلهما نموذجا تاريخيا للوحدة المغاربية [3].

## 1- مملكة المرابطين:

حاول المرابطون توحيد المغرب العربي ابتداءا من المغرب ،والمرابطين حركة توحيد أنشأها الصنهاجيون وهم من قبيلة بربرية في الصحراء الغربية، ومما ساعد على نشأة هذه الدولة الجديدة حدثان مهمان وقعا في مطلع القرن الحادي عشر هما : ميلاد وتطور حركة سنية جاءت كردة فعل لانتشار المذهب الشيعي وقد اعتمدت على المذاهب الملكية والحنبلية والشافعية في بلاد المغرب بهدف إقامة دولة مالكية على نموذج الخلافة الراشدية في المدينة المنورة .

امتدت الدولة المرابطية من الصحراء إلى الأندلس ومن الأطلس إلى الجزائر وتحت مراقبة سلطة موحدة، هذه السلطة سمحت بتعزيز المدرسة المالكية في المنطقة وأوقفت نهائيا توجهات الشيعة والخوارج في بلاد المغرب غربا ووسطا[4]. فقد خرجوا للجهاد ورفع راية الإسلام وتوحيد المغرب مذهبيا وسياسيا فكان هدفهم الأول بعد القضاء على مملكة غانة الوثنية في السودان ،القضاء على النِحَل والمذاهب المخالفة للسنة ونشر المذهب المالكي وجعله المذهب الوحيد بالمغرب، فتوجهت جيوش المرابطين لغزو بلاد المصامدة والسوس سنة 450هـ فغزوا بلاد جزولة و فتحوا مدينة ماسة ،ومدينة رودانة وجميع بلاد السوس[5].

لكن هذا الانسجام السياسي والديني للمملكة المرابطية ،قد أعاقه عدم التجانس الجغرافي والبشري في الجزء الأوروبي للإمبراطورية والذي كان يحمل بذور ضعفها العسكري والسياسي فلم يستطع الحكم المرابطي ترأس بلاد المغرب، فالملوك المسيحيين كانوا يعتمدون على أرياف الأندلس ذات الكثافة المسيحية وأهلها

---

[1] مومن العمري ،شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني ،أطروحة دكتوراه ،إشراف عبد الكريم بو الصفصاف ،جامعة منتوري قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسنطينة ،2010/2009. ص42

[2] نزار المختار ،المرجع السابق. ص10

[3] بلقاسم بولغيتي ،لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948م-1956م/1366ه-1375ه) ،شهادة ماجستير ،إشراف حوتية محمد ،الجامعة الإفريقية أحمد دراية ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ،أدرار ،2012/2011. ص06

[4] عبد الحميد الإبراهيمي ،المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ،لبنان ،مركز دراسات الوحدة العربية ،1996. ص41

[5] عصمت عبد اللطيف دندش ،أضواء جديدة على المرابطين ،ط1 ،لبنان ،دار الغرب الإسلامي ،1991. ص13

الذين استفادوا من دعم دول أوروبية أخرى ،وجهودهم الهجومية والتوسعية فأخذوا في حرب متواصلة وكانت هذه بداية نهاية المرابطين[1].

وبهذا نجد أن المرابطين لم يكونوا دولة ملك وسلطان واستمتاع وتدهور سياسي واقتصادي واجتماعي كما هو الحال مع الدول التي تقوم عليها الثروات، بل كانت دولة جهاد وإصلاح وتقويم وإنقاذ ،فقد وحدوا المغرب لأول مرة سياسيا ودينيا وقضوا على التمزق السياسي والمذهبي ،وهم الذين أوقفوا التقدم النصراني في انتصارهم في عدة معارك حاسمة كالزلاقة 479ه ،وإقليش 501ه ،وإفراغه 528ه، فكانت هذه الانتصارات سببا في ثبات جبهة الأندلس بعد أن أوشكت على الانهيار في عصر الطوائف الأول ،فبقي الإسلام والمسلمين بعدها ما يقارب أربعة قرون[2].

## 2- مملكة الموحدين:

يرجع المؤرخون قيام دولة الموحدين إلى عام (515ه-1121م) ،وهذا على أنقاذ دولة المرابطين (434ه-541ه/1042م-1145م)، وحسب هؤلاء المؤرخون فإن الدولة المرابطية ومؤسسيها هم سلالة من البربر، قدمت في القرن الحادي عشر من ضفاف السغال البعيدة التي وحدت لمدة من الزمن مراكش وإسبانيا (الأندلس)، ولذلك تعتبر أول محاولة حقيقية وجادة لتوحيد بلاد المغرب العربي تحت سلطة مركزية واحدة، وتحت شعار الخلافة الإسلامية وهو ما يعبّر عنه المؤرخ والمفكر أبو القاسم سعد الله في حديثه عن هذه التجربة الأولى في حياة المغاربة حيث يقول: "وفي مجال الاندماج الحضاري فهم الأجداد أكثر من أنه لا مناص من الوحدة داخل حدود واحدة وهي حدود دار الإسلام ،كما حددتها الشريعة الإسلامية والثقافة الإسلامية فبعد سقوط الدويلات العائلية والمذهبية الإدريسية والرستمية جاء العبيديون والمرابطون والموحدون الذين قادتهم[3].يؤمنون بالوحدة ويعملون من أجل تجاوز حدود المذهب والعائلة لأن رؤيتهم كانت إسلامية بالدرجة الأولى وهي رؤية عقائدية فوق كل اعتبار ،فيوسف بن تاشفين لم يكن يفكر مغربيا أو جزائريا أو ليبيا ،كأنه يفكر في الإسلام والتخلص من العناصر المنحرفة وتحصين حدود الدولة ،وقد جيش الجيوش لحماية وإنقاذ الأندلس أو ما بقي منها والقضاء على أمراء الطوائف الذين استهانوا بالإسلام تحت تأثير الفساد الداخلي ،وقد زرع يوسف بن تاشفين شجرة نسبه العربية والنبوية وسط سلطانه ،واعتمد على العلماء واستقبل الأدباء والشعراء في بلاطه ،وكذلك فعل ابنه علي بن يوسف الشهير بميوله العلمي والثقافي"[4].

والجدير بالذكر أنه قامت في المغرب دولة المرابطين لكنها لم تتمكن من السيطرة إلا على النصف الغربي من بلاد المغرب، ومع مرور الوقت بدأت تفقد قدرتها العسكرية إلا أن زالت نهائيا على يد الموحدين[5].

ثم جاءت المحاولة الثانية والتي كانت أكثر أهمية من حيث الشمولية والفعالية والتطبيق، حيث تأثر ثومرت الموحدي أو تشبع بفكرة الإمام المعصوم في المذهب الشيعي ،ويرجع السبب في قيام هذه الإمارة إلى الضعف الذي أبداه سلاطين الدولة المرابطية وخاصة الأمير إسحاق بن علي بن يوسف، والذي كان سببا في

[1] عبد الحميد الإبراهيمي ،المرجع السابق. ص42
[2] عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع السابق. ص33
[3] مومن العمري ،المرجع السابق. ص73
[4] مومن العمري ،المرجع نفسه. ص74
[5] يسري الجوهري ،شمال افريقية ،ط6 ،مصر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1980. ص133

استبداد كبار المرابطين بأمور الدولة وسيطرة الفقهاء وتدخل النساء في شؤون الحكم، وهو ما ترتب عنه تدهور في الأخلاق وانغماس في الملذات وهذا تأثرا بالحياة التي كان يحياها سكان الأندلس من المسلمين، ويضاف إلى ذلك كله الحادثة الخطيرة التي تمثلت في حرق مصنفات أبو حامد الغزالي التي أثارت غضب وسخط الفقهاء، وكان لهذه الحادثة رد عنيف أثار غضب وسخط الفقهاء ،تمثل في ظهور معارضة شديدة للمذهب المالكي وقد تزعمه محمد ابن ثومرت الموحدي [1].

إن ما دفع ابن تومرت إلى القيام بتلك الحركة، يعود أيضا إلى ما عاشه من أحاسيس بسبب تلك الأحقاد التي كان يحملها العالم الأوروبي المسيحي للمسلمين، ورغبته في السيطرة على البلاد الإسلامية في إطار حرب دينية صليبية ،وهو ما حاز في نفسيته ودفعه إلى عقد العزم على النهوض بقومه عن طريق حركة إصلاحية شاملة وعميقة يكون أساسها عقيدة التوحيد القائمة على القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، وهو ما جعله يباشر دعوته من المغرب الأقصى في الأطلس المراكشي، حيث استقر مع قبيلة محمودة في جبال درة بالأطلس المغربي، وهناك أسس مسجدا في منطقة تيتمال التي تعتبر المركز الأول الأساسي لميلاد الدولة الموحدية، وقد اختار ابن تومرت عشرة أشخاص من قبائل مختلفة ليؤازروه ويعاضدوه بقبائلهم حتى يشتد عود الحركة التي يقودها، وكان من أشهر أتباعه عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي وهو الذي خلفه على رأس الدولة بعد وفاته (518ه-1124م)، وأطلق عليه ابن تومرت اسم (سراج الموحدين) ،وبشأن ابن تومرت في إرساء دعائم دولة الموحدين على أساس عقيدة التوحيد، يقول الدكتور أبو القاسم يعد الله: "لا أستطيع في هذا الصدد أن أسرد أسماء قادة الوحدة المغاربية والأندلسية ،تلك الوحدة التي لم يطلب قادتها إذنا لا من فرنسا ولا من أمريكا، الوحدة النابعة من المصلحة الإسلامية العليا وليس من المصلحة القطرية الضيقة أو الشخصية لكنني لا أستطيع في هذا المجال تجاوز "المهدي بن تمورت" مؤسس دولة الموحدين العظيمة، لم يفكر ابن تمورت بالمنطق القلبي أو القطري ،كان يفكر في عزة ومتعة الأمة الإسلامية ،فأعلن كذلك نسبه الغربي الصريح وانتمائه لآل البيت النبوي الشريف ،وألف الكتب بلغة القرآن وخاطب رعاياه بلهجتهم ،وقد يكون كتب لهم المختصرات بلهجتهم أيضا في الفقه والتوحيد بالحروف العربية، إن هؤلاء الرجال كانوا قادة وفي الوقت نفسه مثقفين وفلاسفة وأصحاب مذهب سياسي ومشروع حضاري أسسوه ودافعوا عنه [2]."

## 3- الوحدة التاريخية المغاربية في البصائر:

كان رجال جمعية العلماء المسلمين في الجزائر على دراية بأهمية التاريخ في التصدي للغزو الفرنسي وتحقيق الوحدة ،ويظهر ذلك جليا من خلال ما جاءت به مقالاتهم في جريدة البصائر بعناوين متنوعة ،تدعوا فيها إلى أهمية التاريخ الوطني والإسلامي والمغاربي ،منها مقال بعنوان **"لماذا ندرس التاريخ"**، تحدث فيه صاحبه عن أهمية علم التاريخ في توضيح الحقائق ،وما لدروس التاريخ من التأثير على الروح، وما يوضحه للقارئ من أسباب تقدم الأمة ورقيها ،وأن أفصح وكيل يدافع عن الأمة هو تاريخها، ومقال لمبارك الميلي بعنوان **"نشأت التاريخ الإسلامي"** ،حث فيه على البحث في التاريخ بطريقة موضوعية ،تعتمد على النقد وأن من واجب الشباب المثقف أن يبدأ في تحقيق التاريخ خاصة الإسلامي أين وقف أسلافه الذين رهنوا على قوة الذهنية العربية[3] .

[1] إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ،ج1 ،الدار البيضاء ،دار الرشاد الحديثة ،2000. ص183

[2] مؤمن العمري ،المرجع السابق. ص ص 75.76

[3] بن جلول هزرشي، مالكي جمال، مكانة التاريخ في المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935- 1956، مجلة العصور الجديدة، مج 11، ع1، 8 مارس 2011. ص 526 .

كما لعبت البصائر دورا كبيرا في تعزيز أركانها بالعديد من المواضيع التاريخية التي تغطي جوانب من التاريخ الإسلامي والوطني ،وذلك بتسليط الضوء على العديد من المواضيع التي تبرز الوحدة المغاربية، والتي جاءت في شكل مقالات متكررة ،حيث أن الاعتزاز بالانتماء الحضاري للمغرب وأمجادهم، جعل البصائر تسلط الضوء على الشخصيات العربية عبر التاريخ والدعوة إلى الاعتبار منها، فعلى سبيل المثال شخصية القائد خالد بن الوليد ،فقد تحدث عنه مصطفى بن سعد الجيجلي في مقال بعنوان **"العبرة من تاريخ القائد العربي الكبير خالد بن الوليد"** متطرقا إلى خصال هذا الرجل في إيمانه بالله وثقته بالنصر ،ودرايته بالمواقع العسكرية ومهاراته الكبيرة في الحرب ،فيجب على القواد الحاليين السير على خطته ،ويرسموا لأنفسهم طريق يشبه طريقه ،ويقرؤوا من تاريخ وقائعه درسا مفيدا ،وعلى الزعماء والساسة أن ينتهجوا نهجه في التواضع ،وأن يجعلوا مسألة الدين واللغة والوطن مسألة رئيسية تتفق فيها آراءهم وأفكارهم وتتحد ميولهم[1].

كما وساهم عدد من العلماء والكتاب العرب والمسلمين بأقلامهم في البصائر ،منهم المناضل السياسي المغربي علال الفاسي ،والمجاهد التونسي محي الدين القليبي، والكاتب المصري سيد قطب ،ومحمد عبد اللطيف دراز [2].

بهذا نجد وحدة التاريخ والجغرافيا شكلت عبر الزمان تسهيلات عديدة للتواصل، عززتها وحدة اللغة والدين والعادات والتقاليد في بلاد المغرب الكبير ،فلا يمكن أن نجد مثيلا آخر في التجانس والتناسق لهذه المساحة الجغرافية الواسعة في أي منطقة في العالم ،وذلك بشهادة العديد من الجغرافيين والباحثين الأنثروبولوجيين، وقد عرفت الشعوب المغاربية التي سكنت هذه الرقعة عبر العصور، صفحات تاريخية مشتركة منذ أيام الأمازيغ الذين قاوموا الغزاة المستعمرين من الرومان والبزنطيين والوندال، وقد عرفت المنطقة اتحاد القبائل والعشائر فيما بينها في أكثر من مناسبة ،حينما استشعرت الخطر المحدق بها وبوجودها، هذا ومارس الاستعمار الفرنسي بصفة لا شعورية دورا هاما في تلك الوحدة من خلال سياسته المختلفة في المغرب العربي كما ذكرنا سابقا ،فكان من اللازم رفع شعار الوحدة لأن المستعمر كان يوحد المقاومة ويوحد الرؤى ويوحد الطموحات ،وكانت الجزائر أكبر المتضررين من تلك السياسات ،بحكم أقدمية الاستعمار وشراسة المقاومة ،لذلك كان ردها أعنف سواء فيما يخص المقاومات الشعبية أو الحركة الوطنية، والثورة التحريرية المسلحة ،لذلك فإنه من الطبيعي جدا أن تحاول دائما التمسك بقوميتها المغاربية ،ويدعوا أبنائها إلى تشكيل وحدة للمقاومة ،فترسخت فكرة الدفاع عن الأمة الجزائرية ،وتطلع المقاومون خاصة في الحركة الوطنية والثورة إلى انجاز نهضة عصرية ومتقدمة ،في إطارها المغاربي والعربي والإسلامي [3] .

[1] بن جلول هزرشي، مالكي جمال، المرجع السابق، ص ص 527، 528.
[2] مولود عويمر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسارات وبصمات ،المرجع السابق. ص ص 97،98.
[3] بن عبد المؤمن إبراهيم ،التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر نموذجا (1920-1954)، المرجع السابق. ص178

## ثانيا: من وجهة نظر سياسية

نشأت الحركات الوطنية المغاربية في ظل الصراع مع المستعمر ،وأخذت على عاتقها رسالة تعبئة شعوبها وطنيا ضد المستعمر ،فكانت التجربة الوحدوية المغاربية رد فعل لمخاطر خارجية مهددة ومناهضة لكل أشكال الهيمنة المفروضة .

ففكرة المغرب العربي الوحيد، هي فكرة قائمة ودائمة ارتبطت بالوعي المغاربي المبكر ،وباقتناعهم بأن لا سبيل للتخلص من قبضة الاستعمار إلا بتوحيد الجهود وتشكيل كتلة واحدة ،وأن العمل المنفرد لكل قطر غير مضمون النتائج ،فبرزت الجمعيات والأحزاب الوطنية المغاربية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين انطلاقا من الخصوصية الطبيعية للقطر الواحد الذي تنتسب إليه ،فأعطت مفهوما عميقا للوحدة على أنها تحرير بلدان المغرب العربي من الاستعمار الأوروبي في إطار وحدة النضال التحرري المغاربي .

## 1- الحركات الاستقلالية ومشروع وحدة المغرب العربي:

للوقوف على أهم مراحل الكفاح الاستقلالية في المغرب العربي ،ومطالبتها باستقلال أقطاره داخل إطار عمل وحدوي مشترك يجمع الحركات الاستقلالية حول مبدأ توحيد العمل السياسي ،وتقديم المطالب المشتركة فإن من الضروري الكشف عن المناضلين والوطنيين الذين ترعرعوا في أحضان هذه الحركات الوطنية، والذين يصبحون قادة لها في المغرب العربي .

فقد كان من نتائج التكالب الاستعماري على المغرب العربي ،أن تعلق جيل الربع الأخير من القرن 19م بفكرة الجامعة الإسلامية ،التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ،وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م) ،فتتبع الجيل تطوراتها من خلال الصحف وأخبار الحجاج والزائرين العائدين من الحجاز وبلاد المشرق العربي الإسلامي ،وعلق عليها عدة آمال نتيجة القمع الذي سلط عليه من قبل المستعمر خلال فترة المقاومة في القرن 19م ،وفترة أحداث مطلع القرن 20م ،من احتلال ايطاليا للبيا، ونفي زعماء حركة الشبان بتونس إلى التدخل الفرنسي بعد مؤتمر الجزيرة واحتلاله وجدة ،في خضم هذه المعطيات الجديدة على ساحة المغاربية [1].

بدأت البوادر الأولى للنشاط الوحدوي ،حيث انبعثت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعات من الشباب التونسيين وعلى رأسهم الأخوين محمد وعلي باشا حمبة، وتشير المصادر على أن هذا الأخير كان أول زعيم فكّر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مدّ يده إلى المقاومين الجزائريين وأسس أخوه في برلين لجنة تسمى "اللجنة التونسية الجزائرية"، وفي الوقت نفسه اتصل برجال الحركة الوطنية في مراكش أثناء الفترة التي كانت فيها البلاد تدافع عن كيانها وتتعاون في الاستعانة مع المجاهد المغربي السيد العقابي ،وقد كانت الفكرة السائدة عند هؤلاء هي الاستعانة بالسلطة العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية لرد الخطر الأوروبي ،لكن انهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة في سنة 1924 من طرف كمال أتاتورك ،دفع بالحركات الوطنية في المغرب العربي إلى الاعتماد على إمكانياتها الخاصة ،وتنسيق العمل فيما بينها ،لكن ما ميز تلك الفترة هو تضافر جهود الشبان المغاربة بالداخل مع بعض العناصر المتواجدة بالمشرق وأوروبا خاصة عند نفيهم من قبل السلطات الاستعمارية ،فأنشأوا جمعيات ونواد كما

[1] محمد بلقاسم ، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975) ،أطروحة دكتوراه ،إشراف شاوش حباسي ،جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر ،2010/2009. ص18

أسسوا لجان مغاربية ،وأصدروا مجلة 1916-1918 وشاركوا في مؤتمرات دولية وطالبوا باستقلال دول المغرب العربي ،غير أن ظروف الحرب العالمية الأولى من ناحية ،ومضايقة السلطات الاستعمارية لهم من ناحية أخرى أضعفت العمل الوحدوي بالداخل ودفعتهم إلى نقل نشاطهم إلى باريس، وهناك انبعثت الفكرة من جديد وسجلت في برامج العديد من الجمعيات خاصة نجم إفريقيا ،وجمعية طلبة شمال إفريقيا[1].

## أ- نجم شمال إفريقيا:

تأسس النجم يوم الأحد 20جوان 1926 بفرنسا[2] وقد بدأ عمله في ظل الحزب الشيوعي الفرنسي، تولى رئاسته الأولى الحاج علي عبد القادر والكتابة العامة لميصالي الحاج[3] الذي يصبح رئيسا فيما بعد. أما الرئاسة الشرفية استندت للأمير خالد ،تمثل الهدف الأساسي للنجم في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا ،فقد كان ممثلا لشمال إفريقيا ونجما للوحدة المغاربية ،من خلال دعوته إلى توحيد النضال المغاربي لاستقلال بلدان المغرب العربي الثلاث ،و هذا ما يؤكده قانونه الأساسي التأسيسي إذ تؤكد المادة الأولى أنها جمعية لمسلمي الجزائر وتونس والمغرب والأقصى ،والمادة الخامسة أنها تسعى لتحقيق مطالبها لدى السلطة الفرنسية بكل الوسائل من أجل تحرير كل مسلمي شمال إفريقيا[4].

عزز النجم دعائمه بواسطة المناشير والجرائد والمحاضرات ،واحتفظت من خلال منخرطيها بطبيعتها الثورية والميل البارز إلى العمل المباشر[5]،في هذا الإطار أصدر النجم مجموعة من الصحف على رأسهم جريدة الإقدام الباريسي 1926، لكنها توقفت بعد ثلاثة أو أربعة أعداد منها ،تبنت هذه الجريدة النزعة المغاربية حيث كانت تنقل مطالب النجم الداعية إلى استقلال منطقة شمال إفريقيا ،وإزالة الجيوش الفرنسية منها ،وتكوين حكومة ثورية .

بعد تعطيل هذه الأخيرة خلفتها صحيفة أخرى تحمل اسم الشمال الإفريقي في 1927 ،عطلت هذه الأخيرة في أوائل 1928 ،بعدها صدرت الثالثة تحت اسم الإقدام والتي نالت نفس مصير الصحيفتين الأوليتين بعد تعطيلها في عددها الأول .

اعتمد النجم في نشاطه على المناشير حيث وزع في جوان 1927 ،منشورا بعنوان **"إلى إخواننا في المغرب والجزائر وتونس"** دعا فيه إلى استئناف القتال ضد الفرنسيين والإسبان ،كما دعاهم إلى الوحدة لتحرير بلادهم ،و ناشد الجزائريين والتونسيين بأن يناضلوا من أجل حريتهم السياسية[6].

تتضح ثورية النجم ووحدته النضالية أيضا في حضور أعضاء منه مؤتمر بروكسل 1927 ،حيث طالب مندوبوه وخاصة مصالي الحاج باسم الشعب الجزائري ،والشاذلي خير الله باسم الشعب التونسي

---

[1] حميد دريدي ، المرجع السابق. ص24

[2] محمد قناش ، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939 ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982. ص36

[3] جلال يحي ، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة حركات التحرر والاستقلال ، ج3 ، مصر ،دار القومية للطباعة والنشر ،1966. ص1035

[4] نعيمة بزغال ، إيمان بوزقزة ،النضال الوطني الجزائري في سياقه المغاربي من القاهرة: 1947 إلى المهدية 1958 ،مذكر ماستر ،إشراف محمد حواس ،جامعة الجيلالي بونعامة ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، خميس مليانة ،2020/2019. ص20

[5] شارل أندري جوليان ،إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ،تر: المنجي سليم و اخرون، تونس ،الدار التونسية للنشر ،1976. ص139

[6] نعيمة بزغال ،إيمان بوزقزة ،المرجع السابق. ص21

باستقلال شمال إفريقيا[1]، كما أقامت جمعية النجم تجمعا شعبيا عرض فيه ممثلوها ما قاموا به من نشاط في هذا المؤتمر وجاء على لسان مصالي الحاج عقب مشاركته :"إننا قد عرفنا الرأي العام العالمي ببرنامج الاستقلال السياسي وبوحدة شمال إفريقيا" ،ثم لم يلبث أن أدرجت هذه العبارة في القوانين الأساسية ،إذ أصبحت المادة الثالثة تنص على أن من أهداف الجمعية الأساسية تنظيم الكفاح من أجل استقلال بلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة[2].

بالرغم من أن النجم تعرض للحل سنة 1929 ،لكنه بقي يحافظ دائما على نهجه المغاربي ،من خلال نشاطه أو من خلال التسميات الجديدة التي طرأت عليه على غرار "نجم إفريقيا الشمالية المجيد" ،الذي أجرى تعديلا على القانون الأساسي للنجم المصادق عليه في الجمعية العامة المنعقدة بباريس في 28 ماي 1933 مؤكدا على الوحدة المغاربية، والعمل من أجلها ومن أجل الاستقلال :"هدف جمعية نجم شمال إفريقيا الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لبلدان إفريقيا الشمالية الثلاثة : الجزائر والمغرب الأقصى وتونس ووحدتها".

ولقد أصر هذا البرنامج على إجبارية تعلم اللغة العربية ومجانيته ،وعدم الزج بالمغاربة بالتجنيد الإجباري للاقتتال فيما بينهم ،وضرورة احترام الدين الإسلامي وبذلك أصر النجم ايديولوجيا على ضرورة التعلق بمبادئ الوحدة الإسلامية [3].

وهكذا أفادت تجربة النجم في إثراء فكرة المغرب العربي الموحد ،وبلورة تصور شامل لمواجهة العدو المشترك ،والتأكيد على الروابط الأخوية التي تجمع التونسيين والجزائريين والمغربيين ،فساهمت في التقريب بين الاتجاهات السياسية والمشارب الحزبية لهذه الأقطار الثلاثة.

### ب- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين :

إذا كان الفضل يعود إلى نجم شمال إفريقيا في بلورة الفكرة الوحدوية والإنفراد بمبادرة المطالبة بالاستقلال التام للدول الثلاث ،فإن هناك من يرى أن الفضل الأكبر يعود إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا ،وفي هذا الشأن يسجل محمد عابر الجابري "أن الجمعية التي ظلت مطبوعة بطابع مغربي واضح ومستمر ومجسمة وحدة العمل من أجل التحرير ومبلورة فكرة المغرب العربي ،وعاملة بوحي منها هي جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ،والتي قامت بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات صادقة شخصية ،بين طلاب المغرب العربي الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية "،وحسب قانونها الأساسي لسنة 1928 ،فإن من أهم أهدافها تمتين روابط المودة والتضامن بين طلاب شمال إفريقيا[4].

رعى النجم جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي كانت التجربة الرائدة في تطوير وتنسيق العمل المشترك ،وتذكر المخابرات الفرنسية أن النجم هو الذي أنشأها ،حيث تعود جذور نشأتها إلى فترة ما قبل

---

[1] محفوظ قداش، محمد قنانش ،نجم شمال إفريقيا1926-1937 ،وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ،تر: أوذانية خليل ،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ،2013. ص56

[2] فارس العيد ،علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848-1930) ،أطروحة الدكتوراه، حمدادو بن عمر، جامعة وهران 1أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،وهران، 2017/2016. ص ص 268.276

[3] بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق. ص ص 222.221

[4] صبيحة بخوش ،اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، ط1، عمان، دار حامد للنشر والتوزيع ،2011. ص120

الحرب العالمية الأولى ،عندما حاول بعض طلبة المغرب العربي ربط الصلة فيما بينهم لعقد مؤتمر حول أمة شمال إفريقيا ،من خلال تنظيم طلابي إلا أن ظروف الحرب حالت دون ذلك .

اختلفت الكتابات حول تاريخ نشأت هذه الجمعية ،فقد ورد أنها نشأت أول مرة سنة 1912 بالجزائر العاصمة[1]، ويذكر آخر أنها تأسست في شهر مارس 1994 ،والتي عرفت في مرحلتها الأولى تحت اسم "ودادية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا" ،ثم تغيرت تسميتها واستبدلت كلمة ودادية بكلمة الجمعية[2] ،وهناك من يرجع تأسيسها إلى ديسمبر 1927 بباريس [3] .

ضمت الجمعية طلبة المغرب العربي ،وكان يترأسها كل سنة واحد من أحد الأقطار الثلاثة وهي جمعية ثقافية تهتم أولا وقبل كل شيء بقضية التعليم والثقافة، إلى جانب هذا كانت تقوم بنشاط التشهير بالسياسة الفرنسية التعليمية وعلى الأخص في المغرب العربي[4]، لهذا كانت تعقد المؤتمرات سنويا في إحدى الدول المغاربية الثلاث ،والتي ركزت فيها على وحدة التعليم ونظمه وطرقه وأساليب إصلاحه وحل جميع مشاكله وتحدياته ،والدعوة على العمل المشترك ،كل هذا بدافع الوحدة ،إذا انتقلت من المناداة بالشعارات إلى العمل الحضاري العربي الإسلامي ،كتقديم المنح والقروض للطلبة وإعداد مكتبة لهم ،وبذلك أحيت وحدة المغرب العربي ومعالمها الحضارية العربية ،متفائلين بمستقبل زاهر يجمع الطلبة في وطن واحد[5].

أما بخصوص القضايا السياسية ،فلم تكشف الجمعية بصراحة من خلال قانونها الأساسي عن الخوض فيها ،بل ذكرت أنها جمعية طلابية تهدف إلى توحيد طلبة شمال إفريقيا والدفاع عنهم ماديا ومعنويا، وأيضا تهدف إلى تأسيس مكتبة وإصدار مجلة باللسان العربي والفرنسي وتقوم بتشجيع شبان بلدان إفريقيا للمجيء إلى فرنسا ،وإكمال الدراسة الجامعية بالإضافة إلى تسهيل إقامتهم عن طريق مدهم بإعانات وقروض وتوفير الإقامة لهم[6].

في سنة 1937 استطاعت جمعية طلبة المغرب العربي أن تجتمع في مقرها الرئيسي بباريس، مع كل من الأمير (شكيب أرسلان ) والسيد (الحبيب بورقيبة) والسيد الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد ومصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا .

ومع مطلع الخمسينيات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم السياسي والاجتماعي ،وذلك بتأسيس منظمة طلابية واحدة تجمع شمل طلاب المغرب العربي لكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953 ،وذلك بسبب ابتعاد الطلاب التونسيين عن المجموعة ،وتأسيسهم جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الإتحاد العام للطلاب التونسيين .

[1] نعيمة بزغال ، إيمان بوزقزة ،المرجع السابق. ص 23
[2] عمار هلال ، نشاط طلبة الجزائر إبان حرب التحرير 1954 ،الجزائر ،دار الهومة للنشر، 2012. ص ص 133.132
[3] أحمد المالكي ، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،ط1 ،لبنان ،دراسات الوحدة العربية، 2010. ص 298
[4] نعيمة بزغال ، إيمان بوزقزة ،المرجع السابق. ص24
[5] عائشة مصطفاوي، إتحاد المغرب العربي دراسة في المعوقات والتحديات 1964-1999، مذكرة ماستر، إشراف محمد عبد الرؤوف ثامر ،جامعة الوادي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الوادي،2013 /2014. ص40
[6] نعيمة بزغال، إيمان بوزقزة ،المرجع السابق. ص24

إن طلبة المغرب العربي أكدوا تمسكهم بالاتجاه الوحدوي وفاء لمبادئ النضال المشترك ،إذ واصلوا نشاطهم في فرنسا ضمن رابطة المغرب العربي ،وقد أكدت هذه التنظيمات الجماعية تمسكها الدائم بقضايا الشعوب[1].

## ج- حزب الشعب الجزائري:

إنّ حل نجم شمال إفريقيا من طرف الجبهة الشعبية لم يكن عامل إضعاف للمناضلين وتشتت شملهم وبعثهم على اليأس ،بل كان امتحانا مفيدا فكانوا يتمسكون بعقيدتهم الوطنية وإيمانهم العميق بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وإن قضت فرنسا على النجم فإن مبادئه وفلسفته بقيت هي السائدة بين المناضلين، حيث لم تتغير الخطة ولا الهدف بل تغير الاسم فقط[2].

ودليل ذلك استمرار نشاطهم باسم (أحباب الأمة )، نسبة إلى جريدة الحزب والتي استمرت حوالي شهر ونصف .

سرعان ما عقد هؤلاء اجتماعا بنانتير nonteerre بباريس ،حضره ما يقارب 300 مشارك ،والذي تولد عنه حزب الشعب الجزائري 11مارس 1937 ،وقد اشتملت اللجنة المركزية الجديدة على جميع الأعضاء السابقين ،كما ضمت أعضاء آخرين جدد كشعبان علي وآيت منقلات وعيساوي وأسندت رئاسة الحزب الشرفية إلى السيد أمسايح[3].

من الوهلة الأولى من تأسيس حزب الشعب الجزائري عبر عن توجهه الوحدوي، وندى بالاستقلال التام للمغرب العربي وتجلى ذلك من خلال جريدة الأمة التابعة له التي كتبت في إحدى مقالاتها :"إن الجزائر ليست ملحق بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية الذي بعثتها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 30 مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة ،أن وطننا هو المغرب العربي ،ونحن مخلصون له حتى الموت ،وإن كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن معادون لفرنسا وسنكون كذلك للأبد".

فإلى غاية 1947 كانت صحافة حزب الشعب تستخدم مصطلح شمال إفريقيا بدل مصطلح المغرب العربي ،وذلك لم يمنع من استخدامها لمصطلح بلاد المغرب، وذلك ما نقرأه في صحيفة الحزب[4]. الشعب السرية (صوت الأحرار) في صفحتها الأولى من عددها الأول تحت عنوان "وحدة المغرب العربي" والذي اعتبرت فيه " الأحزاب الثلاث"(تونس ،الجزائر ،المغرب) واحدة لا تتجزأ ،وبأن الروابط التي تربط المغاربة بعضهم ببعض لا تخفى على أحد ،من خلال عوامل جغرافية تغذيها رياح العروبة وتطور الثقافة الإسلامية ، وحدة الساحل والبحر المتوسط، السلاسل الجبلية للأطلس ورمال الصحراء الكبرى ،كلها تمثل علامات ظاهرة ولغات تتكلم باسم سكان شمال إفريقيا ،الذين يشكلون وحدة إثنوغرافية ،كل من الروابط الروحة في الماضي أو الحاضر أو القرآن الكريم ،العقيدة الإسلامية واللغة العربية ،كل هذا جعل من سكان

[1] حميدة دريدري ، المرجع السابق. ص ص 52.51

[2] عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية علماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى دراسة تاريخية و اديولوجية مقارنة ،الجزائر ،دار مداد ،2009. ص231

[3] عبد الحميد زوزو ،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 ،نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ،2007. ص70

[4] عبد السلام عكاش، اهتمام الأحزاب المغاربية بالبعد المغاربي ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينيات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية ،مجلة المعيار، مج 24، ع49، 15جانفي 2020. ص 717

شمال إفريقيا عائلة لها نفس القيم نفس الروح نفس الشخصية والهدف ،بالأمس عرف شعوب الجزائر تونس والمغرب عناصر الوحدة في الفرح مثلما تعرفها اليوم في المأساة ،يجب أن تتوحد في الكفاح وفي العمل من أجل أن تسترجع سيادتها ومجدها ،أليس عدوكم واحد؟ ألا تعززون صفوفكم لأجل أن تنتصروا بعضكم البعض بشكل أخوي حتى تنتصروا؟"

وتحت عنوان **"شمال إفريقيا هي واحدة"** كتبت الأمة الجزائرية :" أن شمال إفريقيا موحدة بالدم المشترك، باللغة و بـ 14 قرن من العقيدة الإسلامية ،لاحظت شعوب المغرب الجزائر وتونس وحدتها تحققت في الكفاح ضد الإمبريالية الفرنسية ،بحيث لم تتوقف إطلاقا من التعبير عن معارضتها للمستعمر[1].

ولعل سنة 1937 أي سنة تأسيس الحزب ، كانت مليئة بالتعسفات والاعتقالات على المستويين الجزائري والمغاربي ،فتعرضت صحف ومنشورات الحزب للمضايقات، لذلك كثيرا ما لجأ الحزب إلى صحف وجرائد أخرى محلية ومغاربية للتعبير عن رؤاه وقضاياه ،وفي هذا الصدد وجّه مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري نداء ممضى من طرف مفدي زكريا إلى الإخوة الوطنيين بالمغرب الأقصى ،نشرته جريدة الأمة لأبي اليقضان يناشد فيهم بالالتفاف و الاتحاد فيما بينهم ومما جاء فيه :"يعز علينا أن نراكم منقسمين منشقين، في وقت أصبحنا نبني دعائم لوحدة شمال إفريقيا كلها ،بحركة الإسلام وشرف العروبة وقداسة الوطنية وذمام الأخوة ورحم اللغة العربية وكرامة شمال إفريقيا وباسم الأمانة العظيمة التي على عاتقكم أن تتوحدوا وتتسامحوا" . وربما التجئ الحزب في هذه الفترة إلى الجرائد التونسية كجريدة العمل ،أو العمل التونسية[2].

## د- الحزب الدستوري التونسي:

انفرد الشعب التونسي من دون شعوب أقطار المغرب العربي، بأن كفاحه السياسي تزامن مع الكفاح المسلح ،منذ بداية الحماية الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى(1914-1918) ،وقد بدأ ذلك الكفاح عام 1884 ،معتمدا على المثقفين من الطلبة وخريجي جامع الزيتونة الذين أسسوا العديد من الجمعيات وأصدروا الصحف ،وقد أسهمت الأوضاع الداخلية التي جاءت نتيجة السياسة الفرنسية والخارجية ،حيث التفاعل مع الحركة الإصلاحية في المشرق العربي ،في تطوير وإنضاج الوعي الوطني والسياسي والتونسي. فالكفاح الوطني السياسي لم يأخذ شكله المنظم والعلني إلا منذ عام 1919م من خلال ظهور عدد من التنظيمات السياسية والنقابية ، ففي عام 1919 تأسس "الحزب التونسي" وضم مجموعة من قيادات حركة الشباب التونسي أمثال الثعالبي وأحمد الصافي وحسن قلاتي ،إلى جانب ثلة من المحاربين والأطباء والصحفيين ،وكان من نشاطات الحزب إرسال برقية إلى الرئيس الأمريكي ولسن طالب فيها طالب باسم الشعب التونسي منح البلاد نظاما دستوريا كما وعدهم الباي محمد الناصر بإجابة مطالبهم ،وعندئذ قرر قادة الحزب تأسيس حزب جديد يقوم على أساس المطالبة بنظام دستوري أطلق عليه "حزب الدستوري"، وفي عام 1920 ظهر ما عرف رسميا باسم "الحزب الحر الدستوري" بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ،الذي كان من أركان الإصلاح الاجتماعي والفكري والديني في تونس ،وكان متشبعا بالتاريخ العربي الإسلامي، مؤمنا بأن العرب أمة واحدة لابد أن تتوحد[3].

---

[1] عبد السلام عكاش ،المرجع السابق. ص 717

[2] بن عبد المؤمن إبراهيم ، المرجع السابق. ص ص238.237

[3] محمد علي داهش ،المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية والتعبير) ،ط1 ،لبنان ،الدار العربي الموسوعة، 2014. ص ص 159.157

كانت أهم مطالب الحزب استعادة الحقوق السياسية لتونس وكذا استرجاعها لسيادتها ،وتشكيل حكومة وطنية وإنشاء جيش وطني، وفتح جميع الوظائف الإدارية أمام التونسيين ،وقد تبنى باي تونس محمد الناصر مطالب الحزب [1] ،لكن وفاته جاءت مفاجأة للتونسيين ،وتولى العرش بعده الباي محمد الحبيب عام 1923م، وكان أحد الموالين لفرنسا[2].

تقدم الحزب بمطالبه إلى الحكومة الفرنسية التي بادرت إلى قيام بعض الإصلاحات ،إلا أنها كانت شكلية ،ولا تستجيب لكامل المطالب الوطنية فرفضها الحزب وتعرض بسببها إلى اضطهاد السلطة الفرنسية ، التي شددت الخناق على زعامته مما أدى إلى انسحاب بعض الأعضاء ولجوء الثعالبي إلى الخارج ،ودخل الحزب بعد ذلك في فتور لعدة سنوات خاصة بعد تشديد الخناق على مناضليه.

وبالرغم من التفرقة والدسائس التي حاكتها الإقامة الفرنسية في صفوف الحزب الدستوري ،فإن هذا الأخير التأم شمله نتيجة لغطرسة الاستعمار الفرنسي ،وفي مرحلة الثلاثينيات ركز ثقل الحركة الوطنية التونسية على جهود الحزب الحر الدستوري ،فمنذ عام 1932م ظهر جيل جديد في داخل الحزب ،إذا استطاعت مجموعة من الشبان الدارسين في فرنسا ،وكان أبرزهم الحبيب بورقيبة ومحمود الماطري أن يؤثروا في برامج الحزب ،فتم انتخاب الدكتور الماطري رئيسا للحزب الدستوري الجديد سنة 1924 تميزا له عن الدستوريين القدامى الذين ظلوا يرون أن الثعالبي هو الزعيم الحقيقي لهم .

وقد استمر الخلاف بين الدستوريين القدامى بزعامة الثعالبي، وبين الحزب الدستوري الجديد بزعامة بورقيبة الذي أصبح رئيسا للحزب وقد جرت محاولات سنة 1937 للتوفيق بين الطرفين ولكن دون جدوى ، فالواقع أن هناك فرقا في التكوين الفكري بين الزعيمين ،فبورقيبة كان يميل إلى اعتبار تونس حلقة اتصال بين العالم العربي والإسلامي والحضارة الأوروبية ،في حين أن الثعالبي كان يرى الحكمة من الاستمرار في الدعوة إلى تحرير تونس بالتعاون مع مختلف الهيئات العربي والإسلامية[3] .

خلال الثلاثينيات شهد الحزب الدستوري أزمة داخلية ،حيث قامت المجموعة الشابة بتأسيس "الحزب الحر الدستوري الجديد" وأصبح الحبيب بورقيبة رئيسا له، واستمر قادة الحزب القدامى مثل أحمد الصافي يؤكدون على زعامة الثعالبي ويعملون ضمن الحزب الحر الدستوري القديم[4].

أما خلال الأربعينيات فقد شهدت الحركة الوطنية في تونس خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية ظروفا خاصة، حيث أقحموا في الحرب وعاشوا آثارها السياسية والاقتصادية ،إلا أن النشاط السري تواصل، حتى أن بعض العناصر الثورية عمت إلى الاتصال بالألمان طالبين الدعم والمساعدة .

أعطى وصول المنصف إلى العرش دفعا قويا خاصة وأن هذا الأخير تعاطف مع مطالب الحركة الدستورية، إلى جانب نزول الحلفاء عام 1942م، حيث زاد الوعي الوطني وباتت الحركة الوطنية متمكنة بمبدأ الاستقلال أكثر من أي وقت مضى.

---

[1] علي المحجوبي ،جور الحركة الوطنية التونسية، تع: عبد الحميد الشابي ،ط1 ،تونس ،بيت الحكمة، 1999. ص241

[2] محمد علي داهش ،المرجع السابق. ص160

[3] مركز زايد ،اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية والجغرافية ،الإمارات ،مركز زايد للتنسيق والمتابعة ،2001. ص ص 69.68

[4] محمد علي داهش ،المرجع السابق. ص165

ونتيجة للموقف الفرنسي المتشدد اتجاه الحزب ومناضليه خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، زاد الحركة الوطنية عزيمة وإصرار على مواصلة النضال، بتضافر الجهد الداخلي مع نشاط الوفود الخارجية خاصة تحركات الزعيم بورقيبة لدى الجامعة العربية من أجل مناصرة القضية التونسية ،إلا أن الفكر العربي كان منصبا على ما يحدث في فلسطين جعله يعود إلى تونس ومحاولة التفاوض مع السلطات الفرنسية حول قضيتهم .

إلا أن التعنت الفرنسي لمطالب الحركة الوطنية ترتب عنه قيام حركة اجتماعية شملت مختلف مناطق تونس في بداية عام 1952م ، ردت عليها سلطات الاحتلال بوحشية من خلال اعتقال قادة الحزب وقمع الوطنيين ،وأعلنت الرقابة على الصحف والتجمعات، نتج عنه عقد مؤتمر سري خرج بمجموعة من القرارات منها إسقاط سياسة الحماية وإعلان الكفاح المسلح .هذه الأحداث المتتالية جعلت رئيسا فرنسا منديس فرانس يشرع في المفاوضات مع الطرف التونسي قصد حل الأزمة سلميا ،واتفقت الأطراف على ثلاث نقاط: الاعتراف باستقلال تونس، وتشكيل حكومة انتقالية ،والتفاوض من أجل طبيعة الاستقلال[1].

لكن بعد عودة بورقيبة من مصر إلى تونس أعلن بصفته رئيسا للحزب الحر الدستوري الجديد عن التخلي عن هدف الاستقلال التام ،وسار على تكتيك أخذ الاستقلال على مراحل من خلال سياسته المعلنة(خذ وطالب)[2] والتي نالت على إثرها تونس استقلالها إلا أنه كان استقلالا ناقصا ،إذ أن اتفاقية الاستقلال تحدده في إطار التكامل مع فرنسا في مختلف المجالات [3].

واكبت جريدة البصائر نشاط الحركة الوطنية التونسية من خلال مقالاتها في أعدادها والذي تجلى في نشاط الحزب لدستوري الحر، بحكم النضال المشترك ضد السياسة الاستعمارية بين البلدان الشقيقين تونس والجزائر ،ففي مقال رحبت جريدة البصائر عن عودة رئيس الحركة الوطنية ومؤسسها عبد العزيز الثعالبي: "رجع الأستاذ عبد العزيز الثعالبي الزعيم التونسي الجليل إلى وطنه تونس ،رجع سرور واغتباط مرفوع الرأس ،موفور الكلمة محترم الجانب ،واسع الشهرة حسن السمعة ،طيب الذكر في الشرق والغرب بعد غربة (15) سنة قضاها معذب القلب شوقا لولده ولوطنه "[4]. كما أرسل الشيخ عبد الحميد بن باديس رسالة تهنئة بمناسبة عودة عبد العزيز الثعالبي إلى تونس جاء فيها ،"إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحييكم بسرور بمناسبة رجوعكم من المنفى وتشارك مشاركة الإخوة التونسيين في ابتهاجهم بعودة الزعيم المحبوب المحترم الذي أصبح مثال التضحية والإخلاص"[5].

## ه- الحزب الاستقلالي المغاربي:

بظهور كتلة العمل الوطني المغربية تحولت الحركة السلفية الإصلاحية في المغرب الأقصى ،التي كانت متماشية مع الإصلاح الديني في الجزائر إلى حركة وطنية سياسية نظرية ممزوجة بحركة إصلاحية دينية مثل ما هو الحال في تونس بعد اشتقاق الحزب الدستوري سنة 1934 ،بخلاف الأمر في الجزائر حيث كان الإصلاح الديني يعمل وحده في الإطار الحضاري العربي الإسلامي، غير أن التطور الإصلاحي إلى المجال السياسي الحزبي ،صاحبه تطور في المفهوم للحركة القومية العربية ،وفكرة الوحدة المغاربية معا. فقد

[1] محمد بوسلامة ،المرجع السابق. ص ص 166.165
[2] محمد علي داهش ، المرجع السابق. ص172
[3] محمد بوسلامة ، المرجع السابق. ص166
[4] البصائر ،العدد75 ،(16جويلية 1937). ص03
[5] البصائر ، العدد76، (32جويلية 1937). ص01

تأثرت السلفية المغربية بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في مطلع القرن 20 ،والجامعة الإسلامية التي ارتبطت بشكيب أرسلان عقب الحرب العالمية الأولى وكان لها دور في الربط بين الحركة الإصلاحية في التفكير في مسألة العمل السياسي[1]. الذي اتجه إلى محاربة البدع والخرافات بزعامة محمد بن العربي العلوي في فاس ،وأبو شعيب الدكالي في الرباط الذي كان يتلقى العلم في المشرق ويعود وينشره في المغرب.

ظهر فيما بين 1926-1930 بالمغرب اتجاهات بين وسط الشباب المغربي ،اتجاه يمثل الحركة الإصلاحية بمدينة فاس بقيادة "علال الفاسي"، واتجاه ثاني يجمع حول حركة تسمى أحباب الحقيقية التي ترأسها "أحمد بلفريج" بمدينة الرباط ،هذا الاتجاه الأخير كان أكثر حداثة وإطلاع على الأمور السياسية ، ومن الملاحظ أن الاتجاهات لم تجد الوسائل لتخطي المراحل والوصول إلى مرحلة العمل النضالي مما جعل السلطات الفرنسية تستغل هذا الفراغ وتقوم بإعلان عن الظهير البربري في 16 جانفي 1930.

وكأول رد فعل بدأ تنظيم مدينة فاس بقيادة علال الفاسي وأعلنوا عن تشكيل حركة تسمى لجنة العمل المراكشي ،التي قدمت مطالبها إلى السلطات الفرنسية ومناهضة الظهير البربري ،هذه الحركة التي تعود إلى تأسيس حزب الاستقلال عام 1944م وتقود المغرب إلى الاستقلال سنة 1956م[2].

بعد عيد العرش يوم 18نوفمبر 1934 ،بدأت اتصالات سرية بين محمد الخامس وبعض الوطنيين من جماعة الحزب الوطني ،وبعض علماء جامعة القرويين وعلماء الرباط ،سلا ومكناس ،رغبة في تكوين هيئة للمطالبة بالاستقلال كما برزت أكثر فكرة الاستقلال مع اللقاء الذي تم تحديديه مع محمد الخامس والحلفاء، ويرجع الفضل في تأسيس حزب الاستقلال حسب علال فاسي إلى الحزب الوطني، فقد قامت اللجنة التنفيذية بعد عقد مؤتمر عام في الرباط 11جانفي 1944، حيث نشأ حزب الاستقلال كحزب مهمته الاستقلال[3]. وأول ما نص عليه برنامج الحزب هو إقامة ملكية دستورية ،والتشديد على مسألة وحدة الأراضي المغربية ،وهذا البرنامج جعله يكسب تأييد الملك محمد الخامس 1953 هذا بخصوص النشاط الداخلي ،أما على المستوى الخارجي فعمل ضمن الإطار المغاربي والعربي ،فمنذ البداية أظهر تمسكه بمساندة قضايا التحرر في الوطن العربي والدعوة إلى وحدة المغرب العربي ،وما يثبت هذا التوجه المغاربي أن حزب الاستقلال سخر دعايته من خلال المكاتب المتواجدة في بعض الأقطار العربية والدول الأجنبية لتوضيح المطامح الوطنية والمغاربية أمام الوطني والعربي والدولي[4]. أصبحت الإدارة الفرنسية تفكر جديا في قضية تعاون جيوش التحرير للمغرب العربي وتخشى تأزم الموقف ،فدعت لحل المشكلة المغربية وأبدت استعدادها للتفاوض على أساس إيقاف المقاومة المسلحة ومنح البلاد الاستقلال الداخلي فتمت المشاورات في أوت 1955 ،وتمكنت السلطات الفرنسية من خلال تمرير أهدافها عبر استقلال داخلي مشروط بالتبعية الاقتصادية والسياسية لها ،وعبرت أوساط عديدة من داخل حزب الاستقلال وخارجه عن رفضها لما جاء في الاتفاقية ،وخاصة علال الفاسي وعبد الكريم الخطابي الذين أصروا على مواصلة الكفاح إلا أن يتحقق استقلال المغرب العربي بأتمه[5].

---

[1] عائشة حمرات، وسيلة شعبان، حزب الاستقلال المغربي ودوره في مواجهة الحماية الفرنسية (1944-1956) ،مذكرة ماستر، إشراف مراد قبال ،جامعة الجيلالي بونعامة ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خميس مليانة ،2016/2015. ص23

[2] حيدة دريدري ، المرجع السابق. ص49

[3] يحيى جلال ، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ،مصر ،دار القومية للطباعة والنشر ،1996. ص1105

[4] حميد دريدي ،المرجع السابق. ص49

[5] حميدة دريدي ،المرجع نفسه. ص 50

لقد وقفت جمعية العلماء إلى جانب الأحزاب السياسية في المغرب ،وباركت الوحدة التي نادت بها الأحزاب لمواجهة الوضع العام في المغرب ،والعمل على تحقيق الاستقلال ،ولقد نشرت جريدة البصائر في أحد أعدادها هذا البيان والذي جاء فيه: "يسر أحزاب الاستقلال ،الشورى والاستقلال ،الإصلاح ،الوحدة المغاربية ، أن تعلن للشعب المغربي الكريم خاصة والأمم العربية عامة أنها رأت-فقد بدأت قضية المغرب تأخذ مكانتها من الاهتمام الدولي وسيرها للأمم المتحدة – ضرورة توحيد الصفوف وجمع الكلمة".

## 2- نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية:

فرض الواقع الوطني و الإقليمي المغاربي والعربي والدولي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، على الاستعمار الفرنسي في منطقة المغرب العربي وعلى الحكومة الفرنسية تغيير سياستها في مستعمراتها تغييرا جذريا، وهذا ما دفع بالقوة الوطنية إلى تشديد النضال باتجاه انتزاع الحقوق الوطنية في الحرية الاستقلال.

بدأت القوى الاجتماعية القاعدية في الأحزاب الوطنية القائدة (الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري، حزب الاستقلال المغربي) تؤكد على تغيير حزب النضال بالاتجاه الذي يدفع بالحكومة الفرنسية وسلطاتها في أقطار المغرب العربي إلى الرضوخ للمطالب الوطنية في الحرية والاستقلال، وأصبحت القاهرة مقر لزعماء ومناضلي الحركات الوطنية المغاربية مع تأسيس جامعة الدول العربية، وأصبحت قضية المغرب العربي قضية واحدة على صعيد الفكر والعمل، وبدأت مرحلة جديدة في العمل الوطني والمغاربي عموما وتنظيماته واتجاهاته الوطنية والمغاربية والعسكرية على صعيدي العمل السياسي والاجتماعي، وأصبحت الفكرة أكثر نضجا وفعالية، تجسدت فيها فكرة وحدة المغرب العربي بشكل أكبر على الصعيد العلمي، من خلال بعض المشاريع لتوحيد النضال المغاربي.

### أ- جبهة الدفاع عن إفريقيا:

إن المتتبع لتطور العلاقات المغاربية منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، فإنه يقف عند المنحنى الجديد الذي ميز نشاط الحركة الاستقلالية في أقطار المغرب العربي، وذلك بتكثيف اتصالهم والتشاور فيما بينها، بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النشاط السياسي للمغرب العربي، وسير نشاطهم بالقاهرة منذ إنشاء الجامعة العربية سنة 1945.

ويمكن القول أن تحقيق سبيل النضال السياسي الموحد في أقطار المغرب العربي خلال هذه المرحلة لم يمكن بالأمر السهل، والممكن تحقيقه إذا تطلب المزيد من المجهودات والنشاطات[1].

وفي هذا الصدد يذكر الشيخ الفضيل الورثلاني أن بعض السياسيين المتواجدين بالقاهرة قد تكتلوا في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 18فيفري 1944 بالقاهرة[2]، تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين، وكاتبه الشيخ الفضيل الورثلاني، وضمت عدد من المناضلين من جميع أقطار المغرب العربي، حيث انتهت بعقد ميثاق بينهما وقع عليه مندوبها وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق: "لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار وبجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال، وتثبيت السيادة الوطنية والعمل على وحدة الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية، وأن ممثيلي الهيئات

[1] معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، الجزائر، دار الحكمة للنشر، 2010. ص07
[2] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009. ص269

السياسية الموقعة على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم ويبلغ مناهم[1]".

أما عن أهداف الجبهة وغاياتها تم تحديدها في قانونها الأساسي المتمثل في:

المادة1: في يوم أول ربيع الأول سنة 1364 الموافق لـ 18فيبراير 1944، تألفت هيئة في القاهرة تسمى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

المادة 2: أغراض الجبهة: السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب افريقيا (تونس- الجزائر- مراكش)، و السعي لضم هذه الشعوب لشمال إلى الدول العربية.

المادة 3: دستور الجبهة: التضامن وتحريم العصبيات.

المادة 4 :سعي الجبهة لتحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة، كإنشاء الصحف وفتح الأندية، وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها إذ اقتضى الحال ذلك بتوفيق الله[2].

لقد كثفت الجبهة نشاطها من أجل جمع شمل المغاربة وتوحيدهم، خاصة في المشرق العربي لخدمة القضية المغاربية، ومع ظهور هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، بادر الشيخان الخضر حسين والورثلاني ببرقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في أكتوبر 1945 يدعونه فيها إلى الاهتمام بقضية شمال إفريقيا، التي تضم ثلاثون مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب، كما طلبوا الهيئة العربية تعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها[3].

لم تكتفي الجبهة بتدويل القضية المغاربية لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة، بل كافحت بكل الوسائل من أجل التعريف بالقضية المغاربية لدى الجماهير العربية والإسلامية ومد السلام والحرية، فأصدرت البيانات والمقالات في الصحف، واتخذت من "جريدة الإخوان" و"مجلة النذير" "ودعوة الحق" وغرها من الجرائد المصرية منبر للتعريف بالقضية المغاربية وما يلاقيه شعوبها من تعذيب ووحشية كما اعتمدت على إقامة المحاضرات والندوات في مصر والشام، فأصبحت قلعة لكل المواطنين المغاربة الذين التحقوا بالقاهرة كالحبيب بورقيبة، ومحي الدين القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي، لحبيب ثامر ورشيد إدريس وغيرهم .

أما يوسف الرويسي فقد توجه إلى دمشق بدل القاهرة من أجل مواصلة النضال، فبد ثلاثة أيام من وصوله إلى دمشق استقبل من طرف رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، الذي عبّر له عن تضامنه مع وحدة النضال المغاربي، وأكد له على دعم وتأييد حركة التحريرية بقوله :"إن قضية المغرب العربي هي قضيتنا وما يهم أهل المغرب يهمنا وإذا كتب لي أن يكون مسقط رأسي سوريا فلا يعني ذلك أوليتكم عني في النضال في سبيل استقلال المغرب وسيادته[4]".

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط5، المغرب، مطبعة النجاح، 1993. ص485
[2] الفضيل الورثلاني، المصدر السابق. ص272
[3] بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق. ص36
[4] بلقاسم بولغيتي، نفسه. ص ص36-37

كانت الجبهة بمثابة نواة لبناء العمل السياسي المغاربي في المشرق حيث استطاعت في ظرف وجيز جمع أطياف الحركات الوطنية المغاربية، وكانت بفضل نشاطها الواسع إحدى أطر استقطاب لزعماء هذه الحركات، فقد حملت مشعل الدفاع عن قضايا المغرب العربي، وقد كانت بمثابة لسان وصوت المغرب العربي بالمشرق.

بدأت جبهة الدفاع في الاختفاء في نهاية 1947، بهجرة أمينها العام الورثلاني في مهمة إلى اليمن كلفته بها جماعة إخوان المسلمين، أيضا هجرة الكثير من أعضائها إلى مكتب المغرب العربي بمصر، بالإضافة إلى قلة تأييدها من جامعة الدول العربية.

مهدت هذه المحاولة التي جاءت أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وميلاد الجامعة العربية بتجربة هامة جدا على بتجربة هامة جدا على صعيد الجهود النضالية والمتمثلة في ميلاد مكتب المغرب العربي الذي انبثق عن مؤتمر المغرب العربي 1947[1].

## ب- مؤتمر المغرب العربي :

تحول نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية إلى مصر، وقد شعروا بأهمية التنسيق المشترك لمجابهة السياسة الفرنسية الاستعمارية، خاصة بعد أحداث 08ماي 1945 وأحداث مدينة مكناس سنة 1945، الأمر الذي أخرج التضامن المغربي من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم المهيكل بفضل مساعي التنسيق والتوحيد التي بذلها مناضلوا المغرب العربي، الذين بدءوا يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين حركات الوطن المغاربية الثلاث لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي الموحد ومن العوامل التي ساعدت على ذلك هو ظهور الجامعة العربية سنة 1945 كإطار سياسي مساند لقضايا التحرر في البلاد العربية، ومنها منطقة المغرب العربي، إذ تم في الفترة ما بين 15 و22 فيفري 1947، عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة برعاية من جامعة العربية وبحضور ممثلي الحركات الاستقلالية المغاربية [2]، كان للمؤتمر الأثر البالغ في الرأي العام حيث نال تأييد الهيئات الإسلامية والعربية في المشرق، ساندته الصحافة ونال تأييد زعماء المغاربة، وكان الدافع الأساسي من هذا المؤتمر هو دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربة من الحصول على استقلالهم ولدراسة هذه القضايا تكونت أربع لجان اقترحتها لجنة المؤتمر وهي :

- لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق.

- لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغاربية وربطها بنظيرتها بالمشرق.

- لجنة السياسة الاستعمارية في المغرب العربي.

- لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والهيئات الدولية.[3]

[1] نعيمة بزغال، إيمان بوزقزة، المرجع السابق. ص49

[2] بوشقيف حياة، مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك(1945-1958)، مجلة القرطاس، ع4، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، جانفي 2017. ص142

[3] نعيمة بوزغال، إيمان بوزقزة، المرجع السابق. ص51

افتتح المؤتمر جلساته بجلسة عامة يوم السبت 15 فيفري 1945، بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تحت رئاسة السيد عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية حيث ألقى فيها كلمة أمام جمع غفير من رجال العرب زعماء الشرق، وتلاه بعدها سكريتير المؤتمر الأستاذ عبد الكريم غلاب[1]،وغيرهم من الوجوه البارزة في المؤتمر، ومن أهم التوصيات التي خرج بيها المؤتمر هي :

أ. تقرير الكفاح المسلح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء.
ب. تنسيق العمل بين الحركات الوطنية في المغرب العربي .

ولتحيق ذلك يوصى المؤتمر بما يلي :

1) - الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء.
2) - تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية المغاربية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك.
3) - العمل على توحيد المنضمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار الثلاث وتوجيهها توجها قوميا.
4) - ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها[2].

وبعد ذلك تناول المؤتمر موضوع المغرب العربي والجامعة العربية واتخذ فيه القرارات التالية :

1. مطالبة الجامعة العربية بما يأتي :
أ. إعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش، وإعلان عدم شرعية احتلال الجزائر وتقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.
ب. عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، واستعمال كل ما لدى الجامعة من رسائل لمساعدة الأقطار المغاربية لتحقيق الاستقلال الكامل.
ج. إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.
2. عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل المغرب العربي وحل مشكلة طلاب المغاربة الذين يلجؤون إلى المشرق بقصد إتمام الدراسة بالمعاهد العربية وتذليل الصعوبات التي يلقونها، وقد تلقى المؤتمر برقيات التضامن والتأييد من كل القادة والهيئات في الدول العربية وفي المغرب العربي[3].

## ج- مكتب المغرب العربي بالقاهرة :

كانت مصر قبلة العرب ومعقلا لثوار المغرب العربي، حيث فتحت صدرها للجزائريين وناصرت قضيتهم، فاتحة لهم المجال لإسماع صوتهم من خلال فتح المكاتب وتأسيس اللجان وكان أهمها تأسيس مكتب المغرب العربي الذي باشر نشاطه السياسي من القاهرة، وقد كانت الجزائر حاضرة في هذا المكتب من خلال حزب الشعب الجزائري، إلى جانب كل من تونس والمغرب الأقصى، ذلك أن مصر رأت أن من واجبها

[1] بوشقيف حياة، المرجع السابق. ص142
[2] بوشقيف حياة، نفسه. ص ص 142. 143
[3] مولج فوزية، الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة، المرجع السابق. ص40

الوطني كدولة عربية أن تقدم مساعدتها لأشقائها المغاربة، لذا كان هدفها الأساسي لمكتب المغرب العربي هو جمع شمل الحركات الوطنية المغربية وتنسيق جهودها ضد العدو الفرنسي المشترك[1].

عقب انتهاء أشغال مؤتمر المغرب العربي، شرع ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في تنفيذ أهم قرار صادر عن المؤتمر والمتعلق بإنشاء مكتب المغرب العربي، وفي هذا الإطار تم فتح دار التوجيه لمكاتب الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة تحت راية هذه الهيئة الجديدة وقد اشتمل المكتب على ثلاث أقسام:

القسم المراكشي : ويضم كل من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح.

القسم التونسي : ويضم الحزب الدستوري الجديد.

القسم الجزائري : وضم حزب الشعب الجزائري[2].

وقد تمثل الهدف الرئيسي للمكتب في تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار عن طريق :

- العمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة، وذلك بتزويد الصحافة وشركات للأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي.

- تنظيم محاضرات عن المغرب العربي وعقد مؤتمرات وإرسال وفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة بقضية البلاد [3].

أما الاتجاه السياسي للمكتب فيظهر من خلال برنامج عمله، حيث نص على :

- لا يقبل إلا حلا واحدا وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي .
- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكل كان.
- مكتب المغرب العربي ليس شيوعيا ولا فاشيا، ولا اشتراكيا إنه ديمقراطي.

أما عن الأعمال والنشاطات التي قام بها المكتب يمكن يذكر ما يلي :

- أصدر نشاريات بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع ساعدت في فضح السياسة المغربية في منطقة المغرب العربي، وعرفت للرأي العام العربي خاصة في المشرق بحركة النضال المستمر في المنطقة.
- شارك في الكثير من المؤتمرات العربية والدولية نذكر منها على الخصوص المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في بيروت سنة 1947.
- إرسال وفود إلى البلدان العربية للقيام بالدعاية للقضية المغاربية، وفي بعض الأحيان إلى منطقة المغرب العربي.
- تدويل قضية المغرب العربي عن طريق إرسال عدة برقيات إلى هيئة الأمم المتحدة .

[1] مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1945-1962، الجزائر، دار الحكمة، 2012. ص182
[2] مومن العمري، المرجع السابق. ص177
[3] حميدة دريدري، المرجع السابق. ص54

ويمكن القول أن نشاط مكتب المغرب العربي تميز بدرجة كبيرة من الالتحام بفعل إرادة أعضاء من الجهة، ولكونه لم يشكل في ذاته مصدر للقوة أو للسلطة، كما لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية والدفاع عنها دون غيرها من جهة أخرى، فهو حل بجميع أقطار المغرب العربي، وأصبح الهدف الأساسي له تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار[1].

## د- لجنة تحرير المغرب العربي :

تأسست اللجنة في 05جانفي 1948 من طرف الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاثة وأسندت رسالاتها إلى المناضل عبد الكريم الخطابي، واختلفت الآراء حول الجهة المنشئة لها فالبعض يرجعها إلى مكتب المغرب العربي وذلك بالاستناد إلى توصيات المؤتمر، والتي أكدت على تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المسلح، بينما يرى عبد الكريم غلاب أن إقامة عبد الكريم الخطابي بالقاهرة دفعت بالكثير من المناضلين للاتفاق حوله ومطالبته بإخراج فكرة توحيد المغرب العربي إلى الوجود[2].

أسندت رئاسة اللجنة إلى الأمير عبد الكريم الخطابي، الذي أصدر بيانا سياسيا في 06جانفي 1948 حدد فيه أهدافها، ومنطلق عمله إلى الصعيد السياسي النضالي، وجه هذا البيان إلى قادة الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي، ونشر في معظم الصحف المصرية[3].

ضلت هذه اللجنة تسعى إلى تحقيق أهدافها ومبادئها التي نصت على :

- المغرب العربي بالإسلام كان، وبالإسلام عاش، وعلى الإسلام يعيش في حياته المستقبلية.
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ في بلد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على عدم المساواة مع بقية الأقطار العربية.
- الاستقلال المطلوب للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.
- حصول قطر من الأقطار الثلاث على الاستقلال التام، لا يسقط واجب اللجنة في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[4].

تمييز نشاط اللجنة عن مؤتمر المغرب ومكتبه، فإضافة إلى نشاطها الدعائي والإعلامي وسعيها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي، كانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري المسلح ضد الاستعمار، في حين كان هناك في اللجنة من يؤمن بالحلول السلمية والسياسية، وقد أدى هذا الأمر إلى انسحاب بعض المناضلين من اللجنة، وحجتهم في ذلك سيطرة العنصر المغربي على العمل وعلى نشرات اللجنة وان تونس غبط حقها، بإضافة إلى بروز خلاف سياسي عميق بين الخطابي وبورقيبة التفاوضي مع فرنسا ونكوسه على ما التزم به

[1] حميدة دريدي، نفسه. ص55
[2] صبيحة بخوش، المرجع السابق. ص123
[3] نعيمة بزغال، إيمان بوزقزة، المرجع السابق. ص58
[4] غزالي عبد العالي، مساعي الوحدة المغاربية بين المأمول والمنجز، مجلة تاريخ المغرب العربي، ع08، جامعة تلمسان، 2017. ص12

حزبه سنة 1948، عندما أمضى على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وبين مخالفيه من التونسيين والمغاربة من جهة أخرى، فقد كانت صورة عبد الكريم الخطابي ايجابية في عيون المناضلين التونسيين[1].

هكذا أصبحت كل الأطياف و التيارات تقريبا تنشد تلك الوحدة المأمولة، والتي لا طالما عرفت تجارب زاخرة عبر فترات التاريخ، لذلك و من خلال الأدبيات الكثيرة يتضح لنا حجم المجهودات المبذولة من طرف مناضلي التيارات الاستقلالية و الإصلاحية، و كذا الجمعيات الطلابية و الشبانية التي سعت دائما للتشبث بالوحدة كأمل و قناعة راسخة تقتضيها حقوق الجوار و اللغة و الدين هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي استراتيجية جد هامة لنضال الحركات الوطنية، التي كانت تحتاج الدعم المغاربي بكل أشكاله أمام القوة الإستدمارية .[2]

و في هذا الصدد يتساءل محمد بوزوزو قائلا : "هل يتحقق توحيد الكفاح المغاربي؟" مجيبا بمقال مطول عن ذلك و طارحا بعض الشروط التي يمكنها حسبه تحقيق تلك الوحدة فكتب: **" إن الظروف التي تسود البلاد المغربية منذ انتهاء الحرب العالمية مليئة بالمآسي، ومصدر هذه المآسي يتلخص في اصطدام إرادة التحرر القومي بإرادة الاستعباد الاستعماري، أما إرادة التحرير فإنها تجلت بصفة واضحة في الاقطار المغربية، ولو تم لها الانسجام في ذلك لأسفرت عن نتائج تقرب الأقطار المغربية قاطبة في أهدافها، فإن وحدة الارادة لا تعني وحدة العمل للتعجيل بتحقيقها، ولو أن الحركات التحررية المغربية وحدت عملها داخل كل قطر مغربي، لتقدمت تقدما سريعا نحو غايتها، ولو تم التوحيد في الكفاح التحرري المغربي العام، لكان اليوم لأقطار المغرب كلها رأس مرفوع و صوت مسموع في الميدان الدولي"**[3]

## ثالثا: من وجهة نظر دينية و فكرية

ارتبطت شعوب المغرب العربي بعدة مقومات ثقافية ودينية عميقة المستوى، كاللغة والدين والثقافة والتقاليد والتاريخ والمصير المشترك، وما عزّز تلك الروابط الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تعاقبت عليه عدة حضارات مهدت لأن يتبوأ المغرب العربي مكانة مرموقة.

وإذا كانت المقومات الدينية والفكرية تستند في خلفياتها إلى عدة أصول ونماذج مختلفة، إلا أن الحديث عن خصوصياتها في بلدان المغرب العربي له أسس تاريخية وعلمية لا يمكن إغفالها.

## 1- من وجهة نظر دينية:

يعتبر الدين الإسلامي أول دعامة أساسية للوحدة المغاربية، فقد عرفت منطقة المغرب العربي قبل الفتح الإسلامي الوثنية بأنواعها المتعددة، ومع تداول استعمار الإمبراطوريات المتوسطة، احتك المغرب العربي بالديانات السماوية واليهودية والمسيحية.

إن الدين الإسلامي الذي دخل المنطقة في القرن الأول الهجري من أهم عناصر التوحيد، إذ أضاف عدة عوامل حضارية للمنطقة من عقيدة ولغة وثقافة، ونظام الحكم وقيم أخلاقية وعادات وعمران، وارتبطت

[1] مخالفة فاطمة الزهراء، تجارب النضال التحريري المشترك في المغرب العربي1939-1958، مذكرة ماستر، إشراف بورغدة رمضان، جامعة08ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قالمة 2019/2018. ص94

[2] بن عبد المؤمن ابراهيم، المرجع السابق. ص288

[3] بن عبد المؤمن ابراهيم، المرجع نفسه. ص 276

المنطقة بتاريخ مشترك مع الدول الإسلامية وفيما بينها وأصبحت جزأ لا يتجزأ من دار الإسلام وهذه العوامل المجتمعة المشتركة أصبحت خصائص حضارية لا تزول.

كما كانت هناك وحدة مذهبية تبلورت في انتشار العقيدة السنية والمذهب المالكي، وفي تبادل التأثير بين جهات المنطقة، فلا يكاد يظهر مذهب خارجي أو شيعي في جهة ما من المغرب العربي حتى يمتد إلى الجهات الأخرى.

لقد أحدث الإسلام هزة كبيرة في المنطقة المغاربية بل وجع حياة شعوبها تتحول جذريا، وأصبح بذلك الرابطة الأكثر تأثيرا في تلاحم شعوب المنطقة، حيث تشكلت وحدة دينية وأصبحت مع مرور الأيام تطبع المنطقة بطابعها الخاص بل وأصبحت تسمى بالمغرب الإسلامي هكذا ولحسن حظ شعوب هذه المنطقة توحدت اللغة والعقيدة، وهما أهم رابطتين وأقوى مقومان يمكن أن يجتمعا في أي شعب، وبالتالي شكل الإسلام كعقيدة والعربية كلسان الوعاء الحضاري والثقافي الذي جمعها في بوتقة واحدة[1].

كما يعتبر الدين أقوى عنصر في المقومات التي تجمع بين أفراد أية أمة أو شعب، لأنه يشكل الإمتداد الروحي بين الأفراد وما يشعرهم بأنهم إخوة وهذا ما عبر عنه أحد المفكرين بقوله :"قد لا تكون الوحدة الدينية أو الروحية في الحضارة الاجتماعية ضرورة لقيام الوحدة السياسية أو ركن من أركانها حيث تتوطد اليوم هذه الوحدة في الكثير من البلاد التي تتعدد فيها الأديان والنحل والمذاهب، غير أنه لا ينكر أن هذا التعدد كان إلى ما قبل مئة سنة عقبة في طريق الوحدة، كما أن توفر الوحدة الدينية والروحية في وطن ما يجعل من الوحدة بين أبنائه وأجزائه أيسر تحقيقا وأدعى إلى التوافق والترابط بين أبناء الوطن وأجزائه". وهذا ما يؤكده الشيخ عبد الحميد بن باديس، في إحدى كتاباته حيث يقول في مقال له تحت عنوان "ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان" :"إن أبناء يعرب وأبناء الأمازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج فيما بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم خلال أعقاب عنصرا مسلما". ومن الناحية التاريخية كما ذكر العلامة ابن باديس، كان الإسلام عامل وحدة للشعوب المغاربية تبنته بعد فتح المغرب العربي الإسلامي كما يقول الدوري :"لقد حظي المغرب بدين لم يكن بع الفضل في ما كسه فقط وإنما يربطه بالعالم العربي"

لعب الدين الإسلامي دورا واضحا في تطور المجتمع المغاربي وهو ما يؤكده أحد الكتاب بقوله :قبل التوغل الأوروبي كان للإسلام دورا في التماسك الاجتماعي والاديولوجي لم يكن يمثل مجموعة تعاليم فقط ولكن كان يحمل نمطا تنظيميا كذلك".

هكذا إذن نرى بأن الإسلام في المغرب العربي يشكل همزة ذات ذات أهمية كبرى، هذا العامل في الشخصية المغاربية ذو الأبعاد التاريخية، لقد حمل ثقافة عربية فهو نظام ديني واجتماعي لكل سكان المغرب العربي.

كما أعطى لهذه الشخصية بعد جديدا واستقلالية تامة وأكد الاتجاهات الوحدوية سواء في ميدان الاقتصاد أو الفكر أو الثقافة كما أعطى لهذه الشخصية الأدوات التي مكنتها من تطوير شخصياتها وتوحيدها نذكر منها:[2]

[1] مومن العمري، المرجع السابق. ص55

[2] مومن العمري، نفسه. ص ص55-56-61

**أ. المساجد:**

كان للمساجد في بلدان المغرب العربي طابعا خاصا، فقد تلونت أبنيتها بألوان مغاربية غاية في الجمال والازدواجية الثقافية، التي عبرت منذ سنوات خلت على ثقافات متنوعة وحضارات إسلامية تعاقبت على بلدان المغرب العربي ولكل حضارة هندسة معمارية خاصة بها، لذلك كان بناء المساجد وتشييدها في البلاد المغاربية رمزا من رموز الدين والحضارة والثقافة، وكان منبع هذا الاهتمام الحب الكبير للدين الإسلامي وشعائره المقدسة من طرف أهل المغرب.

يعتبر المسجد الأساس الركين الذي قامت عليه الدولة الإسلامية، فهو مؤسسة إستراتجية لقيام دولة إسلامية، فدولة المرابطين والموحدين وغيرهم بنت المساجد قبل بناء المنازل، كما يعتبر رمزا من رموز الحضارة والانتماء، فهو إلى جانب تعبيره عن الإسلام، شهد منذ زمان على امتزاج الثقافات المتنوعة التي أثرت في هندسته الشكلية والمعمارية ووجوده يحمل عدة معاني فهو يعبر عن وجود الإسلام وتاريخه يروي قصص وانجازات المسلمين، أما بنائه فيعبر عن فن العمارة الأصيل الذي أبدع فيه المسلمين، وكل هذه المقومات والدلالات تجعل من المسجد يحتل مكانة هامة داخل البلاد الإسلامية وحتى خارجها .

**ب. الزوايا:**

كان للزوايا المغربية دور كبير في كل المراحل التاريخية التي مرت بها شعوب هذه البلدان، حيث رسخت معالم الهوية المغاربية من خلال كل أعمالها الرائدة، فقد حافظت على القرآن الكريم والتراث الفكري لعلمائها، وكونت المشايخ وخرجت خيرة أبناء الأمة المغاربية من باحثين وعلماء كما سنت لنفسها عادات وتقاليد ضاربة في عمق تاريخ المغرب العربي[1].

## 2- من وجهة نظر فكرية:

تمتلك دول المغرب العربي مقومات حضارية ووحدوية كثيرة تساعد على قيام وحدة مغاربية حقيقية فعلية، ومن بينها الوحدة الفكرية أو الثقافية وهي شيء حاصل ومكتسب بالنسبة لأبناء المغرب العربي كعنصر أساسي في تشخيص هوية المغرب العربي فالثقافة كان لها دور كبير في بناء الوحدة المغاربية عبر المراحل التاريخية المتتالية.

**أ. اللغة:**

تعتبر اللغة أداة تواصل ووسيلة للتفاهم بين أفراد الشعب، فإن كانت هذه اللغة واحدة وسائدة بين أفراد الشعب في القطر الواحد، فإن التفاهم والانسجام يطبعان أفراد هذا القطر، إن اللغة العربية في المغرب العربي أكثر وسيلة اتصال أو تفاهم، حتى وإن تعددت اللهجات والمجتمع الإقليمي، فإن استقرار اللغة العربية به كانت نتيجة كونتها العبادات والثقافة والفكر والمعاملات اليومية.

[1] خليدة البشاري، البعد الثقافي والديني لدول المغرب العربي ودوره في تعزيز الوحدة المغاربية والصمود أمام التحديات الإقليمية والدولية، مجلة اللغة العربية، مج 21، ع47، 23نوفمبر 2019. ص ص 389-390

إن دخول اللغة العربية إلى منطقة المغرب العربي وانتشارها فيها مرتبط بانتشار الإسلام واعتناق سكان هذه المنطقة للإسلام، وبمعنى أكثر من نصف قرن من بدء الدعوة المحمدية أصبحت اللغة العربية هي السائدة في المنطقة المغاربية، ومن ثم أصبحت مرتبطة بالإسلام ارتباطا وثيقا، وفي هذا الإطار يقول الأستاذ عبد الله إبراهيم :"للعربية على الخصوص جذور عميقة في وجدان المغاربة الديني وضميرهم الأخلاقي، وارتباطهم العاطفي عبر التاريخ، فهي لذلك تمثل لحد الساعة أكثر من لغة بالنسبة إليهم لأنها جزء من هويتهم نفسها كشعب "، ويقول علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغاربي :"اللغة العربية التي نتحدث بها اليوم في جميع شؤوننا الدينية والدنيوية والعائلية واحدة، هي لغة الضاد التي تتفرد دائما بأن لنا فيها من النبوغ والقدرة ما تتفوق به أحيانا على غيرنا من أبناء عومتنا في المشرق"

ولذلك نجد جل الدساتير المغاربة قد أكدت بصريح النص على اعتمادها اللغة العربية كلغة رسمية وطنية للشعب وللدولة بوصف اللغة العربية من المقومات الأساسية التي تعبر عن وجدان الشعوب المغاربية، والملاحظ أن هذه الدساتير أكدت على رسمية اللغة العربية دون أن تقرنها بلغة أخ

## ب. البعثات الطلابية إلى المغرب الأقصى :

دخلت بلاد المغرب الأقصى في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبكرا، وعلى الخصوص مدينة فاس باعتبارها حضارة للثقافة العربية الإسلامية، وتواجد مناراتها[1]العلمية العامرة جامع القرويين ومحاولة منها نشر أفكارها الإصلاحية.

يظهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحضارة فاس سعيا منها إلى تثبيت دعائم الإصلاح فيها، لتأمين إرسال البعثات الطلابية إليها فيما بعد، وقد استغلت طبيعة نظام الحماية الذي كان أقل قيودا من نظام الاحتلال المباشر في الجزائر، وذلك عن طريق صحافتها حيث شارك عدد من علماء فاس الكتابة فيها، وتفاعلوا مع قضايا الأمة الإسلامية، ووحدة بلاد المغرب، وقد أحدثت مقالاتها هزة كبيرة في شرق المغرب.

لقد كان لعلماء وطلبة تلمسان الأثر الأكبر في نشر الفكر الإصلاحي داخل المغرب الأقصى، وفي ذلك يذكر قدور الورطاسي :"وإزاء ما قام به أهل فاس في هذا الإقليم، لا ينبغي أن ننسى ما أسهم به التلمسانيين بطبيعة حضاراتهم وارتباطهم بمساقط رؤوسهم يسر لهم كل ذلك أن يكونوا جسرا بين الحركتين السلفيتين في فاس والجزائر، فهم اللذين قاموا بمهمة الربط "

بعد أن اتسعت حركة التعليم الحر بالجزائر وأصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية والجامعية، قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي توجيه بعثات طلابية إلى جامع القرويين ومعهد الرصيف، وقد بلغ عددهم سنة 1951، حوالي 135 طالبا.

تذكر المصادر التاريخية أنه تكونت بفاس لجنة مهمتها توجيه الطالب الجزائري، ومراقبة أخلاقه داخل القرويين وخارجه، كما وفرت جمعية إعانة مادية تدفع للتلاميذ على حسب طبقاتهم في التعليم، وقد نشرت جريدة البصائر في العدد 47 بتاريخ 30 أوت 1947، إعلانا لمدرسة ابن غازي بفاس دعوة لتلاميذ المغرب العربي من أجل الالتحاق بها، وإلى جانب ذلك ظهرت جمعيات أخرى ساعدت الطلبة الجزائريين

[1] بن بوزيان عبد الرحمن، دور جمعية العلماء المسلمين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931-1956، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج4، ع7، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة، 07جوان 2018. ص118

على مواصلة تعليمهم خارج مدينة فاس، وعلى الخصوص في المعهد الإسلامي بمكناس، وفي الرباط و وجدة و أبركان.

وجد الطلبة الجزائريين في جامعة القرويين السند القوي في الكفاح، فكان له الفضل الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أمدّها بالشباب المثقف المحمس، فغصت جامعة القرويين بعشرات من طلاب العلم، أخذوا منها المعارف ليساهموا في كفاح الاستعمار[1].

## 3. البعثات الطلابية إلى تونس:

شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدتها البصائر في أول إضراب عرفته تونس ضد نظام الحماية في سنة 1912، وتطور هذا التنظيم بتأسيس جمعية تلاميذ جامع الزيتونة التي تولى الطيب بن عيسى الجزائري وعبد الرحمن الكعاك إعداد قانونها الأساسي، وتأسست جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في حدود سنة 1933، وكان مقرها بنادي الشبيبة التابع لمدرسة جمعية قدماء المدرسة الصادقية.

ترجع المصادر التاريخية أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان وراء تشييع الطلبة الجزائريين للالتحاق بالحركة التعليمية في تونس، وهذا منذ زيارة الإبراهيمي لها في أواخر سنة 1934، الذي أوصى بضرورة تأسيس هيئة إدارية لجمعية الطلبة الزيتونيين بالرغم من توافد الطلبة الجزائريين إلى تونس مركز استقطاب علمي لأفراد الجالية العربية خلال الفترة الاستعمارية، وكان التعليم الزيتوني بالجامع الأعظم وفروعه عامل وحدة وتقارب بين الجاليات العربية المقيمة بتونس، لقد عبرت البصائر بدور الجامع الأعظم ما نصه :"أن الذي يدرك قيمة ذلك المعهد وفضله على هذه الأمة الإسلامية العربية على أرض الشمال الإفريقي في حياطة دينها، وحفظ لغتها وصيانة أدبها والصور الحقيقية لروحها وشخصيتها، يدرك ولا شك عندما يأخذ في علاج مشاكله أن جامع الزيتونة أدام الله عمرانه قد بقي طيلة هذه القرون العديدة التي مرت على إنشائها كعبة الشمال الإفريقي ومنارة الدين ومبعث أقطاب الشريعة وعلومها وحفظها اللغة العربية وآدابها".

كما أشاد الشيخ الإبراهيمي بدوره بقيمة الزيتونة ومعهد ابن باديس بقسنطينة، وكان يردد دائما :"أنا لم أتخرج من الزيتونة ولم أقرأ في الجامع حرفا ولكنني تخرجت من المدينة المنورة على أضواء كواكب الزيتونية في وقته "،كما كتب ابن باديس مقالا آخر في البصائر جاء فيه :"تونس قبلة الجزائر العلمية ومأزرها الذي تأزر إليه في النوائب ومنارتها التي تشرق منها على الشرق وأنواره فلا عجب إذا حرصت جمعية العلماء على تمتين الجبال الواصلة بين الجزائر وبينها[2]".

وهكذا نجد أن جريدة البصائر أولت أهمية كبيرة لمسألة البعثات الطلابية، و أعطتها حيزا مهما في صفحاتها من خلال كتابات أعضاء جمعية العلماء، بالإضافة إلى تقارير ممثلي الطلبة في المعاهد الإسلامية، و خصصت ركنا خاصا بالبعثات يسمى " بريد تونس – المغرب"، في سبيل تجسيد الوحدة وفي هذا الصدد وجه الشيخ الإبراهيمي بلاغا إلى طلبة العلم بالخارج، وهو عبارة عن رسالة نصح و إرشاد بعنوان " إلى

[1] بن بوزيان عبد الرحمن، المرجع السابق. ص ص119-120-121-122

[2] حنيفي هلالي، اهتمامات جريدة البصائر بقضايا الجزائريين الزيتونيين، مجلة الحوار المتوسطي، مج8، ع1، جامعة سيدي بلعباس، 12جانفي 2017. ص ص 197-198-202-203

أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم"، يقول فيه: " إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا و مستودع أمانينا نعدكم لحمل الأمانة و هي ثقيلة وذو تكاليف، و هو ينتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح". [1]

[1] محمد بوسلامة، المرجع السابق. ص 148

# الخاتمة

## الخاتمة:

خلاصة القول مما تقدم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ساهمت بشكل كبير في دعم الوحدة المغاربية من خلال جريدة البصائر، وهذا منذ أن بدأت في الصدور خلال الثلاثينات من القرن العشرين، حتى توقفها عن الصدور بعد قيام الثورة التحريرية بسنتين أي سنة 1956.

ويتضح لنا ذلك من خلال مجموعة من الاستنتاجات يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- استطاعت جمعية العلماء أن تبني قاعدة شعبية لها بفضل الكتابات الصحفية لأعضائها و أنصارها في جرائد تتبنى الخط العربي الإسلامي، وهي: المنتقد 1925، الشهاب 1926، الإصلاح 1927، البصائر 1935.

- خدمت جريدة البصائر مبادئ الجمعية، ونطقت بلسانها، وبلغت دعوتها فكانت تغطي بتقاريرها الصحافية نشاطات الجمعية الفكرية والعلمية وحتى الوحدوية.

- أعادت جريدة البصائر للغة العربية مكانتها بعدما كانت تندثر، فكانت تصدر بلغة فصيحة، أعجب الكل بها بعد أن اعتقدوا أنها ماتت وحلت الفرنسية محلها.

- تبني الجريدة قضايا أقطار المغرب العربي وعدم حصر نشاطها في الجزائر فقط.

- عملت البصائر على جعل المغرب العربي جبهة تحريرية واحدة في وجه فرنسا، وتثبيت خصوصية الشمال الإفريقي لاسيما الهوية العربية الإسلامية، وتبني مواقف وطنية موحدة وجعل الاستعمار هدفا مشتركا.

- المغرب العربي كتلة جغرافية طبيعية واحدة، لها معطيات موضوعية للوحدة التاريخية والدينية و الفكرية .

- يظهر البعد المغاربي المشترك في المقاومة المسلحة التي جرت أحداثها بالمغرب العربي و مثلت تجربة مجسدة للنضال الموحد.

- لقد ترجم وجود الحس الوطني لدى المغاربة على أرض الواقع، من خلال ظهور الحركات الوطنية التي ساهمت في بث الروح النضالية الوطنية، لترتقي هذه الأفكار فيما بعد إلى مفهوم الوحدة المشتركة والتي تجسدت على مستوى هيئة مكتب المغرب العربي.

- اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإرسال البعثات الطلابية إلى تونس و المغرب من أجل التبادل الفكري و الثقافي و تجسيد الوحدة.

# قائمة الملاحق

## قائمة الملاحق:


| الرقم | الملحق | الصفحة |
|---|---|---|
| رقم 01 | الشخصيات التي تعاقبت على رئاسة جمعية العلماء المسلمين | 103 |
| رقم 02 | حول حوادث الليلية الليلاء (1نوفمبر 1954) | 104 |
| رقم 03 | حول بلاغ من جمعية العلماء المسلمين | 105 |
| رقم 04 | حول موقف جمعية العلماء المسلمين من خلع محمد الخامس | 106 |
| رقم 05 | حول عودة محمد الخامس من المنفى و مباركة الجمعية لذلك | 107 |
| رقم 06 | حول اظهار نوايا الانجليز اتجاه القطر الشقيق ليبيا | 108 |

## الملحق رقم 01: الشخصيات التي تعاقبت على رئاسة جمعية العلماء المسلمين[1]

لشيخ الطيب العقبي (1889- 1960 ) من العدد 01 إلى العدد 83 (1936/12/27 ) إلى (1937/09/30 ) .

الشيخ مبارك الميلي ( 1889 – 1945 ) من العدد 84 إلى العدد180(1937/10/29 ) إلى( 1939/08/25 )

الشيخ البشير الابراهيمي( 1889-1965 ) من العدد 01 إلى العدد 361 (1947/07/25) إلى(1956/04/06)

[1]- محمد بوسلامة، القضايا الوطنية و العربية من خلال جريدة الصائر (1930-1965)، اطروحة دكتوراه، اشراف ابراهيم لونيسي، جامعة الجلالي اليابس، كلية العلوم الاسلامية والاجتماعية، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص227

**الملحـــــق رقـــــم02**: حـــــول حـــــوادث الليليـــــة اللـــــيلاء (1نـــــوفمبر

العدد ٢٩٢ السنة السابعة من السلسلة الثانية N° 292 ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

# البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

المولد النبوي الشريف

يحتفل المسلمون غدة يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول بذكرى مولد منقذ الانسانية من الاستعباد والوثنية ، هادم الطواغيت وناصر المستضعفين ، امام الرسل سيدنا محمد رسول الرحمة صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم .

وان البصائر ، تهنيء المسلمين عامة بهذه الذكرى الكريمة ، وترجو لهم ان يوحدهم المولد ويؤلف بين قلوبهم ، كما وحدهم والف بين اسلافهم من قبل .

يوم الجمعة ٩ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٤ م

## حوادث الليلة الليلاء ...

١ نفامبر ١٩٥٤

فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الهجمات الدموية ، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين فرة عشاشر ، وهو عيد ذكرى الانسوات ، والعدد يشيع عدة ثلاث الهجمات ما يزيد عن الثلاثين ، ما بين الحدود التونسية والقرى صالة وهران ، الا ان صالة قسنطينة وخاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة النصاب الاوفر فيها وكانت تتركز الهجمات في جهات جبال اوراس ، في خط يسير من باتنة الى خنشلة ، ثم يتصل الجنوب .

وفي صالة قسنطينة بعض جهات اصالة الجزائرية ، كالاء الفياكي والمامة الجزائرية وبوفاريك .

انا الى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل الكافية عن هذه الهجمات ، واسبابها ، وليس بين ايدينا الا ما نالته الصحف والشركات الاخبار ، فلا نستطيع ان نعلق عليها اكثر من تعليق ، الى ان تتيح لنا طرق الصواب ، فليس من شأن « البصائر » ان تتسرع في مثل هذه المواطن .

لكننا من جهة اخرى ، نرجو الله لا يمكن ان يخلو هذا العدد من جريدتنا من ذكر هذه الهجمات التي تساقطت سحب العالي بأسره لتأسيفها ، فقررت

## رفع مستوى العامل الجزائري

تعتبر قدرة العامل على الشراء في مجتمع من المجتمعات الجديدة عنوانا على استقرار النظم الاجتماعية فيه ، ومظهرا من مظاهر الرقي الصناعي ، وهذا انما يتم ويتحقق بارتفاع المعيل لكل فرد من افراد المجتمع كوكلا ، فيستطيع العامل الأجير الذي يعول اطفالا كثيرين على ضروريات حياتهم ان يتمتع هو واطفاله وعياله ومسكنه وضروريات من يعول من الاهل والبنين .

واذا جاء في بعض التصريحات الرسمية اخيرا ما هو دعوة الى رفع مستوى الصناعي في الجزائر واخافته بمستوى العامل بفرنسا حتى يتساويا في الاجر والاقتصار على الشراء لدة عند هذه الدعوة اخرجا سريعا بنا في الجزائر من عند واتجاهات يحقوق العامل الجزائري سواء اكان من عمال الصناعة او التجارة ام من عمال الفلاحة ؟

ولكن لا يتأتى رأب الصدع وجبر الكسر وازالة الخيف في هذا الميدان الا بعمل جاد بالجزائر الى يدعى الى رفع مستوى طائفة من العمال الجزائريين وتحسين حالهم فحسب بل لابد مشكلة العمل في الجزائر يتوقف على ايجاد الحل لهذا الجيش العامل الذي تزخر به الموارد المدن الجزائرية وتأتف منه جوع للشرة ربما ضاقت منها الارض والطاهرة على السواء ، وهي ظاهرة خاصة بالعنصر الاهلي ، اما العنصر الاوربي فهو في عزلة راضية

وان فرنسا نفسها التي اصبحت موكلا بالوافد منهم لم يتسع لها من المهاجرين الجزائريين اليها الا عدد قليل لا يحل المشكلة ولا يثير بقدر الجزائر ما دامت هي عليها من الاحوال الكثيرة

وقد اثار الكلام في هذه المدة الاخيرة عن هذه الهجرة الجزائرية كثرة ربما حاول المسئولون هنا ان يتذرعوا بها صورا واهية لاعفاء الشعب من مطالبهم بالبحث عن حل لقارعة داخل في الجزائر لا في خارجها ، فالكثير المحاضرات والتقارير والمقالات التي عالجت الموضوع كانت تتوارد على تعليل واحد لظاهرة وهو زيادة السكان في الجزائر ومضاعفة سكانها ، واذا ما رأيت على هذا تزيدا الشارت الى التحوير الصناعي بالنظر لحدوثه فوق رمال الصحراء ، ولوحت به كحل للمشكلة

اما ان نشير الى الفن الاجتماعي القائم ، في البلاد منذ عهد بعيد والى الوضع الخاطئ الذي يجعل الحياة الاجتماعية الجزائرية غير سليمة اخيرا ، ويمكن الاجانب فوضع في ايديهم كل مقاليد الحياة الاقتصادية وضعا كان من نتائجه الاولى ما يخيف فيه فجأة من مشاكل اجتماعية واوضاع متناقضة متناكسة ... فمما لا ريب فيه ان موجة عارمة للطلب الاستعماري لو اتيل من سياسة الاحتكار .

في فرنسا اليوم تشريع اجتماعي فيما يخص المنح العائلية ، فقدانا لا يطيق بمقاطعته على الجزائر تطبيقا لفرع القانون بأنها فرنسية ، وقد خول هذا التشريع هذالك تقدير المنحة العائلية لكل عامل سواء اكان في عمله ام تعاني عنه لسبب قهر ؟ كما خصص له مبلغا

● البقية على ( ص ٣ ) ●

## يوم الاحد ١٤ نفامبر

افتتاح مدرسة الشريعة الجديدة

تشرف « مدينة الجزائر » بالشريعة « هوز ليسه » بالجزائر الامة الجزائرية بأنها ستقيم احتفالا عظيما تحت رئاسة الاستاذ الجليل الشيخ العربي التبسي ورجال جمعية العلماء يوم الاحد ١٤ نفامبر ١٩٥٤ وذلك بمناسبة افتتاح « مدرسة الجزائر » الجديدة الفسيحة التي تم بناؤها اخيرا

وجمعية العلماء تهيب بها دعوة عامة الى جميع العناصر الاصلاحية في كافة انحاء القطر الجزائري راجية من كل مسلم ان يشترك فيها ويشجعها في هذا العمل التاريخي العظيم .

جمعية العلماء

## تأسيس جمعية العلماء المسلمين لرئيس الحكومة المصرية بمناسبة من حادث الاعتداء

ان جمعية العلماء والشعب الجزائري يتقدمون الى سعادتكم والشعب المصري والشعوب العربية بخالص التهاني ، على اخفاق الاعتداء الاجرامي الاثيم الذي حاول ان يحول الاماني العظيمة في نفوس الشعوب العربية تجاه قيادتكم الرشيدة ، الى شعب وحزن ...

نسأل الله ان يحمي الثورة ويحرز اهدافها لتحقيق اهدافها النبيلة

الاعضاء من جمعية العلماء العربي التبسي

202

[1]

[1] - البصائر، العدد 292 (5نوفمبر1954)، ص202

**الملحق رقم03: حول بلاغ من جمعية العلماء المسلمين[1].**

العدد ٢٣٩ السنة السادسة من السلسلة الثانية N 239 ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

## بعد فتوى شيخ الازهر وعلماء مراكش، علماء الجزائر يقولون كلمتهم !..

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Organe de l'Association des Oulémas d'Algérie
12, Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 339-73
R.C. Alger 7124

البصائر

المدير ومصالح الاشهار المسؤول
محمد البشير الابراهيمي
صدور المجلة:
الجزائر ١٢ نهج سيدي
الجزائر
الهاتف رقم ٢٧٨٠١٧
الحساب الجاري ٣٣٩/٧٣

الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله
« علي بن أبي طالب »

يوم الجمعة ٢٥ ذي الحجة ١٣٧٢ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ليوم ٤ سبتمبر ١٩٥٣

# بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بسم الله الرحمن الرحيم

ان العلماء الجزائريين بعد دراسة محيطة لحوادث المغرب الاقصى المزعجة وبعد عرض القضية على لجنة الاتحاد الخاصة بدراسة القضايا من حيث وجهها الدينية الصرفة يقولون :

١ـ باستمرار امامة سيدي محمد بن يوسف وزوم طاعته لجميع المغاربة .

٢ـ ببطلان امامة ( السلطان ) المفروض محمد بن عرفة

٣ـ بسروق العصابة الثلاثية والكتائبية من الدين وتبرئ الاسلام منهم لجنايتهم وتمكنهم العهد ورفعهم السلاح في وجه امامهم الشرعي .

٤ـ ويستنكرون موقف الحكومة الفرنسية المخالف لتعهداتها ، ويحذرون عملها يوم اجتماع المسلمين في مناسك الحج بمكة احتقارا لعواطف جميع المسلمين

٢ـ ان امامته كانت بمبايعة علماء المغرب واجماعهم على تنصيبه ـ والاجماع من مصادر التشريع الاربعة عند المسلمين ـ ، ومن المعلوم ان العلماء هم اولو الاختصاص في هذا الشأن ، لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » واولو الامر من المسلمين هم الأمراء الشرعيون والعلماء الصالحون كما قرره الامام مالك عند مسألة خالد بن نزار عن اولى الامر من هم ؟ فأشار الى العلماء وكانوا هم الحاضرين مجلسه ، فالعلماء المسلمون في النظام الاسلامي هم من سلطة

## فتوى شيخ الازهر

سأل مندوب للمصري فضيلة الشيخ عبد الخضر حسين شيخ الأزهر عن موقف فضيلته وعلماء مصر من الجلاوي باشا الكراكشي لخروجه على السلطان وقوفه لفرنسا تحمي الاسلام فقال فضيلته :

ان الجلاوي باشا خارج على الاسلام فعلا لخروجه على السلطان الشرعي وان فرنسا لاتحمي الاسلام لأنها هي عدوة الاسلام ولاسلطان لها عليه مطلقا وانما الذي يحمي الاسلام هو سلطان مراكش نفسه .

## يؤيد علماء مراكش

وانا وعلماء مصر نؤيد علماء مراكش في فتواهم بأنه خارج على الاسلام ونؤيدهم كذلك في كل آرائهم وما يتخذونه من قرارات ضده وضد اتباعه والمتعاونين معه وضد فرنسا المعتدية — وقد اشرنا امس الى فتوى علماء مراكش في هذا الموضوع — وتمضي فضيلة شيخ الأزهر يقول : ونطلب من العلماء المراكشيين وشعب مراكش ان يعملوا على تمكين السلطان من اعماله الوطنية الاسلامية ونحن نستنكر افعال الجلاوي باشا وفرنسا اشد الاستنكار .

يقول الله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين » ويقول: « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » .

عن صحيفة المصري عدد ٥٦٤٥ .

[1]- البصائر، العدد 239 ( 04سبتمبر 1953 )، ص 109

**الملحق رقم 04: حول موقف جمعية العلماء المسلمين من خلع محمد الخامس[1]**

٨ من العدد ٢٣٩ * البصائر *

# البصائر

## برقيتا احتجاج جمعية العلماء على خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف

### مسيو جورج لانيال رئيس حكومة فرنسا بباريس

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترفع باسم مسلمي القطر الجزائري الاحتجاج الصارخ الذي هتف جلالة خلع جلالة سيدي محمد بن يوسف الذي اشرعية اثر دق نزعة دينها الاستعماريون وأعوانهم والعاملون في فلك المخططة — وفاض ان وجهة القطر العربية تعتبر هذا الخلع لقرا وصفيا للاحكام الاسلام .

ان المكومة الفرنسية التي اشرفت على تنفيذ هذا العدوان ، وداست مبادئ العدالة وحقوق الامم واذكرت لتعرض المعاهدات ، قد اضيفت بعمله تعليلية علاقاتها مع الاسلام ومع العالم العربي — وتسجل جمعية العلماء بفزع الاسي اثر الهوة السحيقة بين فرنسا والاسلام تزداد كل يوم اتساعا وعمقا نتيجة لسياسة الحكومة الفرنسية الخرقاء وحسبها من ثم المقاتي .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الكاتب العام
أحمد توفيق المدني

## صاحب الجلالة امير المؤمنين سيدي محمد ابن يوسف سلطان المغرب الاقصى اجاكسيو (كورسكا)

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تستنكر في منتهى الشدة والغضب ذلك الاعتداء الشنيع الذي وجه ضد شخصكم السامي بصفتكم مواطنة من الامبراطورية مرفوع الطرق والحرمة ، تحت الحراب حفظا من كرامة مجاهدة من رعاياها — ان هذا الاعتداء الفاجر يعتبر صورة مصغرة لما تلاقيه الشعوب الاسلامية الآبية ، وبلادنا الكرامة الاصالة وابيها في ظل الشعوب — وجمعية العلماء تعلن ان اهانة الجليع غير شرعية ولا قانون عليها — وتؤكد في هذه النائبة الوطنية تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغربي الابي ومع جلالتكم وتقدم اكبر الاحترام للعميق وعواطف الولاء .

من جمعية العلماء المسلمين
الكاتب العام
أحمد توفيق المدني

سفر فضيلة حضرة المصلح العربي التونسي الى قصر أسا

## لجنة التعليم

### « بـــــــــلاغ »

انشر هذا بعض النقط التي جاءت في مشروع القانون الذي وضعها وأهميتها :

١ — تأليف لجنة مشاكل التعليم والتربية وتضم أعضاء هذه واللجنة هي انتظار ما يردنا من سائر الاخوان العلماء من دراسات في نوع سوف التي تقررها من قبل .

٢ — تحرير البحوث مناظرة للاختيار عدد من المختبرين لقاعة ، وسيقع ذلك بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة يوم ، ثم تحدد عدد من المناظرة كما يلي :

أ ) موضوع إنشائي في التربية والتعليم .
ب ) تحويل قسم أمام لجنة المناظرة وتقديم تقرير عنه .
ج ) النقد عاشرة في مجالات التعليم على الجملة وبمختلف من التعليم يحضرون باختيارهم — لم يالتقن في الموضوع .
د ) سؤال شفوي حول مشاكل جمعية العلماء وأغراضها العامة .
ه ) سؤال تطبيقي في الثقافة العامة .

ويشترط في المختبر المناظرة أن يكون من درجة ( أ ) أو ( ب ) الموجودة في ملاك المعلم .

٣ — يجري امتحان أهلية التعليم على مختبرين — الباب الأول شرط في سلك المعلمين ابتدائيين هذا العام ، وهو الشرط الذي سيبين فيما بعد ، وأما من يحصل على هذا العام فان تعيينهم ما زال قيد البحث ، وموعد الامتحان :

أ ) النقد درس على جمع من الطلبة لاختبار مناهج تعليمهم ، من جمعية العلماء .
ب ) موضوع انشائي .
ج ) موضوع شفوي .

٤ — وعين يدي اللجنة مشروع توزيع الكتب والكراسات على المدارس ، هذا ممتلئة من طلبة المدارس ويطلعونها على تقريرها العام ، وتدرسها فيه ان شاء الله .

٥ — على كل من يرسم المقالة في أي موضوع ما سبق ، أن يرسل بإسمه مكتب اللجنة في أقرب فرصة .

٦ — الرجاء الأكيد من المشرفين من المدارس :

أن يعلموا مكتب اللجنة عن الأقسام الجديدة ، وان يمدوها بكل ما تحتاج من الدراسة من الآن فصاعدا ، وأن يكتبوا كلمة في نهاية التعليم على قدر ما يسعهم رأي يطلعون مع المعلمين على ما يرد هم من منشورات ، وأن يجيبوا في كتابة ما جاء فيها والسلام .

( توقيع الإمضاء )

## ... في العدد القادم بحول الله ...

ورد أخيرا إلى إدارة البصائر ما يلي :

١ كلمة من صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ العربي التبسي رئيس جمعية العلماء تحت عنوان « نصيحة وتحذير » موجهة الى الزائرين في مكتب الحج من أبناء الجزائر .

٢ كلمة عن حفاوة مصر الشقيقة بالوفد الكشافة الإسلامية الذي زار بها في زيارة مصر أخيرا .

٣ كلمة عن الدعايات الباطلة الخبيثة التي تروج الآن في القاهرة .

٤ برقيات الاحتجاج وصلها مكتب الجمعية في القاهرة .

[1] - البصائر، العدد239 (4 سبتمبر 1953 ) ص116

# الملحق رقم 05: حول عودة محمد الخامس من المنفى و مباركة الجمعية لذلك[1]

العدد ٣٤٠ الجمعة ٢٥ ربيع الاول ١٣٧٥ ١٩٥٥ م 340 السنة الثامنة من السلسلة الثانية ثمن النسخة ٣٠ ف

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

«EL--BASSAIR»

Organe de l'Association des Oulemas d'Algérie

المدير وصاحب الامتياز المسئول

كل ما يتعلق بالتحرير يرسل باسم

معتمد قلم التحرير

احمد توفيق المدني

نهج لوطي رقم ٤ بالجزائر

الهاتف ٦٤ ٢١٢

Ahmed Tewfik MADANI

4, rue Thiffin - ALGER

كل ما يتعلق بالمالية والاشتراكات يرسل باسم

طالب بشير بن السعدي

نهج بوسبي رقم ١٢ الجزائر

الهاتف ١٧ ٢٧٨

TAIEB BACHIR BEN SAADI

12, Rue Pompée — ALGER

C.C.P. 539-73 - Alger

C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا
« قرآن كريم »

# من المنفى الى العرش بارادة الشعب

## ان ينصركم الله فلاغالب لكم !

لقد تمت ارادة الله ، وتقدمت وعية الشعب ، وانتصر الحق على الباطل ، وتكسرت موجة الظلم والبغي والعدوان ، فرجع الى عرش السلطنة المغربية الشريفة رجل التضحية والثبات ، ورمز الاماني القومية ، والوحدة الوطنية المغربية صاحب الجلالة امير المؤمنين محمد بن يوسف ، مرفوع الرأس ، موفور الكرامة .

وما زادت تلك الحفاوة الفائقة التي تكبد بها شخصه ، ولم يتكبد بها عرشه وشرفه ، الا حبا له من طرف شعبه ، وتعلقا به من لدن امته : فان كان قد زحزح عن عرش السلطنة في المغرب ، فقد عاد ليجلس على عشرة ملايين من العروش استقرت وطيدة متينة الاركان في قلب كل رجل من رجال المغرب الابية .

وهل رأيتم ارادة شعبية مثل تلك الارادة ؟

وهل شاهدتم كفاحا شعبيا مثل ذلك الكفاح ؟

وهل تمت عليكم نعمة اتحاد وطني والتحام شعبي جعل الامة كلها كالرجل الواحد ، ابتدع وروع من قصة امة المغرب الاقصى ، التي تادوا تهتا كيفما فكانت لهم كيدا ، واتجهت بايمان صادق لتحقيق غايتها ، لاتبالي بما تبذله في ذلك السبيل من ثمن ، ولا تأبه لما أصابها في ذلك الطريق من اذى ، الى ان كفل الله ذلك الكفاح المرير بتاج النصر الوهاج ، وانطقت كلمة الناس اجمعين ، لا فرق بين صديق وعدو ، ولا خلاف بين ظالم ومظلوم ، على ان مفتاح قضية المغرب الاقصى انما هو بين يدي بطل من ابطال الاساطير ، فاذا ما ارادوا انقاذ القضية المعقدة من حل ، قالما حلها بذلك المفتاح على يد صاحبه لاعلى يد سواه . وهكذا اوتي بالبطل من منفاه ، واستقر مؤتاه بالعاصمة الباريسية لا لكي يستسلم لحياة الراحة والدعة ، انما لكي يستانف حياة الجد والكفاح والعمل الصالح والكفاح الصالح ، ولكي يباشر بسلطته الكاملة ، كأمير ، ومنحين تاد اسمه الشريف يذكر من فوق المنابر ، مرجعت الامة الى بيوت الله تتواعم حولها بالمكاسب بعد ما كانت هجرتها عند ما أرغمها فيها ظلم البشير وصفدها عندما كبد النياطين : وكملك حر أبى يباشر مرام ملكه . ويرتب امور دولته ، ويحاول رقي كل ما فتق ، وترميم كل ما امتدت اليه معاول التخريب فلم تكد تخطا قدمه ارض اوربا ، حتى اقدم على العمل والمفاوضات والمقابلات المستمرة ، يقضي فيها سحابة يومه والعزيز الكبير من ليله ، التي ان يتمكن بحول الله وفي اقرب وقت ، من تاسية الحالة ، بسير سفينة الحياة السياسية المغربية ، باسم الله مجراها ومرسيها الى ساحل النجاة ، حيث الاستقرار وفوز الشعب بامانيه الغالية .

ولاتسل عن موجة التهلل والحبور التي عمرت المغرب كله ، والمغرب العربي بأسره ، والعالم الاسلامي كافة ، بهذا النصر العظيم الذي احرزت عليه ارادة الشعب المغربي ، فحطمت الباطل ونصرت الحق ، وحملت بطلها المغوار ، على اجنحة الارادة الشعبية الفعالة من المنفى الى العرش .

ان الشعب الجزائري ، كاشقائه الشعوب العربية ، يحمد الله ان اظهر لعباده ما عليكم عليه من ملازمة الحق ، والصبر في مواطن الضيم ، وان يوزع بركته من الشعب المغربي الشقيق عودتكم الى تحمل الامانة التي اختاركم الله لتحملها .

وان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اذ تتقدم اليكم والى الشعب المغربي بهذه التهنئة ، تترجم عن الموجة القوية من السرور التي غمرت الشعب الجزائري حين علم ان الحكم الظالم قد رفع عنكم وان الله قد مكنكم من مواصلة قيادتكم لشعب المراكشي .

تسأل الله ان يهب نعمة الحرية الكاملة لشعبكم ، وان يجعل اسمكم فيمن اسعد الله شعوبهم على ايديهم وا ذيزيل العراقيل من طريقكم . فالله الذي حماكم في ماضيكم يحميكم ويتولاكم في مستقبلكم . ولتقبلوا منا عميق الاحترام وخالص الولاء .

عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
نائب الرئيس
العربي التبسي

التهنئة المرفوعة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جلالة امير المؤمنين سيدي محمد بن يوسف ملك المغرب الاقصى

وان السدود الموضوعة تجاه الشعب العربي الابي توشك كلها ان تتحطم وتضمحل فالشعب ابتدا كفاحه ، تحت قيادة ماعلمه العظيم ، ورجال سياسته الابرار الامناء ، مطالبا بحريته ، رافيا الرغبة الجامحة في استقلاله ، ساعيا في سبيل الخروج من منطقة الطغيان الاستعماري التي تمثلتها «معاهدة جائرة» ، املت املاءه ، في ساعة ذهول وتفكك وقتي ، وكان هذا هو هدف المغاربة الوحيد - فلما قضت يد الظلم والعدوان الاثيم ، بواسطة رجال ان غفلت منهم هذه الثلة البشر ، فلسوف تلمح وجوههم هذه الله : ملكهم المكافح ، وقائدهم الحكيم ، اصبح المغاربة هدفان : ارجاع العظيم البعيد ، وتحقيق اماني البلاد على يديه وتحت قيادته .

ولقد كان هنالك من يخال الامر بعيدا وكنا ولله الحمد ممن يعتقدونه قريبا ، وكان لنا شرف المساهمة فوق اعمدة هذه الصحيفة ، في هذا النضال الشريف ، لنصرة الشعب المظلوم ، وملكه المبعد ، وفي مهاجمة الطائين والتشهير بهم مهاجمة وتشهيرا دامتا طيلة مدة حكم الباطل وجولة الطغيان .

واليوم قد تم الهدف الاول والحمد والمنة لله ، والمجد والعظمة للشعب ، وابتدات معمعة الهدف الاصلي ، هدف التحرير ، هدف الحكم المستقل الشعبي ، هدف ظهور الدولة المغربية الشريفة التي لم يغير جبينها رغام المذلة في اي دور من ادوار حياتها ، ظهورا جديدا في عالم الحياة الحرة السعيدة .

هذا هو هدف اليوم العظيم ، وهذا هو جهاد اليوم العظيم ، وان الامة لسائرة في ذلك السبيل قدما ، الى ان تنال مناها وتحرز على سائر رغائبها ، قريبا بحول الله .

واننا اذ نرفع ايات التهنئة لجلالة امير المؤمنين المكافح الجسور ، ولامة المغرب العظيم المجاهدة الصادقة ، نخص بالتهنئة رجال الحركة القومية الوطنية الذين اخذوا بيد الشعب في ساعة الشدة والعسرة ، فقادوه وسط الاتواء والروابع ونصبت عليهم الشكيك ، فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، وكانوا رجالا تفخر بهم الرجلة وكانوا ابطالا ضمهم سجل الخالدين .

واننا لنرفع بهذه المناسبة تحياتنا الاخوية مع جميل الذكرى ، لزميلاتنا الصادقة التي الجمت اصواتها المجلجلة سلاسل الاستعباد ، امتي جريدة العلم ، وجريدة الراي العام ، ومجلة رسالة المغرب ، ونرجو مخلصين ان تعود كلها سريعا ، في عهد النور والحرية ، الى عالم الظهور ، كي تدق من جديد على قرائها فيضا من الارشاد الوطني الحكيم ، وتاخذ بيد الشعب التابه في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل الكفاح القومي ، وتكون — كما كانت من قبل — مرآة الراي العام الناهض

والى الامام ، الى الامام ، ايها الشعب الابي تحت قيادة الفلك البطل العظيم .

البصائر

[1] - البصائر، العدد 340 ( 11 نوفمبر 1950 ) ص161

# الملحق رقم 06: حول اظهار نوايا الانجليز اتجاه القطر الشقيق ليبيا[1]

٧ ﴿ البصائر ﴾

## الاعيب بريطانيا بالقضية الليبية

تبهه العالم في الشهر الماضي حين حنت هيئة الأمم المتحدة دور بها النائبة . اعظم مأساة مثلت ادوارها على مسرح هذه الهيئة التي يعنون اليها امست حفظ كيان الأمم الصغيرة واعطائها حقوقها .. والمحافظة على السلام العالمي... ولكن الحقيقة المرددة ، هي ان هذه الهيئة جعلت كعدوة خاصة بالدول الكبرى يتبادلان فيها التهم... ويتناورون فيها على اقسام العالم واشلاء امته باسم المحافظة على الأمن والسلام... وحراسة مناطق النفوذ .

كانت تلك المأساة هي قضية ليبيا العربية التي يريد الاستعماريون اخريون تجزئتها وتقطيعها . لتحتفظ كل دولة استعمارية بجهتها امر البحر الابيض المتوسط بمنطقة تعود فيه... غير سابيع لشعبها العربي الجاهد الذي يريدون تدبيه اي حساب ، وغير مقدرين ما يترتب على هذا الاجراء من ويلات واخطار .

ولقد كان الانجليز هم المسئولون الأولون عن نظرية التقسيم ، وهم المسئولون الأولون أيضا عما يلحق الشرق العربي من بلاء الفرقة وعدم التكتل وتفكك القوى .

لقد وضع الانجليز مبدأ التقسيم منذ احتلالهم لليبيا عام ١٩٤٢ فهم الذين وضعوا لحدود الجغرافية والقدوا الحدود الصناعية بين منطقتين عربيتين لم تمزقا الاحتلال في تاريخهما الطويل . ولم يكتفوا بذلك بل استمروا في مناورة خبيثة... فطروا الادارة الايطالية في عملها بطرابلس ولم يستجيبوا للصيحات الوطنية التي ما انفكت تنادي بتعريب الادارة الطرابلسية وتسليم القائمين لايطاليها العرب ، وهذه السياسة الانجليزية المكشوفة ترمي الى تحقيق هدف سيئ وهو الاحتفاظ بجزء من ليبيا بصورة عملية... ثم العمل في الجزء الباقي...

(بقية الصفحة ٢)

### الفزعة :

لا يزال الشعب الفرنسي غلقا من جراء التصريحات التي ادلى بها كوسط كورنيل وعلى الرغم من التأكيدات التي قدمها المسئولون في الفزعة وفي فرنسا ، فان الاوساط الوطنية لم تقتنع ، لأن الوزارة الفرنسية لم تصرح بعد بأن الفزعة وتونس هما خارج الوحدة الفرنسية . وقد قرر المجلس الأعلى لحزب الاستقلال في جلسته المنعقدة أخيرا بالرباط ضرورة مواصلة الاحتجاج والكفاح ضد التصريحات المذكورة .

### حوادث المنطقة الشمالية :

ما تزال الادارة الاسبانية تقسي في عملياتها ، وتوالي اعتداءاتها على الابرياء من الافراد والهيئات ، وقد اخبرنا مراسلنا الخاص بأن الاسبانيين قد بدأوا في تعبئة السلاح المزعومة من الحلية قوية ، فاعتمدوها وسيلة للانتقام من كثير من الاشخاص والتحقيق مع عدد من الوطنيين المعروف اتجاههم حركة قومية سلمية .

والاستمرار دوية يخشاها من يعلم فهو لا يرعوي عن غيه ، ولا يعتبر في الوجود الا نفسه ، وانه في اسبانيا او في اي بلد آخر لا يرهب الا القوة التي يتخيلها في كل مكان ، وهو لا يحتاج ليحس خيفة مما تضمه القبائل لانه يفهم انه ظالم متغلب يتوقع في كل لحظة عقابا .

لبحظ الجميع تحت لواء زعيمة الاستعمار والتسخير...

وما عاونة النجاح مشروع بيفن - سفورزا ، الا تغطية لوقوفهم الستر وذرا للرماد في العيون ، لأن الستين القين يعلمها الانجليز موعدا لتسليم الادارة لايطاليا قد تحدث خلالها امور... تجعل من الصعب تسليمها اليها... وما يؤيد هذا الرأي ما صرح به كبير مسئول في وزارة الخارجية البريطانية في هذا المعنى .

ان ايطاليا تعبت ولن تعود - وكل ما يريده الانجليز من هذه المناورة هو انتزاع برقة اولا... ثم طرابلس ثانيا... لأن ابتزاع الفلسطين بقرار دولي غير مستساغ وخاصة في هذه الظروف... وها نحن نراه وقد فشل في الترويج الذي اعده . يكشف النقاب عن نيته البينة ويفسر بصراحة استغلال برقة الداخل ويتعب نفسه وصيا عليها... ومن المؤسف حقا ان يرضخ السيد ادريس لهذا الاغراء... ويقر الانجليز على هذا العمل الذي لن يرضى به الليبيون باي حال . فاي استقلال هذا الذي يفسن الانجليز ...؟ واي دولة تستطيع ان تقوم على ابتداء بلاة وخمس الفا من السكان ...؟

ان الليبيين على علم بالاعيب الانجليز الاستعمارية وهم يعدونه العدو الثاني بعد الايطاليين . وانهم وان صبروا هذه السنين السبع التي فرضوها تحت ادارتهم ولم يقوموا الثورة باي عمل عدائي نحو احد فلكي يظهروا للعالم انهم طلاب حق مشروع لابد من احقه وان طال الزمن...

ولكن الليبيين اذا فقدوا العدالة وحاولت النظمة الامية عن اعطائهم حقهم الكامل في الوحدة والاستقلال ، فانهم سيضطرون عند ذلك الى رفع لواء المقاومة من جديد ويستخلصونه منهم بحد السلاح لانه السبيل الوحيد الذي يؤمن به العالم اليوم .

لقد قاوم الليبيون ايطاليا ما يزيد على ربع قرن في وقت تفردوا فيه بالشاعد والمسين . وتعاونت كل المواصل الاستعمارية على عدم ايصال اي مدد لهم يكنهم من طول المقاومة . ولكنهم اليوم اذا قاموا يقاومون لا شك انهم سيجدون العون... والعون الكبير... لقد تمركت البلاد منذ اسابيع وهي تغلي كالرجل...

فالاعيب الانجليز وخلاصتهم لا تعير البسطة عصب ولكنها تخلق الحقد - والحقد الدفين - فالليبيون خاضوا دفعا بهذا الاسلوب الثائن البغيض الذي تدار به بلادهم من طرف الانجليز وسئموا هذا الوضع الاستعماري الذي حرمهم من خدمة بلادهم العربية التي اصبحت ملوى للاوشاب من مختلف الجنسيات الاجنبية ... الذين لا يظرون الا لمصالحهم الخاصة ومصالح الاستعمار البريطاني قبل كل شيء . لقد عقد الاهالي خلال السنوات السبع الماضية غالب ثروتهم من سياسة السلب وعدم المساعدة التي تسير بها ادارة الاستعمار البريطاني الاستغلالية... وفقدوا فرصة كفيلة لو استغلت بتقدم كبير في ميداني الاقتصاد والعلم . ان الليبيين لن يغفل من عزمهم سياسة الاضطهاد والقمع التي ينتهجها الانجليز مع الاحرار من ابناء البلاد ولن تغفل من تصميمهم الذي عسوا عليه وهو اما ان يعيشوا احرارا كراما في البلاد واما ان يموتوا في ميدان التضحية والفداء ... وان يوما لا شك آت يصفي فيه الحساب مع الانجليز وغير الانجليز .

**محمد توفيق البيروك**
الامين العام لحزب الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس الغرب

## إلى البناعة

رغما على التنبيهات المتكررة ، فان بعض الباعة ما زالوا يردون الينا الاعداد المتخلفة ، وبعضهم ما زالوا مصرين على تلك العادة السيئة ، وهي قص الجريدة وارجاع الارقام وحدها ! كانهم لا يعلمون اننا نتفق على كل عدد قريبا مما باع به ، وان رجوعه الينا بلا بيع يكلفنا خسارة ذلك المبلغ ، فضلا عن قصه وافساده وتضييعه علينا .

واننا نقدر الباعة - للمرة الاخيرة - ان لا يطلبوا الا ما يتحققون بيعه وتفده ، ومستثير من الآن كل ما يطلبونه مبينا ، وطالبهم بثمنه . ولينهم يعلمون ما يقاسي صاحب الجريدة ، ولكنهم لا يعلمون ، وما ربح الشيخ من الحلق .

ان بعض الباعة تاخروا عن تسديد حساباتهم منذ الشهر ، فاليهم نسوق الحديث ... وان جميعهم قد قدروا قدورا واضحا منذ دخل شهر رمضان . فلما كانوا صالحين فليعلموا ان الطبعة ليست صالحة ، وان مصلحة الورق غير صالحة .

وقد ارهقتنا كثرة الطلبات ، واجبت اليها الطلبات القتار اليها ، فاضطرتنا الى تعطيل الجريدة في الاسبوع قبل الماضي ، ومتضطر الى تعطيلها حينا بعد حين ما دام هذا الحال ! فلن كان في ذلك احجاف بالقراء ، او اخلال بالنظام ، او ضلع لمادة الخير على اهله - فما الذنب ذنبنا ، وانما هو ذنب الأمة التي تريد اخذ المال بالرخيص ، وتورد البضائع مبوردا فترخيص ، وذنب الباعة الذين يطلبون ، ولا سيما باعة المشرب الاقصى .

اما المشتركون في الجريدة في بيوتها المتنون لمقى ابتدائها . واما المحبون بارسالها واسجالها ، والراقصون على نغمها وايقاعها ، فما اعذرهم...



[1] - البصائر، العدد 86 (5اوت 1946 ) ص327

# قائمة البيبليوغرافيا

## قائمة البيبليوغرافيا

## القرآن الكريم

## أولا: المصادر المطبوعة

**أ- الكتب:**


1. الإبراهيمي محمد البشير، أثار البشير الإبراهيمي، ج1 ،لبنان، دار الغرب الإسلامي،1997.
2. الإبراهيمي محمد البشير، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة، 2009.
3. ابن باديس عبد الحميد، أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية علماء مسلمين جزائريين، ج1، وزارة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
4. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920-1936، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
5. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم و اخرون، تونس، الدار التونسية للنشر، 1976.
6. الحجوي الثعالبي محمد بن الحسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ج1، ج4، لبنان، الكتب العلمية، 1995.
7. خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، الجزائر، مكتبة الشيخ خير الدين، 1985.
8. الشبوكي محمد، ديوان الشيخ الشبوكي، الجزائر، دار الهومة، 2010.
9. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين، ط1، الجزائر، دار المعرفة، 2008.
10. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط5، المغرب، مطبعة النجاح، 1993.
11. قداش محفوظ، قنانش محمد، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، تر: اوذانية خليل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013.
12. قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982.
13. المدني احمد توفيق، أبطال المقاومة الجزائرية ويليه القطر الجزائري(حمدان عثمان خوجة، احمد باي قسنطينة، الامير عبد القادر والدولة العثمانية)، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، وزارة الثقافة العربية، 2010.
14. المدني احمد توفيق، حياة كفاح، ج2، الجزائر، الشركة الوطنية للتوزيع، 1977.
15. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، عين مليلة الجزائر، دار الهدى للطباعة، 2009.


**ب- الجرائد والمجلات:**

**1) الجرائد:**

- **البصائر السلسلة الأولى (1935-1939)**


**1.** البصائر، العدد 75 (16 جويلية 1937)
**2.** البصائر، العدد 76 (23 جويلية 1937)
**3.** البصائر، العدد 108 (22 افريل 1938)

**4.** البصائر، العدد 168 (02 جوان 1939)

- **البصائر السلسلة الثانية (1947-1956)**

**1.** البصائر، العدد 5 (05 سبتمبر1947)
**2.** البصائر، العدد16 (22 ديسمبر 1947)
**3.** البصائر، العدد49( سبتمبر 1948)
**4.** البصائر، العدد114 (03 أفريل 1950)
**5.** البصائر، العدد 148 (26 مارس 1951)
**6.** البصائر، العدد151 (30 أفريل 1952 )
**7.** البصائر، العدد 239 (04 سبتمبر 1952)
**8.** البصائر، العدد 239 (04 نوفمبر 1953)
**9.** البصائر، العدد 252 (05 نوفمبر 1954)
**10.** البصائر، العدد 239 (19 نوفمبر 1954)

**ج- المجلات:**

1. الشهاب، مجلد 13، جزء4 (11 نوفمبر 1937)
2. الشهاب، مجلد 14، جزء4 (جوان - جويلية 1938)
3. الشهاب، مجلد 15، جزء7 (أوت 1939)

## ثانيا: المراجع

1. الإبراهيمي احمد طالب، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2009.
2. بخوش صبيحة، اتحاد المغرب العربي الكبير بين دوافع التكامل الاقتصادي و المعوقات السياسية 1989-2007، ط1، عمان، دار حامد للنشر و التوزيع، 2001.
3. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2006.
4. بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، الجزائر، دار طليطلة، 2009.
5. بن سلامة الربيعي و آخرون، موسوعة الشعر الجزائري، الجزائر، دار الهومة، 2009.
6. بن عدادة آسية، الفكر الإصلاحي في عهد الحماية، محمد بن الحسن، الحجوي الثعالبي، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2003.
7. بوزواوي محمد، معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009م، الدار الوطنية للكتاب،2009.
8. بو صفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، ط2، الجزائر، عالم المعرفة، 2008.
9. بو صفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، الجزائر، دار المداد، 2009.
10. بو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما، ط1، الجزائر، دار علي بن زيد للطباعة و النشر، 2015.

11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997.
12. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2007.
13. الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب و تونس و الجزائر، المغرب، دار النشر المغربية، 1989.
14. جميل سيار، تكوين العرب الحديث، ط1، عمان، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1997.
15. الجوهري يسرى، شمال افريقية، ط1، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
16. الجيمعي إبراهيم عبد المنعم، المشرق و المغرب العربي- دراسات في التاريخ الحديث و المعاصر، مصر، دار الكتب، 2013.
17. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، الدار البيضاء، دار الرشاد، الحديثة، 2000.
18. داهش محمد علي، المغرب العربي المعاصر (الاستمرارية و التغيير)، ط1، لبنان، الدار العربية للموسوعات، 2014.
19. داهش محمد علي، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار محمد بن عبد الكريم الخطابي، ط1، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، 2012.
20. دسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2011.
21. دندش عصمت عبد اللطيف، أضواء جديدة على المرابطين، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1991.
22. الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دمشق، مكتبة الأسد، 1999.
23. زميرلين نصيرة، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1962-1380)، الجزائر، دار الخلدونية، 2013.
24. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
25. زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و أسيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
26. سعد الله أبو القاسم، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1966.
27. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992.
28. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1830)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998.
29. سعد الله أبو قاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992.
30. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، الجزائر، دار البصائر، 2007.
31. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1985.
32. سليماني أبو عبد الله، اللسان المعرب عما أل إليه حال المغرب، المغرب، (د،ت،ن).
33. السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، 2000.
34. الشاطر خليفة و آخرون، تونس عبر التاريخ، الحلكة الوطنية و دولة و الاستقلال، ج3، تونس، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، 2005.
35. شهيبي عبد العزيز، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2007.

36. شيخ بوشيخي، الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2018.
37. صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، الجزائر، دار الحكمة،2012.
38. الصلابي محمد علي، صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، عمان، دار البيارق للنشر، 1998.
39. الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر، تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، لبنان، دار المعرفة، 2016.
40. الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي و سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، ج2، لبنان، دار ابن الكثير، 2016.
41. طالبي عمار، ابن باديس حياته و أثاره، ج1، ط2، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983.
42. الطاهر عثمان، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات، الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
43. عبد الرحمن عواطف، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
44. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956، ط2، تونس، دار المعرفة للطباعة والنشر.
45. عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر( 1954-1830)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
46. العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر الجزائر- تونس- المغرب الأقصى، ط6، مصر، مكتبة انجلوالمصرية، 1993.
47. العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة، مصر، معهد الدراسات العربية العالية، 1963.
48. العلوي طيب محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى عام 1954، ط1، الجزائر، دار البعث، 1985.
49. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، الجزائر، دار الريحانة، 2002.
50. فراد محمد ارزقي، الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي، الجزائر دار الأمل، 2009.
51. القاسي عبد الله، معلمة المغرب، ج10، المغرب، الجمعية المغربية للتأليف و النشر، 1998.
52. القصاب احمد، تاريخ تونس المعاصر (1956-1881)، تع: حمادي الساحلي، ط1، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1986.
53. قنان جمال، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الجزائر،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 1994.
54. لونيسي رابح، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، الجزائر، دار المعرفة، 2002.
55. مالكي احمد، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، ط1، لبنان، دراسات الوحدة العربية، 2010.
56. المحجوبي علي، جذور الحركة الوطنية التونسية (1964-1881)، تونس، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية جامعة منوبة، 2008.
57. المختار نزار، وحدة المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 1996.

58. مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي، تر: محمد يحياتن، ط2، الجزائر، دار الحكمة، 2007.
59. مرتاض عبد المالك، معجم الشعراء الجزائريين في القرن 20 في القرن العشرين، الجزائر، دار الهومة، 2009.
60. مركز البحوث و الدراسات، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، الرياض، مركز البحوث و الريان في مجلة البيان، 1453.
61. مركز زايد، اتحاد المغرب العربي الوحدة التاريخية و الجغرافية، الإمارات، مركز زايد للتنسيق و المتابعة، 2001.
62. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2007.
63. الناظور شحادة، جميل بيضون، علي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، ط1، الأردن، دار الأمل للنشر و التوزيع، 1986.
64. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، الجزائر، دار الهومة للنشر، 2012.
65. ياغي احمد سماعيل، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2000.
66. يحي جلال، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، مصر، دار المعارف، 1965.
**67.** يحي جلال، المغرب العربي الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر الاستقلال، ج3، مصر، دار القومية للطباعة و النشر، 1966.

## ثالثا: المقالات.

1. احمد معروفي، البعد السياسي في نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المفهوم و المنهج، حوليات جامعة الجزائر، مج33، ع2، 16جوان 2019.
2. البشاري خليدة، البعد الثقافي و الديني لدول المغرب العربي و دوره في تعزيز الوحدة المغاربية و الصمود أمام التحديات الإقليمية و الدولية، اللغة العربية، مج21، ع47، 23 نوفمبر 2019.
3. بن حامد سعدية، القضية الليبية في اهتمامات جريدة البصائر الجزائرية 1947-1956، معارف، ع19، ديسمبر 2015.
4. بوسعيد سومية، الأموال الشخصية الجزائرية في ميزان المشاريع الفرنسية الاستعمارية قراءة لمواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج9، ع3، 30 ديسمبر 2018.
5. حياة بوشقيف، مرجعيات العمل الوحدوي المغاربي المشترك (1945-1958)، القرطاس، ع4، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان جانفي 2017.
6. رمضاني كمال، تفاعل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع قضايا بلاد المغرب العربي خلال الفترة الاستعمارية، حكمة الدراسة التاريخية، مج7، ع1، 23 ماي 2019.
7. رمضاني كمال، ماهية السياسة و التفاعل السياسي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء الفترة الاستعمارية (1931-1956)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، مج12، ع2، 4 افريل 2020
8. عبد الرحمن بن بوزيان، دور جمعية العلماء المسلمين في الإشراف على البعثات الطلابية إلى جامع القرويين بفاس 1931-1956، الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، مج4، ع7، جامعة 20 أوت 1955، 07 جوان 2018.
9. عبد العالي غزالي، مساعي الوحدة المغاربية بين المأمول و المنجز، تاريخ المغرب العربي، ع8، جامعة تلمسان، 2017.
10. عكاشة عبد السلام، اهتمام الأحزاب المغاربية بالبعد المغاربي و مظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية، المعيار، مج24، ع49، 15 جانفي2020.
11. مسعود عمر الحاج، حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر و بعض أثاره، الإصلاح، ع6، نوفمبر- ديسمبر 2007.
12. معيوش إبراهيم، الصحافة الإسلامية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية جرائد جمعية العلماء المسلمين نموذجا، الشهاب، مج6، ع4، 15 ديسمبر 2020.
13. مياد رشيد، مبادئ و مجلات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1954، الخلدونية، مج9، ع1، 1 جوان 2016.
14. هزرشي بن جلول، جمال مالكي، مكانة التاريخ في المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر 1935-1956، مجلة العصور الجديدة، مج11، ع1، 8 مارس 2011.
15. هلايلي حنيفي، اهتمامات جريدة البصائر بقضايا الجزائريين الزيتونيين، الحوار المتوسطي، مج8، ع1، جامعة سيدي بلعباس، 12 جانفي 2017.

## رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية.

1. بزغال نعيمة، بوزقزة إيمان، النضال الوطني الجزائري في سياقه المغاربي من القاهرة 1947 إلى المهدية 1958، مذكرة ماستر، إشراف محمد حواس، جامعة الجيلالي محمد بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، خميس مليانة، 2020/2019.
2. بلحاج صادق، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي و التقليدي 1919-1939 دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، إشراف بوشيخي الشيخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، وهران، 2012/2011.
3. بلقاسم بلغوتي، لجنة تحرير المغرب العربي و إسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948-1956م/1366-1375ه)، شهادة ماجيستير، إشراف حوتية محمد، الجامعة الإفريقية احمد دراية، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الاسلامية، ادرار، 2012/2011.
4. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها (1954-1975)، أطروحة دكتوراه، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الجزائر، 2010/2009.
5. بن ابراهيم بن عبد المؤمن، التوجهات الوحدوية في ادبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر نموذجا (1920-1954)، اطروحة دكتوراه، اشراف الطاهر جبلي، جامعة ابي بكر بلقايد، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، تلمسان، 2017/2016.
6. بن سيفي عزالدين، العلاقات الجزائرية المغربية (1330-1246ه/1912،1830ه)، اطروحة دكتوراه، إشراف بودواية ميخوت، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018.
7. بوسعيد سومية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد مجاود، جامعة جيلالي يابس، كلية العلوم الإسلامية و الاجتماعية، سيدي بلعباس، 2015/2014.
8. بوسلامة محمد، القضايا الوطنية و العربية من خلال جريدة البصائر (1930-1956)، أطروحة دكتوراه، إشراف إبراهيم لونيسي، جامعة الجيلالي اليابس، كلية العلوم الإسلامية و الاجتماعية، سيدي بلعباس، 2018/2017.
9. جمال الدين مشراوي، إكرام قاشور، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقطاع الوهراني (1349-1375ه/1931-1956ه)، مذكرة ماستر، إشراف لزغم فوزية، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تيارت، 2020/2019.
10. جيلالي هجيرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها الإصلاحي 1931-1956، مذكرة ماستر، إشراف سالم كربوعة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بسكرة، 2013/2012.
11. خليفي عبد القادر، احمد توفيق المدني و دوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس و الجزائر (1899-1983)، رسالة ماجيستير، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، قسنطينة، 2008/2007.
12. خيذري إبراهيم، الدور التوعوي لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1935-1956، مذكرة ماستر، إشراف محمد يعيش، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المسيلة، 2016/2015.
13. دحمان سليمة، اعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورهم في ثورة - احمد توفيق المدني نموذجا - 1931-1962، مذكرة ماستر، إشراف عيسى بن قبي، جامعة مسيلة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2014/2013.

14. دريدي حميدة، الجزائر و التضامن المغاربي (1926-1962)، مذكرة ماستر، إشراف ميسوم بلقاسم، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بسكرة، 2013/2012.
15. رابح فاطمة ابراهيم، لويزة شينون، قضايا العالم العربي الاسلامي من خلال صحيفة البصائر (السودان-بكستان نموذجا) (1947-1956)، مذكرة ماستر، إشراف ميلود فتاتة، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، خميس مليانة، 2017/2016.
16. زاوي سليمة، التعليم العربي في الجزائر من خلال جريدة البصائر، مذكرة ماستر اشراف جمال بلفردي، جامعة لخضر حمه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الوادي، 2017/2016.
17. سعداني بده صليحة، القضية الوطنية المغلربية من خلال جريدة البصائر(1951-1956)، مذكرة ماستر، إشراف ناصر بلحاج، جامعة الوادي كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، الوادي، 2014/2013.
18. شامة صبرينة، الجهود الاصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبارك الميلي نموذجا، مذكرة ماستر، إشراف فضيل بو الصوف، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، ام البواقي، 2019/2018.
19. شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954-1956)، دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجيستير، إشراف بومالي احسن، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية و الإعلام، الجزائر، 2011/2010.
20. عباس عفاف، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا1903-1960، مذكرة ماستر، اشراف شهرزاد شلبي، جامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بسكرة، 2015/2014.
21. عباس فدوى، حلال حسينة، التعليم في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1954)، مذكرة ماستر، إشراف محفوظ تاونزة، جامعة الجيلالي بونعامة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، خميس مليانة، 2018/2017.
22. عبد القادر حملات، اثار الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، رسالة ماجيستير، إشراف عبد المالك مرتاض، جامعة السانية، كلية الآداب و اللغات و الفنون، وهران، 2010/2009.
23. عقيلة قاسي، القضية التونسية من خلال جريدة البصائر (1936-1954)، مذكرة ماستر، إشراف محمد السعيد عقيب، جامعة الشهيد لخضر حمه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الوادي، 2020/2019.
24. العمري مومن، شعار الوحدة و مضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسنطينة، 2010/2009.
25. العيد فارس، علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى و تونس (1848-1930)، أطروحة دكتوراه، إشراف حمدادو بن عمر، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية،وهران، 2017/2016.
26. فاطمة الزهراء مخالفة، تجارب النضال التحريري المشترك في المغرب العربي 1939-1958، مذكرة ماستر، إشراف بورغدة رمضان، جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قالمة، 2019/2018.
27. فرج وفاء، قضايا المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية في القرن العشرين"جمعية العلماء المسلمين نموذجا"، مذكرة ماستر، إشراف الطيب العماري، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بسكرة، 2019/2018.
28. فلاح سفيان، النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936-1956، مذكرة ماستر، إشراف معمر العايب، جامعة ابي بكر بلقايد، كلية علوم الإنسانية و الاجتماعية، تلمسان، 2016/2015.

29.فوزية مولوح، الوحدة في برامج و خطب الأحزاب المغاربية الثلاثة(حزب جبهة التحرير الوطني، حزب الاستقلال المغربي، التجمع الديمقراطي التونسي) 1958-1989، شهادة ماجيستير، إشراف لشهب احمد، جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية و الإعلام، الجزائر،2011/2010.
30.كشكاش حليمة، المسألة الدينية و اثرها على النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، مذكرة ماستر ، إشراف محمد الحاكم بن عون، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2020/2019.
31.لهلالي اسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2012/2011.
32.مصطفاوي عائشة، اتحاد المغرب العربي دراسة المعوقات و التحديات 1964-1999، مذكرة ماستر، إشراف محمد عبد الرؤوف ثامر، جامعة الوادي، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، الوادي، 2014/2012.
33.مطبقاني صلاح مازن، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939، جامعة طيبة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، المدينة المنورة، 1984-1985.
34.نوارة زوليم، صونية امناش، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المغرب العربي(2005-2001)، مذكرة ماستر،جامعة تيزي وزو، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تيزي وزو، 2016/2015.

## خامسا: المواقع الالكترونية

1. https://binbadis.net
2. https://ar.leaders.com

## ملخص

اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الصحافة المكتوبة والجرائد خاصة منبرا لنشر أفكارها الإصلاحية والرد على خصومها، ومن هذه الجرائد جريدة البصائر التي اعتبرت اللسان الناطق لها والتي أنشئت سنة 1935م.

عبرت البصائر عن مواقف الجمعية من خلال عديد المواضيع والمقالات، التي تناولت مختلف الميادين (السياسية، الفكرية، الثقافية، الاجتماعية والدينية) ، بأقلام تميزت بالموضوعية و الاحترافية خلال فترة زمنية ميزها الضغط و تعسف الإدارة الفرنسية ضد شيوخ و مناضلي الجمعية، التي نشرت على صفحاتها في شتى الميادين والمجالات، جعلها من أكثر الجرائد انتشارا لا في الداخل فحسب وإنما على المستوى الخارجي أيضا.

إن موضوع هذه الدراسة المتواضعة تسلط الضوء على جملة من القضايا المحلية والعربية، التي جاءت في صورة مقالات نشرت على صفحاتها خلال مرحلتين الأولى (1935 إلى 1939 ) والمسماة بالسلسلة الأولى، والثانية من (1947الى 1956) والمتمثلة في السلسلة الثانية.

ساهمت الجمعية في بلورة الوحدة المغاربية، ويظهر ذلك من خلال مواقفها وردود أفعالها الثابتة اتجاه كل القضايا الوطنية والوحدة المغاربية، وما المضايقات والتعسف المسلط على قادتها وإتباعها من الإدارة لا دليل على احتلالها مكانة ضمن المشهد السياسي للجزائر إبان الاحتلال، والسؤال المطروح فمن ذا الذي ينكر وجودها كقطعة أساسية في مسار الحركة الوطنية الجزائرية؟ وماهية مصلحته في ذلك.



## Abstract

The association of Algerian Muslim Ulemas has taken the print media, especially newspapers, as a forum for refomist views and the response to its opponents, oe of which is the al-basaer newspaper, which was cosidered the spokesman of the assembly and expresse dits positions, it was created in December 1935.

Al-Basaer expressed the positions of the association through a number of topics ad articles dealing with different fields (political, intellectual cultural, social and religious), with journalists characterized by objectivity and professionalism during a period marked by the pressure and arbitrainess of the French administration against the leaders ad the miltants of the association, stakes published on its pages in various domains domains make it one of the most widespread newspapers not only inside the country but also externally.

The subject of this modest study highlights a number of local and Arab issues that came in the forum of articles published on its two-stage pages, first from 1935 to 1939 and named the first series, the second from 1947 to 1956 the second series.

The association has contributed to the sensitization of the meghreb unity, that manifests itself through its fixed positions and its reactions to all the national, Arab and mghreb unity questions, the harassment and the arbitrary imposed on its and their monitoring by the administration is proof of the occupation of the statutes of the Algerian political scene, and the question that arises, which the existence of the association as a fundamental part of the national movement? and according to what interest ?.